منبر الإسلام

غير مخصص للبيع

بسم الله الرحمن الرحيم

«يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً»

صدق الله العظيم

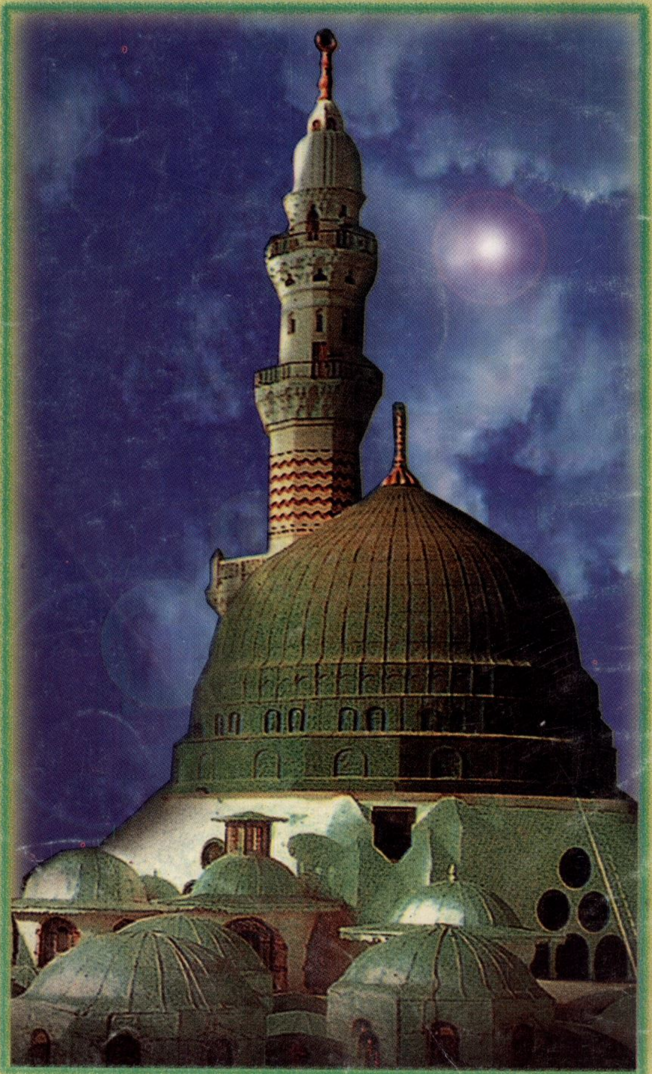

- الإسلام وحوار الحضارات
- طب العيون عند العرب
- الشيشان ومآسى المسلمين على يد السلاف
- الميلاد المحمدى وتصحيح مسار الإنسان
- وثيقة دولة النبى فى المدينة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

* تفسير سورة المجادلة

د. محمد سيد طنطاوى

* الإسلام وحوار الحضارات

د. محمود حمدى زقزوق

* الرسول الشاهد والأمة الشاهدة

د. محمد المسير

* وثيقة دولة النبى فى المدينة..

د. محمد عمارة

* طب العيون عند العرب

د. عبدالفتاح غنيمة

* الشيشان ومآسى المسلمين على يد السلاف

د. عبدالله الأشعل

غلاف الشهر

جانب من مسجد الرسول - ﷺ الذى أرسله الله رحمة للعالمين.

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ١٣ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات :

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون : ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا : منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة التحرير

عزيزى القارئ :

هذا عدد جديد فى مناسبة كريمة عليك وعلى الأمة الإسلامية فى كل أرجاء أرض الله. هى مناسبة الشهر الذى ولد فيه سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد - عليه الصلاة والسلام - لهذا فقد عرضنا جوانب كثيرة من حياته، الذى جاء نورا للعالمين ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فكان ميلاده تصحيحا لمسار الإنسانية، وتقرأ معنا كيف أسس الرسول - عليه الصلاة والسلام - مجتمع المدينة ونظمه. كما نعرض جانبا من أخلاقه وطيب عشرته، فتقرأ معنا جانبا من حياة أكرم الخلق التى هى فى حساب التاريخ شىء جليل وعظيم يسع البشرية كلها هداية ورشدا، وسعادة، وعملا ليوم يهفو فيه كل إنسان إلى كرم ربه وغفرانه، وما نحسب أننا وفَّيْنا الذكرى حقها، ولا صاحبها قدره، فالناس منذ أكثر من أربعة عشر قرنا يتحدثون عنه ولم يفرغوا بعد.

إلى جانب هذا تجد تفسير القرآن الكريم، وموضوعات السنة النبوية الشريفة، والحضارة والعلوم، والشخصيات الإسلامية، وجانباً من قضايا العالم الإسلامى، بالإضافة إلى الموضوعات التى تشترك معنا عزيزى القارئ فى تحريرها.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: صوفى أبو طالب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الدكتور: أحمد هيكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

لا لقيم القبح والش

أ.د. عبدالصبور مرزوق

دور مصر الثقافى منوط بحمايتها للقيم الجمالية

تظاهرة بنات الأزهر التى شغلت مصر وأثارت الكثير من ردود الأفعال المتباينة فى جميع أرجاء الوطن، لم تكن رغم كل ما قيل من تفسيرات من أنها قلة طائشة أو ثمرة لمؤامرة تحريض حزب العمل وما إلى ذلك من تفسيرات أريد بها حجب الحقيقة وتشويه مدلولها.

هذه التظاهرة كانت فى تقديرى أقوى وأبلغ دلالة على اليقظة والحيوية الدينية المستكنة فى وجدان شعبنا المصرى المتدين العريق.

وكانت فى الوقت ذاته دليلا بالغ القوة على أن العاطفة الدينية لدى شباب مصر لاتزال مصونة، ودفاقة الحيوية برغم كل ما بذلته ولاتزال تبذله القوى والمؤسسات العلمانية فى الخارج والداخل لإفراغ شباب مصر من ولائه وانتمائه لعقيدته من الإسلام العظيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـذوذ وإهانة المقدسـات

الأمر الذى يثلج صدور من تشغلهم هموم هذا الوطن ويستـشـعـرون رواية الكاتب السـورى «وليـمـة لأعـشـاب البـحـر» التى أصـدرتها وزارة ثقـافـة مصـر وأنفـقت على نشرها ما كان يكفى لنشر أعمال عدد غير قليل من جيل أدبائنا الشبان فى ريف مصر الذين يتطلعـون مـحـرومـين إلى من يأخـذ بأيديهم ويمنحهم فرصة العمر ليعـرضوا أعـمـالهم على الناس لكن وزارة الثـقـافـة أدارت ظهرها لهم.

أقـول: لم تكن هذه الرواية وحـدها هى التى اسـتـثـارت طالبـات الأزهـر، ولكنهـا الجرعـة الكبـيـرة من الاسـتـفـزاز العلمـانى والتنويرى المزعـوم هـى التى جـعلت طاقـة الصـبـر على التحدى تنفـد، وتعلن رفـضـهـا الحاد لما يريده العلمانيون وأصحاب التنوير المزعوم فى الإساءة إلى دينهم ووطنهم فكان رد الفعل الذى شغلت به مصر وتحدث عنه العالم، ذلك أن وقائع الاستفزاز الذى تبنته وزارة الثـقـافـة كـان قـد تتـابع فى هذا الاستهتار الوقح منذ محاولة إقامة فندق وملهى للسـيـاح فى قلب الآثار الإسـلامـيـة بمنطقة «باب العزب»، مرورا بالمهزلة الغربية الكبرى التى قال عنها من لا يستحون إنها مشاركة مصر للعالم فى الاحتفال بمطلع الألفية الثالثة، وكانت بئس التعبير عن مصر وحضارة مصر وتاريخ مصر حيث استقدم لها من الخارج المخرج العازف «ميشيل جار» الذى أعلنت الصـحـف أنه مُنح من خـزانة مصر تسعة ملايين دولار، جلست أحسبها لأرى ماذا كان يمكن أن تصنع هذه الملايين لأدباء وفنانى أبناء مصر الشباب من فرص حقيقية للإبداع والتفوق!

ولكن لأن المال العـام السـايب فى وزارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين «الخبز الحافى» ورواية «الأعشاب» نُمسك بأعداء الوطن

الثقافة لا يحرسه ضمير مسئول، ولا يناقضه جهاز المحاسبات حيث يبدو ـ كما يتحدث الشباب أن وزارة الثقافة «على رأسها ريشة» بدليل أنها أصرت على المضى فى جريمة الاحتفال بالاحتلال الفرنسى لمصر ودخول نابليون إليها غازيا منتصرا يربط خيوله فى صحن الأزهر عن قهر شعبنا وتدنيس أرضه والاستهتار بمقدساته وقيمه.

لكن أهل الثقافة رفضوا كل ما قاله المعترضون من أن التاريخ المصرى والإنسان لم يعرف أبدا شعبا من الشعوب يحتفل بعام هزيمته ويسجل على نفسه أنه كان سعيدا باليوم الذى لطخ فيه العار تاريخه، غير أن وزارة الثقافة التى على رأسها ريشة لم تسمع لأى معترض.

بينما كان بوسع وزارة الثقافة التى تنفق بسخاء من دم دافع الضرائب المصرى المبتلى بالعلمانيين ودعاة التنوير المزعوم.

أقول كان بوسع وزارة الثقافة أن تحتفل بثورة شعب مصر على نابليون ورجاله حتى أخرجوهم من مصر يجرون أذيال عارهم حيث كانت هذه الثورة استفزازا لكرامة وكبرياء ومكانة شعب مصر.

مرة أخرى أقول لكن وزارة الثقافة لم تفعل واستمرت فى التحدى وفى استفزاز المشاعر التى أخذت تتراكم حتى فجرتها الرواية المنحطة للكاتب السورى وسمعت بأذنى طالبات جامعة الأزهر ينشدن من شرفات بيت الطالبات حيث يقمن:

لا إله إلا الله محمد رسول الله

بالروح بالدم نفديك يا إسلام

إبداع المنحلين مرفوض:

وكما فعلت وزارة الثقافة فوجئنا برواية تدرَّس لأبنائنا فى الجامعة الأمريكية عنوانها «الخبز الحافى» وكلها إسفاف وانحطاط وجنس.

وعلى الطرف المقابل لثورة بنات الأزهر دفاعا عن القرآن الذى جاء وصفه فى الرواية السورية بأقبح وأقذع الألفاظ على ذلك الطرف، طرف العلمانيين ودعاة التنوير المزعوم، وجد من يبكى وينوح على ما جرى لحرية الإبداع من اضطهاد الرجعيين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والسلفيين والمشايخ.

ولأن تخصصى الدقيق - قبل أدب الدعوة - هو الأدب الحديث ،فقد كانت إجابتى لواحد من المرموقين منهم وقد أرسل إلىّ فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مندوبة صحيفته تستحثنى للكتابة دفاعا عن حرية الإبداع باعتبارى محسوبا عندهم من أهل الفكر المستنير على حد تعبيرهم وساعتها لم أملك إلا أن صرخت فى الهاتف أقول له: ياأخى ألا تستحون!!!

أنســيت أنى وإن لم تكن على رأسى عمامة فأنا أزهرى أبا وجدا وعلى رأسى عمامة، وفوق بدلتى كاكولة إن لم تكونا ظاهرتين فهما مقدرتان.

ثم سألته عن أى إبداع تتحدثون؟ هل يجب أن نكون منحلين لكى نكون مبدعين؟

وهل من الضرورى أن يعترف الكاتب على نفسه كما فعل «جان جاك روسو» و«أندريه جيد» باعترافاتهما على نفسيهما بذلك؟ أيكون هذا هو الإبداع الذى تتحدثون عنه وتطالبون به؟

❖❖❖

أما أنا ومعى كل صاحب قلم يعرف حقيقة الإبداع ووسائله فلم ننحط أبدا إلى مثل هذا الدرك الذى تطلبون غير خجلين بحمايته والدفاع عنه، ذلك لأن هناك فرقا هائلا بين الإبداع وبين السقوط.. بين الإبداع وبين البذاءة والفحش، ثم لأن هناك خطا أحمر قانيا نُلزم به أنفسنا ويلتزم به كل مبدع حقيقى وهو ألا نتجاوز القيم النبيلة والأخلاقيات الرفيعة التى قامت عليها الحضارات الإنسانية الشامخة ثم لأنه قبل هذا وبعده فإن معطيات عقيدتنا الرفض بكل قوة أن تصبح للشذوذ قيمة.

وليدعنى العلمانيون ودعاة التنوير أسألهم دعونا من الإبداع وحواديته، فهل من الأدب واللياقة ومن حسن الذوق أيضا أن يوصف القرآن الكريم الذى هو كتاب أمة تعدادها مليار ومائتى مليون مسلم يوصف كتابها بأحط وأقذع الألفاظ.

أمن الإبداع هذا؟ أو أى أبداع يكون؟!

لقد أصبحت أخشى أن يأتى زمان على دعاة العلمانية ودعاة التنوير المزعوم أن يأتى عليهم زمان يطالبون فيه نساء مصر بالسير عرايا فى الشوارع بدعوى أن هذا هو الإبداع الذى يرونه.

قاتلكم الله أنَّا تؤفكون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مأساة الشيشان

شعر/ أحمد عبدالهادى

مـاذَا يقـولُ الشِّـعْـرُ فى الشـيـشانِ   هىَ عُـصْـبَـةٌ دكَّتْ حِـمَى الشَّـيْطانِ
هـى عـصـبـةٌ تُنْمى إلى الإسـلامِ بلْ   هـى عـصْـبَـةٌ تُنْمَى إلى الإيمـانِ
لم تـخْشَ بأسَ الغـاصب المُحـتلِّ   ذى الإلحـادِ والجـبـروتِ والطُّغْـيانِ
مـافَتَّ سـاعـدَهَا وأوهَنَ عـزْمَـهـا   هـذا التـبلُّدُ مـن بنِى الإنسـانِ
مـافتَّ سـاعـدَها التـقـاعُسُ والخَنا   مـن إخـوةٍ صـارُوا بـلا آذانِ
بلْ ضَـرَّها عـدَمُ اعـترافِـهِـمُـو بِها   فـرأتْ جـحِـيم الخَـصْمِ والأعـوانِ

***

يامَنْ نسُـوا الرَّسـول: المسلمـونَ   كـمـثلِ جِـسْمٍ ليسَ بالأبدَانِ
أبطالُنا الشّـيـشـانُ هاهُمْ قـوَّةٌ   تُودى بأهلِ الزُّور والبُـهـتـانِ
الله أكـبـر إنَّهمْ لم ييـأسُـوا   فـالنَّصْـرُ مـأمُـولٌ من الرحـمنِ
أذِنَ الإلهُ لهم برِفْـعـةِ شـأنِهم   من بعـد مـا لاقَـوْا من العُـدوانِ

***

والمُلْحـدُون بلا قُلوب دمَّـروا   دُور الهُـدى ومنـابِرَ الإيمـانِ
فـعـلاً نَعِيقُ البُـومِ فـوقَ ربوعِـهـا   مِنْ بعـد مـا أصْـفَتْ لصَـوْتِ أذانِ
هـاتيكَ مـوسكو أنذَرتْ وتوعَّـدتْ   ثمَّ اعـتـدَتْ فى سُـرعـةِ الجـوعـانِ
وغَـدَتْ تُدمِّـرُ بلْ تُمَـزِّقُ مَنْ بدا   مِنْ أهلِهـا فى سـائرِ الأركـانِ
إيه جُـرُوزنى هـل جَنيت جنايةً   حـتَّى غـدوتِ فـريسـةَ الذؤبان
مـا كُنْت تلقَـيْنَ المصـيـرَ بذاته   لـو كنت أتت مـدينةَ الصُّلبـانِ
لم يرحَـمُـوا طِفـلاً ولا شـيـخـاً ولاَ   أُمَّـاً ولا ذاك المـريضَ العـانِى

***

والمسلمـون النَّائمُـون أراهـمـو   فى اللَّهْـوِ قـد غـرِقـوا إلى الأذقـانِ
لم يسمَـعُـوا صـوْتَ الجِـهـادِ ولا هُـمـو   فَطِنُوا لِفِـعْلِ مـدمِّـرٍ يقظانِ

***

هـلاَّ سَـمِـعْـتُمْ صـوْتَ إخـوانٍ لكُم   هـلاَّ أفـقْـتُمْ يابنى عُـثْـمـانِ
إنِّـى أحـمِّلُ كلَّ صـاحبِ سُلْطةٍ   تَبِـعـاتِ مـا قَـدْ حـازَ مِنْ سُلْطانِ
كُلٌّ سـيُـسْـألُ عند ربٍّ قـادرٍ   عن أرضِ بوسنَةَ أو ثرَى الشـيـشـانِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

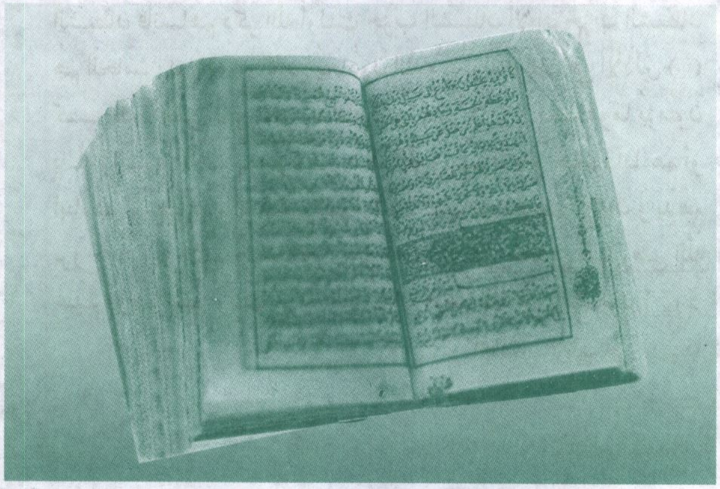

- تفسير سورة المجادلة
- الكشاف فى تفسير القرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من توجيهات القرآن الكريم

تفسير سورة «المجادلة»

لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ
الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ
هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠)
كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ
أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم
بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) ﴾

المجادلة: الآيات من ١٨ ـ ٢٢

١ ـ بعد أن بين الله ـ تعالى ـ جانبا من رذائل المنافقين، وما توعدهم به من عذاب مهين بسبب إصرارهم على محاربة الدعوة الإسلامية، بعد كل ذلك بين ـ سبحانه ـ حالهم يوم البعث العظيم فقال الله تعالى: **﴿يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شىء ألا إنهم هم الكاذبون﴾.**

أى: اذكر ـ أيها العاقل ـ يوم يبعث الله ـ تعالى ـ هؤلاء المنافقين جميعا للحساب والجزاء، فيقسمون أمام الله تعالى بالأيمان المغلظة فى الآخرة بأنهم كانوا مسلمين، كما كانوايقسمون فى الدنيا أمام الرسول ﷺ بأنهم مسلمون، ويتوهمون فى الآخرة أن هذه الأيمان الفاجرة ستنفعهم، وأنهم على شىء من جلب المنفعة أو دفع الضر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد رد الله ـ تعالى ـ عليهم بقوله: **«ألا أنهم هم الكاذبون»** الذين بلغوا فى الكذب حدا لا غاية وراءه فأنت ترى أن الآية الكريمة قد وضحت أن هؤلاء المنافقين فى الدنيا، قد بعثوا والنفاق مازال فى قلوبهم، وسلوكهم القبيح لايزال متلبسا بهم، فهم لم يكتفوا بكذبهم على المؤمنين فى الدنيا، بل وفى الآخرة ـ أيضا ـ **يحلفون لله** ـ تعالى ـ بأنهم كانوا مسلمين.

وشبيه بهذه الآية قوله سبحانه وتعالى: **﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾**، ورحم الله ـ تعالى ـ صاحب الكشاف فقد قال عند تفسيره لهذه الآية: «يعنى ليس العجب من حلفهم لكم ـ أيها المسلمون ـ فى الدنيا بأنهم مسلمون، فإنكم بشر تخفى عليكم السرائر، ولكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب والشهادة، بأنهم كانوا مسلمين فى الدنيا، والمراد وصفهم بالتوغل فى نفاقهم، ومرونتهم عليه، وأن ذلك بعد موتهم وبعثهم باق فيهم لا يضمحل..»(١).

٢ ـ وقال صاحب تفسير التحرير والتنوير ما ملخصه: وقوله سبحانه وتعالى: **﴿ويحسبون أنهم على شىء﴾** حذفت صفة شىء لظهور معناها من المقام. أى: ويحسبون أنهم على شىء نافع.

وهذا يقتضى توغلهم فى النفاق، وأنه باق فى أرواحهم بعد بعثهم، لأن نفوسهم خرجت من الدنيا متخلقة به، فإن النفوس إنما تكتسب تزكية أو خبثا فى عالم التكليف.

وفى حديث جابر بن عبدالله الذى رواه مسلم فى صحيحه، أن النبى ﷺ قال: **«يبعث كل عبد على ما مات عليه»**.

وكان رجل من أهل البادية عند النبى ﷺ فقال يارسول الله: لا أجد هذا الرجل إلا قرشيا أو أنصاريا فإنهم أصحاب زرع، فأما نحن ـ أهل البوادى ـ فلسنا أصحاب زرع، فضحك ﷺ إقرارا لما فهمه الأعرابى»(٢).

٣ ـ ثم بين سبحانه ـ الأسباب التى جعلت المنافقين ينغمسون فى نفاقهم فقال: **﴿استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله..﴾**.

ولفظ **«استحوذ»** مأخوذ من الحوذ، وهو أن يتبع السائق حاذيى البعير ـ أى: أدبار فخذه ثم يسوقه سوقا عنيفا لا يستطيع الفكاك منه.

والمراد به هنا: شدة الاستيلاء والغلبة، ومنه قول السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ فى عمر بن الخطاب رضي الله عنه **«كان أحوذيا»** أى: كان ضابطا للأمور، ومستوليا عليها استيلاء تاما. والمعنى: أن هؤلاء المنافقين قد استولى عليهم الشيطان استيلاء تاما، بحيث صيرهم تابعين لوساوسه وتزيينه، فهم طوع أمره، ورهن اشارته، فترتب على طاعتهم له أن أنساهم طاعة الله ـ تعالى ـ وحسابه وجزاءه، فعاشوا حياتهم يتركون ماهو خير، ويسرعون نحو ماهو شر.

«أولئك» الموصوفون بتلك الصفات القبيحة **«حزب الشيطان»** أى: جنوده وأتباعه **«ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون»** خسارة لا تقاربها خسارة، لأنهم أثاروا العاجل على الآجل، والفانى على الباقى، والضلال على الهدى».

٤ ـ ثم ختم سبحانه السورة الكريمة ببيان سنة من سننه فى خلقه، وهى أن الذلة والصغار لأهل الباطل، والعزة والغلبة لأهل الحق الذين رضى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنهم ورضوا عنه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين﴾ أى: أن الذين يحاربون دين الله ـ تعالى ـ ويحاربون ما جاء به رسوله ﷺ أولئك الذين يفعلون ذلك فى عداد أذل خلق الله ـ تعالى ـ وهم المنافقون ومن لف لفهم من الكافرين والجاحدين والفاسقين وقوله ـ سبحانه وتعالى : ﴿أولئك فى الأذلين﴾ للإشعار بأنهم مظروفون وكائنون فى ذروة أشد خلق الله ذلا وصغارا.

٥ ـ ثم بشر ـ سبحانه وتعالى ـ من هم على الحق بأعظم البشارات فقال: ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز﴾.

أى: أثبت الله ـ سبحانه تعالى ـ ذلك فى اللوح المحفوظ وقضاه، وأراد وقوعه فى الوقت الذى يشاءه، فالمراد بالكتابة: القضاء والحكم، وعبر ـ سبحانه ـ بالكتابة للمبالغة فى تحقق الوقوع. وقد ذكروا فى سبب نزول هذه الآية، أنه لما فتح الله ـ تعالى ـ للمؤمنين ما فتح من الأرض، قال بعض المؤمنين: إنا لنرجو أن يفتح الله ـ تعالى ـ لنا بلاد فارس وبلاد الروم.

فقال بعض المنافقين: أتظنون أن بلاد فارس والروم كبعض القرى التى تغلبتم عليها؟ والله إنهم لأكثر عددا، وأشد بطشا، من أن تظنوا فيهم ذلك، فأنزل الله ـ تعالى ـ هذه الآية.

قال الآلوسى ـ رحمه الله ـ: «كتب الله» أى: أثبت فى اللوح المحفوظ، أو قضى وحكم، وهذا التعبير جار مجرى القسم، ولذا قال ـ سبحانه وتعالى: ﴿لأغلبن أنا ورسلى﴾ أى: بالحجة والسيف وما يجرى مجراه، أو بأحدهما»(٣).

﴿إن الله قوى﴾ على نصر رسله وأوليائه ﴿عزيز﴾ لا يغلبه غالب بل هو القاهر فوق عباده، والمقصود بالآية الكريمة: تقرير سنة من سننه تعالى ـ التى لا تتخلف، وأن النصر سيكون حليفا لأوليائه، فى الوقت الذى علمه وأراده.

وشبيه بهذه الآية قوله سبحانه وتعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ غافر: آية ٥١.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴿إنهم لهم المنصورون﴾ وإن جندنا لهم الغالبون﴾ الصافات: الآيات من ١٧١ ـ ١٧٣

٦ ـ ثم ختم ـ سبحانه وتعالى ـ السورة الكريمة بهذه الآية الجامعة لصفات المؤمنين الصادقين فقال: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله..﴾.

وقوله سبحانه وتعالى ﴿يوادون﴾ من الموادة بمعنى حصول المودة والمحبة.

أى: لا تجد ـ أيها الرسول الكريم ـ قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر حق الإيمان، يوالون ويحبون من حارب دين الله ـ تعالى ـ وأعرض عن هدى رسوله.

والمقصود من هذه الآية الكريمة: النهى عن موالاة المنافقين وأشباههم.

وإنما جاءت هذه الآية بصيغة الخبر، لأنه أقوى وآكد فى التنفير عن موالاة أعداء الله ـ تعالى ـ إذ الإتيان بصيغة الخبر تشعر بأن القوم قد امتثلوا لهذا النهى، وأن الله ـ تعالى ـ قد أخبر عنهم بذلك. وافتتحت الآية الكريمة بقوله سبحانه وتعالى ﴿لا تجد قوما﴾ لأن هذا الافتتاح يثير شوق السامع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لمعرفة هؤلاء القوم.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ولو كانوا آباءهم﴾: تصريح بوجوب ترك هذه الموادة لمن حارب دين الله، ولما جاء به رسوله ﷺ، مهما كانت درجة قرابة هذا المحارب.

أى: من شأن المؤمنين الصادقين أن يبتعدوا عن موالاة أعداء الله ورسوله، ولو كان هؤلاء الأعداء «آباءهم» الذين أتوا إلى الحياة عن طريقهم **«أو أبناءهم»** الذين هم قطعة منهم **«أو إخوانهم»** الذين تربطهم بهم رابطة الدم **«أو عشيرتهم»** التى ينتسبون إليها، وذلك لأن قضية الإيمان يجب أن تقدم على كل شىء.

٧ ـ وقدم ـ سبحانه ـ **«الآباء»** على غيرهم، لأنهم أول من تجب طاعتهم، **وثنى بالأبناء**، لأنهم ألصق الناس بالآباء، **وثلث بالإخوان** لأنهم أقرب الناس إلى نصرة الآباء والأبناء، وختم بالعشيرة لأن التناصر بها يأتى فى نهاية المطاف.

ثم أثنى ـ سبحانه ـ على هؤلاء المؤمنين الصادقين الذين لم يوالوا أعداء الله مهما بلغت درجة قرابتهم فقال: **«أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان»**.

أى: أولئك الذين لا يوادون أعداء الله مهما كانوا هم الذين كتب الله ـ عز وجل ـ الإيمان فى قلوبهم، فاختلط بها واختلطت به، فصارت قلوبهم لا تحب إلا من أحب دين الله، ولا تبغض إلا من أبغضه.

وقوله سبحانه وتعالى: **﴿وأيدهم بروح منه﴾** أى: وثبتهم وقواهم بنور من عنده، فصاروا بسبب ذلك أشداء على الكفار رحماء بينهم.

«ويدخلهم» ـ سبحانه ـ يوم القيامة **﴿جنات تجرى من تحتها الأنهار﴾** أى: ويدخلهم خالقهم جنات تجرى من تحت أشجارها وبساتينها الأنهار العذبة.

﴿خالدين فيها﴾ خلودا أبديا «رضى الله عنهم» بسبب إيمانهم وعملهم الصالح **﴿ورضوا عنه﴾** بسبب ماأعطاهم من ثواب جزيل، ومن أجر عظيم.

﴿أولئك﴾ الموصوفون بهذه المناقب الحميدة هم **«حزب الله»** الذى يشرف من ينتسب إليه. **﴿ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾**، فلاحا ونجاحا ليس بعدهما فلاح أو نجاح.

وقد ذكروا فى سبب نزول هذه الآية روايات متعددة، منها: أنها نزلت فى أبى عبيدة عامر بن الجراح، فقد تعرض له أبوه فى غزوة بدر وحاول منعه من القتال، بل وهدده بالقتل، فما كان من أبى عبيدة إلا أن قتل أباه، وذهب والحزن يملأ قلبه إلى النبى ﷺ فقص عليه ما حدث، فنزلت هذه الآية.

وبعد: فهذا تفسير محرر لهذه السورة الكريمة سورة **«المجادلة»** التى فيها ما فيها من دروس نافعة، ومن هدايات حكيمة، ومن تشريعات قويمة، ومن آداب رفيعة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للعمل بها بكل نشاط وإخلاص وإتقان، وبالله التوفيق.

الهوامش

١ ـ تفسير الكشاف جـ٤ ص٧٨.

٢ ـ راجع تفسير التحرير والتنوير جـ٢٨ صـ٥٣ للشيخ محمد ابن الطاهر بن عاشور.

٣ ـ تفسير الألوسى جـ٢٨ ص٣٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التراث الإسلامي

الكشاف فى تفسير القرآن الكريم

لجار الله الإمام الزمخشرى

ـ ١ ـ

« الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل » لجار الله الزمخشرى، من أشهر كتب التفسير لكتاب الله الحكيم، بل لم يؤلف فى بابه مثله جودة وإتقانا، ولم يدرك شأوه فيه إنسان.

ومؤلفه الزمخشرى من أشهر علماء القرن السادس الهجرى ـ الثانى عشر الميلادى، هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر، أبو القاسم، جار الله الزمخشرى نسبة إلى زمخشر إحدى قرى خوارزم ـ من بلاد ما وراء النهر ـ المتوفى عام ٥٣٨ هـ ـ ١١٤٤م.

د. محمد عبدالمنعم خفاجى

والزمخشرى كتب عنه كثيرون:

١ ـ كتب عنه مفسرا د. مصطفى الجوينى كتابا ظهر فى طبعتين باسمين مختلفين، هما: منهج الزمخشرى فى تفسير القرآن، ومنهج الزمخشرى فى تفسير الكشاف.

٢ ـ وكتب عنه لغويا د. مرتضى الشيرازى.

٣ ـ وكتب عنه بلاغيا د. محمد الرموسى كتابا ظهر أيضا فى طبعتين باسمين مختلفين هما: البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى والبحث البلاغى فى تفسير الكشاف.

وكتب عنه رسائل جامعية كثيرة منها:

١ ـ الزمخشرى أديبا وشاعرا ـ ماجستير بمعهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة ـ للباحثة ماجدة صبحى ـ ١٩٩٦م.

٢ ـ نحو الزمخشرى ـ لزكريا الفقى ـ ماجستير ـ جامعة الإسكندرية ١٩٨١م.

٣ ـ الزمخشرى وأثره فى الدراسات النحوية ـ دار العلوم بالقاهرة ـ ماجستير ١٩٦٨م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ ـ علاقة البلاغة بالنحو عند الزمخشرى ـ تامر سلوم ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧٦ ـ ماجستير.

٥ ـ علاقة التفسير بالبلاغة عند الزمخشرى ـ ماجستير ـ عمر ملا ـ جامعة القاهرة ١٩٦٥م.

٦ ـ الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشرى ـ فاضل السامرائى ـ دكتوراه ـ جامعة عين شمس ١٩٦٨م.

٧ ـ البلاغة عند الزمخشرى ـ دكتوراه ـ مصطفى ناصف ـ جامعة عين شمس ١٩٥٢م.

٨ ـ المصطلح النحوى البصرى من سيبويه إلى الزمخشرى ـ ماجستير ـ يحيى السالم ـ جامعة اليرموك ١٩٨٤م.

٩ ـ منهج الزمخشرى فى تفسير القرآن ـ دكتوراه مصطفى الجوينى ـ جامعة الإسكندرية.

١٠ ـ وفى كلية اللغة العربية بالقاهرة رسالة عنه شاعرا.

وللزمخشرى مؤلفات عديدة من أشهرها الكشاف وكتبه: أساس البلاغة فى اللغة . والمفصل فى النحو والقسطاس فى العروض، والمستقصى فى الأمثال، وربيع الأبرار فى المحاضرات والأدب، وشرح لامية العرب للشنفرى، وأطواق الذهب، وهى كتب مشهورة، وله عدا ذلك الكثير من المؤلفات وديوان شعر كبير.

ـ ٢ ـ

والزمخشرى عاش ما بين عامى ٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ بين زمخشر وبخارى وخراسان وأصبهان وبغداد ومكة المكرمة حيث جاور الحرم عامين رجع بعدهما إلى خوارزم، ثم عاد إلى مكة، وجاور الحرم الشريف ثلاث سنين أخرى، وبسبب ذلك لقب بجار الله، وفى البلد الحرام ألف كشافه ثم رجع إلى خوارزم، وبها توفى عام ٥٣٨هـ، حيث لقى ربه فى «جرجانية» عاصمة خوارزم، ويقول بارتولد ـ المستشرق الروسى ـ عن خوارزم إنها كانت من قديم بيئة حضارية كبيرة فى آسيا الوسطى، كما كانت نزعة الاعتزال سائدة فيها، وغالبة على علمائها.

وثقافة الزمخشرى فى النحو والبلاغة واللغة، وفى الحديث والتفسير لطاقة واسعة، إلى شاعريته وأدبه، ويقول الإمام الذهبى فيه فى كتابه «ميزان الاعتدال فى نقد الرجال» إنه «كان داعية إلى الاعتزال» (١٥٤ جـ٣ ميزان الاعتزال)، وليس ذلك بغريب على الزمخشرى، الذى نشأ فى بيئة الاعتزال فى خوارزم، والذى قال فى مقدمة تفسيره «الكشاف» إنه ألف هذا التفسير إجابة لمقترح إخوانه فى الدين، من أفاضل الفئة الناجية العدلية ـ أى المعتزلة ـ ويصف المعتزلة بأنهم علماء العدل والتوحيد (ص٢٩٧ جـ١ الكشاف طبعة الحلبى ١٣٠٨هـ) عند تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾ آل عمران: آية ١٩.

والمعتزلة يصفون أنفسهم بأنهم أهل التوحيد لتنزيههم الكامل للذات العلية، وأنهم أهل العدل لأن الله عندهم لا يحب الشر والفساد ولا يفعل القبائح، وأنه يريد خير ما يمكن لخلقه، وأن الخلق مخلوقون لغاية، وأنهم أحرار الإرادة يخلقون أفعالهم، ويثابون ويعاقبون عليها، ومن ثم فهم يذهبون إلى وجوب الأصلح على الله عز وجل، ويذهب المعتزليون كذلك إلى مذهبهم فى الوعد والوعيد حيث يرون أن الثواب المستحق للعبد واجب على الله وأن الكافر مخلد فى النار، ولا غفران لكبيرة إلا بعد التوبة؛ وهم كذلك يذهبون إلى أن العاصى فى منزلة بين المنزلتين أى بين الإيمان والكفر.. بينما يذهب الخوارج إلى أن العاصى يعد كافرا، ويذهب المرجئة إلى أنه مازال مؤمنا؛ ويذهب المعتزليون إلى أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أصل من أصول الدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ ٣ ـ

ويوضح لنا الزمخشرى فى مقدمة «الكشاف» أنه ألف كتابه فى تفسير كتاب الله إجابة لطلب إخوانه فى الدين، من أفاضل الفئة الناجية ـ العدلية ـ يريد بهم المعتزلة ـ الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية؛ وكلما رجعوا إليه فى تفسير آية، فيبرز لهم بعض الحقائق من الحجب، أفاضوا فى الاستحسان والتعجب، واستُطيِروا شوقا إلى مصنف يضم أطرافا من ذلك.

ويقول: إنهم اجتمعوا إليه مقترحين أن يملى عليهم الكشف عن «حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل» فاستعفى فأبوا إلا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين، وعلماء العدل والتوحيد ـ وهم المعتزلة طبعا ـ .

ويقول: إنه لما صمم العزم على معاودة جوار الله، والإناخة بحرم الله، توجه تلقاء مكة، فوجد فى مجتازه ـ أى رحلته ـ بكل بلد فيه مُسْكَةٌ من أهلها، وقليل ماهم، عطشى الأكباد، فهزَّ ما رأى من عطْفه، وحرك الساكن من نشاطه، فلما أناخ رَحْلَهُ بمكة، إذا هو بالسنة الشيعية، من الدوحة الحسنية، الأمير الشريف الإمام أبى الحسن على ابن حمزة بن وهاس، أعطش الناس كبرا، حتى لقد ذكر أنه كان يحدث نفسه فى مدة غيبته عن الحجاز، مع تزاحم ماهو فيه من المشادة، بقطع الفيافى، وطىِّ المهامه، والوفادة عليه بخوارزم، ليتوصل إلى إصابة هذا الغرض.

وهكذا نرى الزمخشرى يفتخر باعتزاليته ويصرح بأنه فى تفسيره لكتاب الله ينتصر لمذهبه فى الاعتزال، ويوجه التأويل لنصرة هذا المذهب؛ وبثقافته الواسعة فى علوم العربية، وفى البلاغة على وجه الخصوص، لا يترك مدخلا فى التفسير إلى مجاز أو كناية أو استعارة، تؤيد مذهبه إلا استخدمها فى الانتصار لاعتزاليته.

وقد وقف الزمخشرى طويلا فى التفسير عند الاستعارة والتشبيه والمجاز والاستعارة التمثيلية، يستدل بذلك على مذهب المعتزلة، ويؤول الآيات على نهج ما يرى ويرى معه إخوانه المعتزلة.

وفى هذا المجال ترك لنا الزمخشرى فى تفسيره آراء جديدة كثيرة فى البلاغة ـ معانى وبيانا وبديعا ـ وكشف عن كثير من أسرار البلاغة القرآنية، مما جعل كشافه فريدا فى بابه، وجديدا فى موضوعه.

ـ ٤ ـ

والتفسير علم له مكانته بين العلوم الإسلامية الكبرى ـ كما يقول السيوطى فى كتابه «الإتقان» ـ من جهات ثلاث: من جهة الموضوع لأن موضوع التفسير هو كلام الله تعالى الذى هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، ومن جهة الغرض لأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى، والوصول إلى السعادة الحقيقية التى لا تفنى؛ ومن جهة شدة الحاجة لأن كل كمال دينى أو دنيوى، عاجل أو آجل، مفتقر إلى العلوم الشرعية، والمعارف الدينية، وهى متوقفة على العلم بكتاب الله.

وقد جهد المسلمون منذ نزول الرسالة، وفى مقدمتهم صاحب الرسالة العظمى، وصحابة رسول الله، فى تفسير كتاب الله وتأويل آياته والكشف عن معانيه ومراميه، بكل ما استطاعوا وما وسعه علمهم، وقد ذكر السيوطى أنه جمع كتابا مسندا فيه تفاسير الرسول ﷺ وسماه «ترجمان القرآن» وأنه استطاع أن يجمع فيه أكثر من عشرة آلاف حديث من تفاسير النبى والصحابة، وصنع من هذا الكتاب مختصرا هو كتابه المطبوع «الدر المنثور فى التفسير بالمأثور».

وكان عبدالله بن عباس ـ ت ٦٨هـ ـ يسمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أويلقب بترجمان القرآن، وقال فيه ابن مسعود «نعم ترجمان القرآن ابن عباس» ويرجع بعض الباحثين أن التفسير المنسوب لابن عباس والمطبوع بعنوان «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» ليس لابن عباس، وإنما هو لمجد الدين الفيروزأبادى صاحب «القاموس المحيط» ومن الصحابة الذين فسروا آيات كتاب الله: على بن أبى طالب (٤١هـ) وعبدالله بن مسعود (٣٦هـ) وزيد بن ثابت (٥٤هـ) وسواهم.

وكان ابن مسعود يقول: والله الذى لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم منى بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه، وتابع التابعون خدمتهم لكتاب الله، وتفسيرهم لمعانيه.

على أن أعظم كتاب يضم المأثور من التفسير هو تفسير محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ)، وقد اشتهر تفسير الطبرى، وعد «أبا التفاسير» وحظى بمكانة عالية عند جمهور المسلمين عامة.

وإذا كان تفسير الكشاف يُعد تفسيرا بلاغيا لكتاب الله، فإن البلاغة هى شرح لأسرار إعجاز القرآن الكريم من حيث روعة النظم، وبلاغة الأسلوب وسحر اللفظ وجمال المبنى، الذى ينضوى تحته جلال المعنى.

على أن الإمام محمد عبده يذهب إلى أن عناية المفسرين بالبلاغة أو النحو أو الفلسفة يخرج بالكثيرين عن المقصود من الكتاب الإلهى، ويذهب بهم فى مذاهب تنسيهم المضمون والمعنى الحقيقى. والتفسير الذى يريده الإمام هو تجلية معانى القرآن والكشف عنها لفهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم فى حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة، فإن هذا هو المقصود الأعلى منه؛ وما وراء هذه المباحث تابع له، أو وسيلة لتحصيله.

ويرى الشيخ محمود شلتوت أن لتفسير القرآن الكريم طريقتين: إحداهما أن يسير المفسر بتفسيره مع آيات الذكر الحكيم وسوره على الترتيب القرآنى المأثور، والثانية أن يعمد المفسر أولا إلى جمع الآيات التى وردت فى موضوع واحد ويدرسها دراسة الممعن فى فهمها وشرحها وتحليلها، والطريقة الثانية هى المثلى وهى الدراسة الموضوعية عند شيخنا الجليل، رحمه الله رحمة سابغة.

ـ ٥ ـ

إن التأويل عند الزمخشرى فى كشافه جوهر أصيل، وأساس كبير فى فهم مضامين كتاب الله، والتأويل يعود ببلاغة القرآن إلى وجوه الاستعارة والتشبيه والمجاز والكناية وما إلى ذلك كله.

ويقول ابن خلدون فى المقدمة إن التفسير قسمان: تفسير نقلى أى بالمأثور، وتفسير يرجع المفسر فيه إلى اللسان، من معرفة اللغة والإعراب والبلاغة وتأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب، وهذا الصنف من التفسير قل أن ينفرد عن الأول.

على أن التفسير بالرأى يرجع إلى بلاغة الكلمة العربية والأسلوب العربى ويؤول الآية وفق ما تراه بلاغة اللسان العربى، ومذهب الذين يفسرون القرآن بالرأى والعقل يرجع أولا إلى طائفة المعتزلة التى علا شأنها فى أوائل العصر العباسى، وابتدعت فتنة «خلق القرآن»، وقد توسع المعتزلة فى التفسير بالرأى حتى لا يقع خلاف بين النص القرآنى والعقل، وحتى ينفوا عن الله سبحانه ما يوهم ظاهره أنه من صفات الحوادث، فهم مثلا عندما يتناولون الآية الكريمة **﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾** النساء: آية ١٢٥. يقولون إن الخليل بمعنى الصديق ليس هو المراد هنا، وإنما المراد المحتاج ويستشهدون على ذلك بقول الشاعر:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإنْ أتاه خليلٌ يومَ مَسْغَبَة
يقول لا غائب مالى ولا حرم

والمفسر بالرأى يعتمد على اللغة والبلاغة فى فهم المراد، وتفسير «الكشاف» يكاد يكون معنيا بالناحيتين النحوية والبلاغية قبل كل شىء.

ويقول المستشرق جولد تسيهر عن الزمخشرى إنه لم يبْدِ مفسر نشاطا واجتهادا أكثر من الزمخشرى فى بيان الإعجاز البلاغى لنظم القرآن؛ ويعلل ابن خلدون تلك الظاهرة المتجلية فى عناية أهل المشرق بفن البيان والبلاغة أكثر من المغاربة بأن الناس فى المشرق على خلاف المغاربة يعنون بتفسير الزمخشرى، وهو كله مبنى على هذا الفن، وهو أصله.

وعند تفسيره الآية الثانية فى سورة البقرة يبدو منهج الزمخشرى واضحا، فبعد أن يذكر الإعراب فى قوله تعالى: ﴿**هدى للمتقين**﴾ يعقب على ذلك كله بقوله: والذى هو أرسخ عرقا فى البلاغة أن يضرب عن هذه المحال صفحا وأن يقال.. الخ»، ثم يمضى فى ذكر وجوه البلاغة التى تبين أن فى هذه الآيات الكريمة إعجازا يفوق كل إعجاز، من حيث النظم وبلاغة الكلام. فقد وقفوا عند قوله تعالى: ﴿**وقالوا قلوبنا غلفٌ**﴾ البقرة: آية ٨٨.

فبدلا من أن يقرأوا كلمة «غُلْف» بضم فسكون، قرأوها بضمتين، أى جمع «غلاف» أى وعاء، كأنهم يفتخرون بأن قلوبهم أوعية للعلم، وإنما لجأ المعتزلة إلى ذلك حتى لا يقال إن طبيعة قلوبهم هى المانع لهم من قبول الإسلام، فلا يكون عليهم ذنب فى الكفر لأنهم هكذا خلقهم الله.

وللمعتزلة نزعتهم العقلية، واحترام حرية العقل لا يتعارض مع النص، وكذلك كان جار الله يفتخر باعتزاله وبكشافه الذى أبان فيه عن اعتزاليته حتى ليقول عن تفسيره «الكشاف»:

إن التفاسير فى الدنيا بلا عدد
وليس فيها لعمرى مثل كشافى
إن كنت تبغى الهدى فالزم قراءته
فالجهل كالداء والكشاف كالشافى

والزمخشرى يستخدم كل ثقافاته وعلومه ومعارفه فى تفسيره وفى توجيه فهم معانى الآيات توجيها يخدم مذهبه الاعتزالى، عند كل مناسبة قريبة أو بعيدة، وكأنما دلالات النص القرآنى ومعانيه القريبة وغير القريبة لا تؤدى إلا إلى هذه المفاهيم الاعتزالية المذهبية، مما تَرصَّده ابن المنيِّر فى تعليقاته على «الكشاف»، ويعجب الزمخشرى فى بعض الأحايين عجبا كثيرا من أن يفهم بعض الناس من هذه الآيات غير هذا الذى يقرره، مع كثير من تطاول الزمخشرى على مخالفيه فى الرأى.

وفى سورة «ص» الآية: ٢٩، ﴿**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب**﴾ يقول جار الله: إنما هو التفكير فيها، والتأمل الذى يؤدى إلى معرفة ما يدبر ظاهرها، من التأويلات الصحيحة والمعانى الحسنة، ويقول: اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين، وأعذنا من القراء المتكبرين.. ويقول عن أمثال هؤلاء: والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة (جمع وازع): ويقول: إن بعض هؤلاء ليقول: والله لقد قرأت القرآن، فما أسقطت منه حرفا، وقد والله أسقطه كله، ما يرى للقرآن عليه أثر فى خلق ولا عمل.

وهكذا يمضى الزمخشرى فى تفسيره، مؤولا، ومجادلا لخصومه فى الرأى هادئا حينا ومحتدا مغيظا حينا آخر.

وذهب الزمخشرى واعتزاله، وبقى تفسيره الكشاف متضمنا أجل تحليل بيانى بلاغى لأساليب كتاب الله، ولبلاغته ولجلال نظمه، ولشرح أسرار الإعجاز فيه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السُّنة المطهَّرة

- أحب الأديان إلى الله عزو جل
- محـمـد بن جرير الطبـرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحب الأديان إلى الله عز وجل

روى الإمام أحمد فى مسنده عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: قيل: يارسول الله: أى الأديان أحب إلى الله تعالى؟ قال ﷺ الحنيفية السمحة. وروى مسلم مرفوعا قال: أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة.

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى

الكلمات

الحنيفية: الحنف الاعوجاج ويصغر على حنيف تصغير الترخيم ويطلق على الرجل الذى يمشى على ظهور قدميه، الحنيف. المسلم لأنه مائل إلى الدين المستقيم والحنيف الناسك.

السمحة: يقال سمح بكذا يسمح سماحة وسماحا: جاد وأعطى أو وافق على ما أريد منه، وسامحه بكذا: أعطاه وتسامح، ومنه يقال فى الحق مسمح أى متسع ومندوحة عن الباطل، وعود سمْح مثل سهل وزنا ومعنى.

وقوله سبحانه وتعالى: **﴿قل إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾** الأنعام: الآيتان ١٦١، ١٦٢. يأمر الله فيه نبيه محمدا ﷺ أن يخبر أمته بما أنعم الله به عليه من الهداية إلى صراطه المستقيم الذى لا اعوجاج فيه ولا انحراف. وقوله سبحانه وتعالى: **﴿دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا﴾** بيان وتفسير لما هدى إليه. كقوله سبحانه تعالى: **﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾** البقرة: آية ١٣٠ وقوله سبحانه وتعالى: **﴿وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم﴾** الحج: آية ٧٨، وقوله سبحانه وتعالى: **﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين۝ شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم﴾** النحل: الآيتان ١٢٠، ١٢١.

وليس يلزم من أمر الله لنبيه محمد ﷺ باتباع ملة إبراهيم الحنيفية أن يكون إبراهيم عليه السلام أكمل منه فيها ولا ملته أكمل من دينه ﷺ لأنه ﷺ قام بهذه الملة قياما عظيما وأكمل الله له الدين إكمالا تاما لم يسبقه أحد إلى هذا الكمال.

ولهذا كان خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم على الإطلاق وصاحب المقام المحمود الذى يرغب إليه جميع الخلق يوم القيامة حتى الخليل إبراهيم عليه السلام، ولقد كان ﷺ إذا أصبح يقول: «أصبحنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على ملة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد ﷺ وملة أبينا إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين». من أجل ذلك كان دين محمد أحب الأديان إلى الله عز وجل، «مختصر ابن كثير».

مقدمة

الإيمان ببعثة الرسل ركن من أركان الإسلام والله عز وجل يقول: **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾** البقرة: آية ٢٨٥. ويجب الاعتقاد بأن الله أرسل رسلا من البشر مبشرين بثوابه ومنذرين بعقابه وأنهم قاموا بتبليغ أممهم ما أمروا بتبليغه من تنزيه لذاته وتبيين لسلطانه القاهر على عباده وتفصيل لأحكامه فى فضائل الأعمال، وصفات يطالبهم بها، وفى مثالب فعال وخلائق ينهاهم عنها، وأنه يجب تصديقهم فى أنهم يبلغون ذلك عن الله ووجوب الاقتداء بهم فى سيرهم والائتمار بما أمروا به والكف عما نهوا عنه، كما يجب الإيمان بأنهم مؤيدون من الله بمالا يُعهد للعقول ولا للاستطاعة البشرية وأن هذا الأمر الفائق لمجموع البشر هو المعجزة الدالة على صدق النبى فى دعواه، فمتى ادعى الرسول النبوة واستدل عليها بالمعجزة وجب التصديق برسالته.

وذلك يقتضى وجوب الاعتقاد بعلو فطرتهم وصحة عقولهم وصدقهم فى أقوالهم وأمانتهم فى تبليغ ما أمروا بأن يبلغوه، وعصمتهم من كل ما يشوه الصورة البشرية وسلامة أبدانهم مما تنبو عنه الأبصار وتنفر منه الأذواق السليمة، وأنهم منزهون عما يضاد شيئا من هذه الصفات المتقدمة وأن أرواحهم ممدودة من الجلال الإلهى بما لا يمكن معه لنفس إنسانية أن تسطو عليها سطوة روحانية، أما فيما عدا ذلك فإنهم بشر يعتريهم ما يعترى سائر أفراد البشر يأكلون ويشربون وينامون، وينسون فيما لا علاقة له بتبليغ الأحكام ويمرضون وتمتد إليهم أيدى الظلمة من الاضطهاد والعدوان» **رسالة التوحيد.**

ولقد ناط الحق السعادة والفلاح فى الدنيا والآخرة باتباعهم كما أنه لا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم ولا يُنال رضى الله إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأفعال والأخلاق ليس إلاَّ هديهم وما جاءوا به، فهم الميزان الراجح الذى على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأعمال والأخلاق، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأى ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير.. وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين فسد قلبك وصار كالحوت إذا فارق الماء ووضع فى المقلاة؟ فحالة العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسول كهذه الحال بل أعظم ولكن لا يحس بها إلا قلب حىٌّ، وإذا كانت سعادة العبد معلقة بهدى النبى ﷺ فيجب على كل من نصح نفسه وأراد نجاتها وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهلية ويدخل به فى عداد أتباعه وشيعته وحزبه، والناس فى هذا بين مستقل ومستكثر ومحروم، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

بين الدين والفلسفة

وإن حكمة الحكماء وعلوم الفلاسفة حين يركن إليها من يبهره ما تُقدم ويشده ما تنطوى عليه مما لا يتاح لكثير من البشر لا يكفى فإنه لا يصلح أساسا للاستغناء به فى صياغة الحياة والإحاطة بجميع آماله وأمانيه وتحقيق جميع غاياته والوفاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بحاجات البشر على اختلاف عقولهم وأفكارهم، ذلك بأنها آراء بشرية ناقصة وظنون لا تتجاوز ما تقع عليه الحواس أو يهتدى إليه العقل وما وراء ذلك من عالم الغيب فلا يعلم من أمره إلا أنه أمر مجهول، وهو عرضة للتخطئة والخلاف، كما أنه لايفهم الفلسفة إلا فئة مخصوصة من الناس وما كل من يفهمها يقبلها ويعتقد بصحتها ويرجحها على هواه وشهواته، إذ لا سلطان لها على وجدان العالم بها، فلا يكون لها تأثير الإيمان وإسلام الإذعان والتعبد، خصوصا والنوع البشرى يأبى طبعه وغريزته أن يدين ويخضع خضوع التعبد لمن هو مثله فى بشريته، وإن فاقه فى عمله وحكمته، وإنما يدين الإنسان لمن يعتقد أن له سلطانا غيبيا عليه بما يملكه من القدرة على النفع والضر بذاته دون الأسباب الطبيعية المبذولة لجميع الناس بحسب سنن الكون ونظامه.

وفيما يروى أنه كان للفيلسوف الرئيس ابن سينا خادم معجب بعلومه وفلسفته وكان يعجب منه كيف يدين بملة محمد ﷺ فاتفق أن كانا فى مدينة اصفهان فى ليلة باردة فأيقظه فى وقت السحور وطلب منه ماء ليتوضأ فاعتذر بشدة البرد وبقاء الليل ثم أيقظه وقت أذان الصبح وطلب منه الماء فاعتذر بشدة البرد، وحين أذن لصلاة الصبح قال ابن سينا لخادمه الآن قد آن لى أن أبين لك ضلالك، إنك خادمى ولا عمل لك غير هذا، ومن شدة إعجابك بى تنكر علىَّ أن أومن برسول الله وأتبعه، ومع هذا تخالفنى وهذا المؤذن الفارسى يخرج من بيته قبل الفجر ويصعد المنارة وهى أشد مكان فى البلدة بردا حتى إذا لاح له الفجر أذن، وأشاد بذكر محمد العربى بعد مرور أربعة قرون ونيف على بعثته إيمانا وإذعانا وتعبدا وإحسانا. إذا تدبرت هذا ظهر لك الفرق بين سلطان النبوة على الناس وسلطان العلم والفلسفة..» الوحى المحمدى لرشيد رضا.

حاجة الإنسان إلى الدين

ويقول الأستاذ الإمام محمد عبده وهو يتحدث عن حاجة الإنسان إلى الدين وأنه مهما أوتى من العلوم والنقول، فإن ذلك لن يغنيه عن الدين، يقوده إلى ما فيه خيره ويهديه إلى الصراط المستقيم، يقول: وهل كفى فى إقناع جماعة أو أمة قول عاقلهم إنهم مخطئون وأن الصواب فيما يدعوهم إليه وإن أقام على ذلك من الأدلة ماهو أوضح من الضياء وأجلى من ضرورة المحبة للبقاء.

كلا، لم يعرف ذلك فى تاريخ الإنسان، وكل إنسان مهما علا فكره وقوى عقله أو ضعفت فطنته وانحطت فطرته يجد من نفسه أنه مغلوب لقوة أرفع من قوته. وتشعر كل نفس أنها مسوقة لمعرفة تلك القوة العظمى فتطلبها من حسها تارة ومن عقلها تارة أخرى، ولا سبيل لها إلا الطريق التى حددت لنوعها، وهى طريق النظر، فذهب كل فى طلبها وراء رائد الفكر، فأقام له من بين أفراده مرشدين هادين. وميزهم بخصائص فى أنفسهم لا يشركهم فيها سواهم وأيد ذلك زيادة فى الإقناع بآيات باهرات تملك النفوس وتأخذ الطريق على سوابق العقول فيستخذى الطامح ويذل الجامح ويصطدم بها عقل العاقل فيرجع إلى رشده، وينبهر لها بصر الجاهل فيرتد عن غيه، يطرقون القلوب بقوارع من أمر الله ويدهشون المدارك ببواهر من آياته فيحيطون العقول بما لا مندوحة عن الإذعان له، ويستوى فى الركون لما يجىء به المالك والمملوك والسلطان والصعلوك والعاقل والجاهل والمفضول والفاضل فيكون الإذعان لهم أشبه بالاضطرارى منه بالاختيارى النظرى.

يعلمونهم ما شاء الله أن يصلح به معاشهم ومعادهم وما أرادوا أن يعلموه من شئون ذاته وكمال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

صفاته أولئك هم الأنبياء والمرسلون ـ صلوات الله عليهم ـ من متممات أمر الكون وكيان الإنسان ومن أهم حاجاته فى بقائه، ومنزلتها من النوع منزلة العقل من الشخص نعمة أتمها الله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل... «رسالة التوحيد».

ومهما بلغ الفلاسفة من السمو الفكرى وسبروا فى الكون غور وقائعه وأمضوا فى استكشاف خفاياه وأسراره فإنهم لن يتجاوزوا هذا الوجود بمشتملاته من سمائه وأرضه بره ومائه جوه وهوائه، أما ما وراء ذلك فهو أمر تحار العقول فى معرفة كنهه، ومبلغ العلم عنه أنه غيب لا تحيط به قوى ومدارك وافهام الإنسان فضلا عن أن ما يصل إليه العقل من العلم اليوم غير قطعى الثبوت وهو عرضة لنقضه أو تغييره بالزيادة أو النقصان، وثم فإنه يمكن القطع بأن الآراء البشرية فى قضايا الحياة ، أو ما بعد الحياة، قابلة أصولها للنقض وكثيرا ما تبنى تلك النظريات التى يضعها العقل البشرى على أسس من الوهم الباطل والنظر الخاطئ والمعرفة القاصرة.

أما الأمور الدينية وقضاياها فإنها مهما تنوعت صورها وتعددت الآراء حولها فإنها فى جميع أشكالها مبادئ ترتكز على أصول واحدة غير قابلة للنقض أو الخطأ أو البطلان لأن واضعها عالم الغيب والشهادة. ومن هذه الأصول الثابتة المنزلة من السماء تستمد المذاهب الإسلامية اتجاهاتها وتقتبس أحكام دينها فى عقيدتها وعباداتها ومعاملاتها، وفى نظم حياتها وموقفها من غيرها من الأديان على اختلافها، وليس اختلاف المذاهب فى الحقيقة إلا اختلافا فى الفهم والتفسير لمعانى تلك الأصول التى لا تتبدل ولا تتغير ولا يأتيها البطلان كما لا يوجد مذهب إسلامى يزعم أنه يستمد قواعده من غير تلك الأصول.

والحقيقة التى يجب ألاَّ يتطرق إليها الجدل أن الإسلام ـ وهو الدين الذى اختاره خالق الإنسان ليكون النظام الذى يكفل سعادة البشرية فى الحياتين ـ قد قرر تلك الأسس التى تبنى عليها الحياة السعيدة للإنسان فى كل مراحل الزمان. وبما أن كتابا لا يمكن أن يحوى التفاصيل الدقيقة للحوادث اليومية الجارية والنظريات الفكرية والعقلية والعلمية المستجدة والنظم الاقتصادية والعمرانية المتعاقبة فى سير الزمان لحياة الإنسان الطويلة فقد اكتفى الإسلام بوضع الأصول التى تستمد منها قواعد العقيدة والعمل، ويسند إليها توجيه العقول والأفهام، وبهذا عين نقطة الانطلاق وجهة التحليق للتفكير البشرى، وقد قصد الإسلام بهذا أن يفتح مجال البحث والتنقيب وأن يفسح مجال الاختيار والمقارنة وأن يعطى للإنسان أكبر قسط من الحرية فى العقيدة والعمل والرأى. والإسلام لا يكره شيئا كما يكره العبودية لغير الله ولا يحارب شيئا كما يحارب الجبروت والظلم والطغيان، وتعالى الإنسان على أخيه الإنسان.

وقد كان من فضل الله أن اختار للبشرية من بينها من يقدم لها وسائل الوقاية من جميع ما يلوث فطرتها حتى تحتفظ بنقائها وصفائها وكان ذلك بواسطة الرسل بينهم وبين الحق سبحانه وذلك قوله سبحانه وتعالى: **﴿الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير﴾** الحج: آية ٧٥.

قال الطبرى: إن الله يختار من الملائكة رسلا كجبريل وميكائيل اللذين كان يرسلهما الله إلى أنبيائه، ومن شاء من عباده ومن الناس كأنبيائه الذين أرسلهم إلى عباده من بنى آدم. كما قال تعالى: **﴿وأنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾** سورة ص: آية ٤٧ . أى الذين اخترناهم لطاعتنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورسالتنا إلى خلقنا. كما قال سبحانه وتعالى: **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾** التوبة: آية ١٢٨.

وفى الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذى كنت فيه»** رواه البخارى.

وقد كانت وظيفته كإخوانه تلقى الوحى من الله تعالى **﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم﴾** الشورى: آية ٥٢.

وفى الحديث الصحيح عن عائشة قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع (يذهب ويشتاق) إلى أهله (عياله) ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك قال: اقرأ. فقال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد (ضمنى وعصرنى) أى أن جبريل الذى جاءه على صورة البشر استفرغ قوته بحسب حالته التى هو عليها وهى البشرية حين الغط. وكأن قوة النبى ﷺ أعظم من قوة جبريل ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق◆ خلق الإنسان من علق◆اقرأ وربك الأكرم﴾** فرجع بها ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسى، فقالت له خديجة كلا والله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل (العاجز) وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق». فانطلقت به إلى ورقة بن نوفل ابن عم خديجة وكان امرءا قد تنصر فى الجاهلية وقالت له: يابن عم، اسمع من ابن أخيك وأخبره رسول الله ﷺ ما رأى فقال له ورقة: هذا الناموس الذى نزله الله على موسى. ياليتنى فيها جذعا (والجذع الصغير من البهائم واستعير هنا للشاب) ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال ﷺ أو مخرجىَّ هم؟ قال نعم لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودى، وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحى.

الوحى وأنواعه

هذا: والوحى لغة الإعلام فى خفاء، وفى الشرع إعلام الله تعالى أنبياءه بالشىء إما بكتاب كالتوراة أو برسالة ملك كجبريل أو بمنام كالرؤيا الصالحة المذكورة فى الحديث، وقد يجىء بمعنى الأمر نحو **﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى﴾** أى أمرتهم، وبمعنى التسخير نحو **﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾** أى سخرها لهذا الفعل، وقد يعبر عن هذا التسخير بالإلهام والمراد هدايتها ودلالتها على هذا الأمر. وإلا فالإلهام حقيقة إلقاء معنى فى القلب يثلج أى يطمئن وينشرح له الصدر. وبمعنى الإشارة نحو **﴿فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا﴾** مريم: آية ١١، وقد يطلق على الوحى به، قال الشامى فى سيرته:

وأنواع الوحى ثمانية: الأول: الرؤيا الصادقة فى النوم، وقد جاء فى الصحيح رؤيا الأنبياء وحى. قال تعالى فى إبراهيم: **﴿يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك﴾** الصافات: آية ١٠٢. الثانى: بمعنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإلهام وهو أن ينفث الملك فى روعه أى قلبه من غير أن يراه كما قال ﷺ إن روح القدس نفث فى روعى (قلبى) لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته. الثالث: أن يأتيه مثل صلصلة الجرس وهو أشده كما فى حديث عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحى؟ فقال ﷺ: أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده علىَّ فيفصم عنى وقد وعيت ما قال، وأحيانا يتمثل لى الملك - رجلا - فيكلمنى فأعى ما يقول. الرابع: أن يكلمه الله بلا واسطة من وراء حجاب فى اليقظة. كما وقع لموسى عليه السلام، الخامس: أن يكلمه الله فى اليقظة من غير واسطة حجاب كما فى ليلة الإسراء على القول الراجح من أن النبى رأى ربه بعينى رأسه. السادس: أن يكلمه فى النوم كما فى حديث معاذ عند الترمذى أتانى ربى فى أحسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت لا أدرى فوضع كفه بين كتفى فوجدت بردها فى ثَنْدُوتىّ تثنية ثندوه، وهى مغرز الثدى وتجلى لى علم كل شىء فقال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت فى الكفارات فقال وماهى؟ قلت الوضوء عند الكريهات ونقل الأقدام إلى الجماعات وانتظار الصلوات بعد الصلوات فمن فعل ذلك عاش حميدا ومات شهيدا، وكان من ذنبه كيوم ولدته أمه. السابع: مجىء الوحى كدوى النحل كما ورد عن عمر رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحى يسمع عنده دوىٌّ كدوى النحل. الثامن: العلم الذى يلقيه الله فى قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد فى الأحكام. وهذا القسم هو غير التفث وزاد ابن أبى جمرة قوله: وبقى عليه من أقسام الوحى ما كان بكتاب كالتوراة.

إمكان حصول الوحى

أما إمكان حصول الوحى فليس مما يصعب إدراكه إلا على من لا يريد أن يدرك، ويحب أن يرغم نفسه الفهامة على ألا تفهم. نعم يوجد فى كل أمة وفى كل زمان أناس يقذف بهم الطيش والنقص فى العلم إلى ما وراء سواحل اليقين فيسقطون فى غمرات من الشك فى كل مالم يقع تحت حواسهم الخمس بل قد يدركهم الريب فيما هو من متناولها فكأنهم بسقطتهم هذه انحطوا إلى ماهو أدنى من مراتب أنواع أخرى من الحيوان فينسون العقل وشئونه وسره ومكنونه ويجدون فى ذلك لذة الإطلاق عن قيود الأوامر والنواهى بل عن ملابس الحشمة التى تضمهم إلى التزام ما يليق وتحجزهم عن مفارقة مالا يليق كما هو حال غير الإنسان من الحيوان، فإذا عرض عليهم شىء من الكلام فى النبوات والأديان، وهمَّ من أنفسهم هامٌّ بالإصغاء ودافعوه بما أوتوا من الاختيار فى النظر وانصرفوا عنه وجعلوا ما أصابهم فى آذانهم حذر أن يخالط الدليل أذهانهم فيلزمهم العقيدة وتتبعها الشريعة فيحرموا لذة ماذاقوا وما يحبون أن يتذوقوا وهو مرض فى الأنفس والقلوب يستشفى منه بالعلم إن شاء الله.

وأن ينكشف الوحى لفلان مالا ينكشف لغيره من غير فكر ولا ترتيب مقدمات مع العلم بأن ذلك من قبل واهب الفكر ومانح النظر حتى حفت العناية من ميزته هذه النعمة.

ومما شهدت به البديهة أن درجات العقول متفاوتة يعلو بعضها بعضا وأن الأدنى منها لا يدرك ما عليه الأعلى إلا على وجه من الإجمال وليس ذلك لتفاوت المراتب فى التعليم فقط، بل لابد من التفاوت فى الفطر التى لا مدخل فيها لاختيار الإنسان وكسبه. ولاتزال المراتب ترتقى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيرى أرباب الهمم العالية ما يرى البعيد عن صغار النفوس قريبا. فيسعى إليه ثم يدركه والناس دونه ينكرون بدايته ويعجبون لنهايته. ثم يألفون ما صار إليه كأنه المعروف الذى لا ينازع. فإذا أنكره منكر ثاروا عليه ولايزال هذا الصنف من الناس ظاهرا فى كل أمة إلى اليوم.

وثم فإن من ضعف العقل بعدما ذكرنا ألا يسلم بأن من النفوس البشرية ما يكون لها من نقاء الجوهر بأصل الفطرة ما تستعد به من محض الفيض الإلهى لأن تتصل بالأفق الأعلى وتنتهى من الإنسانية إلى الذروة العليا وتشهد من أمر الله شهود العيان مالم يصل غيرها إلى تعقله أو تمسه بعصا الدليل والبرهان، وتتلقى عن العليم الخبير ما يعلو وضوحا على ما يتلقاه أحدنا عن أساتذة التعليم ثم تصدر عن ذلك العلم إلى تعليم ما عَلِمَت ودعوة الناس إلى ما حُملت على إبلاغه إليهم وأن يكون ذلك سنة الله فى كل أمة وفى كل زمان على حسب الحاجة يظهر برحمته من يختص بعنايته ليفى للاجتماع بما يضطر إليه من مصلحته إلى أن يبلغ النوع الإنسانى أشده وتكون الأعلام التى نصبها لهدايته إلى سعادته كافية فى إرشاده فيتمم الرسالة ويغلق باب النبوة.

أما وجود بعض الأرواح العالية وهم الملائكة وظهورها لأهل تلك المرتبة السامية فلا استحالة فيه بعد أن أرشدنا العلم قديمه وحديثه إلى اشتمال الوجود على ماهو ألطف من المادة وإن غُيِّب عنا. وعليه فلا مانع أن يكون بعض هذا الوجود مَشْرِقا لشىء من العلم الإلهى وأن يكون لنفوس الأنبياء إشراف عليه، فإذا جاء به الخبر الصادق حملنا على الإذعان بصحته. أما تمثل الصوت وأشباح لتلك الأرواح فى حس من اختصه الله تلك المنزلة فقد عهد عند أعداء الأنبياء مالا يبعد عنه فقد أجازواالتمثل فى الصورة المعقولة التى لا منشأ لها إلا فى النفس عند عروض عارض على المخ يتمثل معه المعقول فى خياله حتى يصل إلى درجة المحسوس حتى إن صاحبه ليصدقه أنه يرى ويسمع ويصارع ويجالد ولا شىء منه فى الحقيقة بواقع.

فإذا جاز التمثل فى الصور المعقولة التى لا منشأ لها إلا فى النفس فلم لا يجوز تمثيل الحقائق المعقولة فى النفس العالية وأن يكون ذلك لها عندما تنزع عن عالم الحس وتتصل بحظائر القدس، وتكون تلك الحال من لواحق صحة العقل فى أهل تلك الدرجة لاختصاص مزاجهم بما لا يوجد بمزاج غيرهم؟ وذلك يلزمه أن يكون لعلاقة أرواحهم بأبدانهم شأن غير معروف فى تلك العلاقة من سواهم - بل ثبت بتجارب الأطباء حتى الماديين منهم أن بعض المرضى قد يخبر ببعض المغيبات وبالأمور قبل وقوعها فيصدق - وأن ذلك ليسهل قبول أخبار النفوس العالية بل يحتم لأن شأنهم فى الناس غير الشئون المألوفة وهذه المغايرة هى أهم ما امتازوا به، وقام منها الدليل على رسالتهم والدليل على سلامة شهودهم وصحة ما يحدثون عنه، إن أمراض القلوب تشفى بدوائهم وإن ضعف العقول والعزائم يتبدل فى الأمم التى تأخذ بمقالهم، ومن المنكر فى البديهة أن يصدر الصحيح عن معتل ويستقيم النظام بمختل.

أما أرباب النفوس العالية من العرفاء ممن لم تَرْقَ مراتبهم من مراتب الأنبياء بل كانوا لهم أولياء وعلى شرعهم ودعوتهم أمناء. فكثير منهم نال حظه من الأنس بما يقارب تلك الحال فى النوع أو الجنس. لهم مشارفة فى بعض أحوالهم على شىء من عالم الغيب، ولهم مشاهد صحيحة فى عالم المثال لا تنكر عليهم لتحقق حقائقها فى الواقع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهم لذلك لا يستبعدون شيئا مما يحدث به عن الأنبياء ـ عليهم السلام ـ ومن ذاق عرف ومن حرم انحرف. ودليل صحة ما يتحدثون به وعنه ظهور الأثر الصالح منهم وسلامة أعمالهم مما يخالف شرائع أنبيائهم وطهارة فطرهم مما ينكره العقل الصحيح أو يمجه الذوق السليم وانطلاقهم بباعث من الحق الناطق فى سرائرهم المتلألىء فى بصائرهم إلى دعوة من يحف بهم إلى ما فيه خير العامة وترويح قلوب الخاصة. وبين يدى ذلك فإنه لم يبق بين المنكرين لأحوال الأنبياء ومشاهدهم وبين الإقرار بإمكان ما أنبأوا به وبوقوعه إلا حجاب من العادة وكثيرا ما حجب العقول حتى عن إدراك أمور معتادة.. رسالة التوحيد ص١٠٨ ـ ١١٤.

ترقى الأديان

وانطلاقا من عجز الإنسان وضعفه وما نيط به من إعمار هذه الحياة والوفاء بحق الوظيفة التى وكلت إليه منذ خلقه وهى الخلافة فى الأرض كان فضل الله عليه بهذه الأديان التى تنهج به فى كل طور من أطوار حياته العامة والخاصة بما يحقق مصلحته كما كان التدرج بهذا الإنسان الحديث العهد بالوجود أن يسير الدين به سير الوالد مع ولده فى سذاجة السن فلا يأتيه إلا من قبل ما يحسه بسمعه أو بصره، حيث يصعب عليه أن يضع الميزان بين يومه وأمسه، وأن يتناول بذهنه من المعانى مالا يقرب من لمسه ولم ينفث فى روعه من الوجدان الباطن ما به يعطف على غيره من عشيرته أو ابن جنسه فهو من الحرص على ما يقيم بناء شخصه فى هم شاغل عما يلقى إليه فيما يصله بغيره، من ثم كان أمر قياده محتاجا إلى الأوامر الصادعة والزواجر الرادعة وطالبتهم بالطاعة وكلفتهم بمعقول المعنى جلى الغاية وإن لم يفهموا معناه ولم تصل مداركهم إلى مرماه وجاءتهم من الآيات بما تطرف له عيونهم وتنفعل به مشاعرهم وفرضت عليهم من العبادات ما يليق بحالهم.

ومضت على ذلك أزمان بما فيها من سعادة وشقاء وراحة وعناء. حتى جاء دين يخاطب العواطف ويحادث خطرات القلوب فشرع للناس من شرائع الزهادة ما يصرفهم عن الدنيا بجملتها ويصرف وجوههم نحو الملكوت الأعلى وسن للناس سننا فى عبادة الله تتفق مع ما كانوا عليه وما دعاهم إليه من كل ما يصلح فاسدها ويداوى أمراضها. إلا أنه لم تمض بضعة أجيال حتى ضاقت العزائم عن احتماله والأخذ بأقواله والوقوف عند حدوده، وهبوا ينافسون أهل الترف فى جمع الأموال ويزاحمون الملوك فى السلطان ونسوا طهارته وباعوا نزاهته.

أما فى العقائد فقد تفرقوا شيعا ولم يستمسكوا من أصوله إلا بما توهموه أقوى دعائمها وهو حرمان العقول من النظر فيه بل وفى غيره والحظر على الأفكار أن تنفذ إلى شىء من سرائر الخلق وصرحوا بأنه لا وفاق بين الدين والعقل وأن الدين من أشد أعداء العلم وجدوا فى حمل الناس على ذلك بما أوتوا من قوة بل لقد أفضى بهم ذلك إلى الحرب بينهم للإلزام ببعض قضايا الدين، فتقوض الأصل ووهت العلائق بين الأهل وحلت القطيعة محل التراحم والتخاصم مكان التعاون والحرب مكان السلام.

ثم جاء الإسلام

وكان الناس على ذلك إلى أن جاء الإسلام وكان المجتمع البشرى قد بلغ أشده فجاء الإسلام يخاطب العقل ويستصرخ الفهم واللب ويشركه مع العواطف والإحساس فى إرشاد الإنسان إلى سعادته الدنيوية والأخروية ويبين للناس ما اختلفوا فيه كما برهن لهم أن دين الله فى جميع الأجيال واحد ومشيئته فى إصلاح شئونهم وتطهير قلوبهم واحدة وأن رسم العبادة على الأشباح إنما هو لتجديد الذكرى فى الأرواح وأن الله لا ينظر إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصور ولكن ينظر إلى القلوب، وقد طالب المكلف برعاية جسده كما طالبه بإصلاح سره، وفرض نظافة الظاهر كما أوجب طهارة الباطن وجعل كلا الأمرين طهرا مطلوبا. وجعل روح العبادة الإخلاص وأن ما فرض من الأعمال إنما هو لما أوجب من التحلى بمكارم الأخلاق قال تعالى: **﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾** العنكبوت: آية ٤٥.

وقال تعالى: **﴿إن الإنسان خلق هلوعا◆ إذا مسه الشر جزوعا◆ وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين﴾** المعارج: الآيات ٢٠ - ٢٢.

ورفع الغنى الشاكر إلى مرتبة الفقير الصابر كما بين أن الدنيا مزرعة الآخرة وأنه لا وصول إلى خير العقبى، إلاَّ بالسعى فى صلاح الدنيا. وطالب المعاندين بالبرهان على ما يفعلون، فقال لهم **﴿هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾** البقرة: آية ١١١، وأعلن أن التفرق بغى وخروج عن سبيل الحق المبين وشرع شريعة الوفاق وقررها فى العمل فأوصى بمجادلة أهل الكتاب بالتى هى أحسن وأباح التزوج منهم ومؤاكلتهم وأعلن أن لهم مالنا وعليهم ما علينا، ونهى عن الإكراه فى الدين وقال **﴿لا إكراه فى الدين﴾** البقرة: آية ٢٥٦، كمارفع كل امتياز بين الأجناس البشرية وقرر لكل فطرة شرف النسبة إلى الله فى الخلق واندماجها فى النوع الإنسانى وشرف استعدادها لبلوغ أعلى درجات الكمال الذى أعده الله لنوعها.

وقد جاءت العبادات وهى تتفق وما يليق بجلال الله وسمو وجوده عن الأشياء وتلتئم مع العقول السليمة. فالصلاة وأفعالها كلها تصدر عن ذلك الشعور بالسلطان الإلهى الذى يغمر القوة البشرية فتخشع له القلوب وليس فيها شيء يعلو عن متناول العقل، وأما الصوم فحرمان يعظم به أمر الله فى النفس وتعرف به مقادير النعم عند فقدها، ومكان الإحسان الإلهى فى التفضل بها، **﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾** البقرة: آية ١٨٣. وأما الزكاة فقد فرضت فى أموال الأغنياء حقا معلوما للفقراء سدا لحاجة المعدم وتفريجا لكربة الغارم وتحريرا لرقاب المستعبدين وتيسيرا لأبناء السبيل، ولم يحث على شيء حثه على الإنفاق من الأموال فى سبيل الخير فاستل بذلك ضغائن أهل الفاقة وأشعر قلوب الأغنياء محبة هؤلاء والرحمة بهم وصولا إلى الطمأنينة فى نفوس الناس أجمعين، **﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم﴾**.

وأما أعمال الحج ففيها تذكير للإنسان بأوليات حاجاته وتعهد له بتمثيل المساواة بين أفراده حيث يرتفع فيها الامتياز بين الغنى والفقير والصعلوك والأمير قد وحدت بينهم العبودية لله رب العالمين مع استبقائهم فى الطواف والسعى والمواقف ولمس الحجر ذكرى إبراهيم عليه السلام. مع اليقين بأن شيئا منها لايضر ولا ينفع وأن فعلها وسائر العبادات مقرون بما يدل على التنزيه وتقديس الله عما يوهم التشبيه. وأعلن سبحانه أن جميع آيات الكون الكبير (العالم) والكون الصغير (الإنسان) تجرى على نظام واحد لا يقضى فيه إلا العناية الإلهية الأزلية على السنن التى أقامته عليها، وقد بين الإسلام حال الإنسان فى النعم التى يتمتع بها الأفراد والأمم، وكذا المصائب التى يُرْزَءون بها وأنها جميعا خاضعة للقانون الإلهى الذى جاء فى التنزيل وهو **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** الرعد: آية ١١. على أنه كثيرا ما أمهل الله بعض الطغاة حتى يتلقاهم العذاب الأليم فى الآخرة كما قد يمتحن الصالحين فيستسلمون ويصبرون ثقة فيما أعد الله لهم. **﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾** البقرة: آية ١٥٧.

وأما شأن الأمم فإن الروح الذى أودعه الله جميع شرائعه الإلهية والتى استهدفت سلامة الفطرة التى صاغ الحق الكون عليها والتى بها تتحقق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السعادة فى الدنيا قبل الآخرة والتى بها وحدها تكون حياة الأمم والأفراد والجماعات قد قرن الحق سبحانه لهذه الأمم التمتع بما أنعم الله به عليها ما كانت هذه الروح وهى التى تقودها فى أقوالها وأفعالها وتخط لها طريق حياتها فلا عوج ولا التواء ولن يسلب الله أمة نعمته عليها مادامت تأخذ نفسها بما شرعه الله لها تزداد قوة بقوته وتنقص نعمة بضعفها حتى إذا عتت عن أمر ربها وأعطت ما شرعه الله ظهرها واتخذت الهوى إلهها ذهبت السعادة واستبدل الله عز القوم بالذل وكثرتهم بالقل، ونعيمهم بالشقاء وراحتهم بالعناء، وسلط الله عليهم من لا يرحمهم وحق فيها قول الله سبحانه: **﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾** الإسراء: آية ١٦. **﴿سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾** الأحزاب: آية ٦٢. وما أجل ما قاله العباس بن عبدالمطلب فى استسقائه: «اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يرفع إلا بتوبة».

ولقد حث القرآن على التعليم وإرشاد الأمة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال: **﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾** التوبة: آية ١٢٢، ثم فرض ذلك فى قوله **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾** آل عمران: الآيات ١٠٤ - ١٠٦.

كما أبرز حال الأمَّارين بالمعروف الناهين عن المنكر فى أجل مظهر إذ قال سبحانه: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** آل عمران: آية ١١٠. قدم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على الإيمان مع أنه الأصل الذى تقوم عليه أعمال البر تشريفا لأصل الفريضة وإعلاء لمنزلتها بين الفرائض، بل تنبيها على أنها حفاظ الإيمان وملاك أمره، وشدد النكير على قوم أغفلوها وأهل دين أهملوها فقال تعالى: **﴿لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ ﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾** المائدة: الآيتان ٧٨، ٧٩.

وقد أغلق الإسلام باب الشر وسد ينبوعى فساد العقل والمال بتحريمه الخمر والمقامرة والربا تحريما باتا لا هوادة فيه.

خاتم النبيين

من جميع ما تقدم نرى أن الإسلام لم يدع أصلا من أصول الفضائل إلا أتى عليه ولا أما من أمهات الصالحات إلا أحياها ولا قاعدة من قواعد النظام إلا قررها فاستجمع للإنسان عند بلوغ رشده حرية الفكر واستقلال العقل فى النظر وما به صلاح السجايا واستقامة الطبع وما فيه إنهاض العزائم إلى العمل وسوقها إلى السعى، والقرآن الكريم من يتدبره ويتلوه حق تلاوته يجد فيه من ذلك كنزا لا ينفد وذخيرة لا تفنى، لهذا ختمت النبوات بنبوة محمد ﷺ وانتهت الرسالات برسالته كما صرح بذلك الكتاب وأيدته السنة الصحيحة وأنه لا سبيل بعد لقبول دعوة يزعم القائم بها أنه يحدث عن الله بشرع أو يصدع عن وحيه يأمره قال تعالى: **﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما﴾** الأحزاب: آية ٤٠.

كما كان إيذانه البشرية بأن رسالة الإسلام لم تكن رسالة موضوعية محددة يختص بها جيل دون جيل أو قبيل دون قبيل شأن الرسالات التى سبقتها بل كانت رسالة عامة للناس جميعا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لا يختص بها مصر دون مصر. ولا عصر دون عصر قال تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾** سبأ: آية ٢٨. وقال سبحانه وتعالى: **﴿تبارك الذى نزل الفرقان على**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ الفرقان: آية ١. وقال جل شأنه: ﴿قل ياأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ الأعراف: آية ١٥٨.

وفى الحديث الصحيح «كان كل نبى يبعث فى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود».

ومما يؤكد عموم هذه الرسالة وشمولها أنه ليس فيها ما يصعب على الناس اعتقاده أو يشق عليهم العمل به، قال تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ البقرة: آية ٢٨٧. وقال سبحانه وتعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ البقرة: آية ١٨٥، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾ الحج: آية ٧٨.

وفى البخارى من حديث أبى سعيد المقبرى أن رسول الله ﷺ قال: «**إن هذا الدين يسر ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه**». وفى مسلم مرفوعا «**أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة**».

كما أن ما لا يختلف باختلاف الزمان والمكان كالعقائد والعبادات جاء مفصلا تفصيلا كاملا وموضحا بالنصوص المحيطة به فليس لأحد أن يزيد فيه أو ينقص منه، وما يختلف باختلاف الزمان والمكان كالمصالح المدنية والأمور السياسية والحربية جاء مجملا ليتفق مع مصالح الناس فى جميع العصور ويهتدى به أولو الأمر فى إقامة الحق والعدل.

وإن كل مافى هذه الرسالة من تعاليم إنما يقصد به حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ النسل، وحفظ المال وهو ما يناسب الفطر ويساير العقول ويجارى التطور ويصلح لكل زمان ومكان، كما ترمى تزكية النفس وتطهيرها وإقامتها على أساس من الحب والرحمة والإخاء والمساواة والعدل، وبذلك يسعد الإنسان فى دنياه وفى أخراه. قال سبحانه وتعالى: ﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾ الجمعة: آية ٢. وقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ الأنبياء: آية ١٠٧.

ومن الأصول المقررة والواجب اعتقادها أن كل ماهو دين سواء كان متعلقا بالعبادات أو متعلقا بالمعاملات لا يمكن أن يصدر إلا عن وحى الله لنبيه ﷺ من كتاب أو سنة أو بما يقره عليه من اجتهاد ومهمة الرسول ﷺ لا تتجاوز دائرة التبليغ والتبيين، قال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى • إن هو إلا وحى يوحى﴾النجم: الآيتان ٣، ٤.

أما التشريع الذى يتصل بالأمور الدنيوية من قضائية وسياسية وحربية فقد أمر رسول الله ﷺ بالتشاور فيها. قال تعالى: ﴿وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ آل عمران: آية ١٥٩.

وقد كان ﷺ يرى الرأى فيرجع عنه لرأى أصحابه كما وقع فى غزوتى بدر وأحد، وكان الصحابة يرجعون إليه يسألونه عما لا يعلمونه ويستفسرونه فيما خفى عليهم من معانى النصوص ويعرضون عليه ما فهموه منها، وكان أحيانا يقرهم على فهمهم وأحيانا يبين لهم موضع الخطأ فيما فهموه، وقد وضع الإسلام قواعد يسير على ضوئها المسلمون، هى عدم البحث فيما لم يقع من الحوادث حتى تقع: قال تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدو لكم عفا الله عنها والله غفور حليم﴾ المائدة: آية ١٠١.

المراجع

- تفسير ابن كثير.
- تفسير المنار.
- الدين والحياة.
- بيان للناس.
- فقه السنة.
- رسالة التوحيد.
- الوحى المحمدى.
- المصباح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد بن جرير الطبرى

نسبه:

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين بطبرستان، وقيل فى آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين.

أ.د/ أحمد عمر هاشم

نشأته:

وقد تفانى ابن جرير الطبرى فى طلب العلم والتأليف حتى مكث أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة(١)، وكان زاهدا قانعا مترفعا عن الدنيا، وأعانه على ترفعه ما تركه له أبوه فى طبرستان من ضيعة كان ينفق ما يستغله منها على نفسه وأهله وطلابه، وقد روى عنه بعض أبيات أنشدها ربما تمثل بعض سمات حياته.

إذا أعسرت لم يعلم رفيقى
وأستغنى فيستغنى صديقى

حيائى حافظ لى ماء وجهى
ورفقى فى مطالبتى رفيقى

ولو أنى سمحت ببذل وجهى
لكنت إلى الغنى سهل الطريق

وهذه الأبيات تؤيد ما عرف عنه من زهد وقناعة وكرم وحياء وورع، وعاش الطبرى حياته عفيفا شغل بطلب العلم وهو ابن اثنتى عشرة سنة وظهرت عليه مخايل الذكاء والنبوغ من صغره فعهد به والده إلى علماء (آمل) عاصمة إقليم طبرستان.

ومما يدل على قوة حافظته ونبوغه المبكر أنه حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين. وكتب الحديث وهو فى التاسعة(٢).

محنته:

تعرض الإمام الطبرى فى حياته إلى محنة من عوام الحنابلة والجهلة المنتسبين إلى المذهب الحنبلى كذلك بسبب ما قاله الطبرى فى الإمام أحمد بن حنبل أنه رجل حديث لا فقه، وعندما ألف الطبرى كتابه (اختلاف الفقهاء) ذكر فيه كثيرا من الفقهاء مثل أبى حنيفة والشافعى ومالك والأوزاعى وغيرهم ولكنه أغفل ذكر الإمام أحمد ابن حنبل ومن أجل هذا تحرش به بعض الحنابلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فبدأ بعضهم بالتعصب عليه، كالجصاص والبياض وجعفر بن عرفة ثم قصده بعضهم عندما كان فى المسجد فى يوم الجمعة وسألوه سؤالين:

الأول: عن إمامهم أحمد بن حنبل.

والثانى: عن حديث الجلوس على العرش.

فقال الطبرى: أما أحمد بن حنبل فلا يعد خلافه، قالوا قد ذكره العلماء فى الاختلاف، قال ما رأيته روى عنه ولا رأيت له أصحابا يعول عليهم، وأما أحاديث الجلوس على العرش فمحال وأنشد:

سبحان من ليس له أنيس

ولا له فى عرشه جليس

فلما سمعوا إجابته غضبوا واتهموه بأنه رافضى، وآذوه، وحالوا بين الناس وبين الانتفاع بعلمه، ولعل السبب فيما أثير حول الطبرى بأنه رافضى راجع إلى أنه ألف فى فضائل سيدنا على ابن أبى طالب رضي الله عنه وقالوا عنه أنه كان يقول بالمسح على القدمين وهو قول رافضى وقيل أنه يقول بالمسح والغسل معا.

والحقيقة أن هذا ناشىء من عدم فهم مراده، ذلك أنه يوجب غسل القدمين ويوجب مع الغسل دلكهما ولكنه عبر عن ذلك بالمسح، فلم يفهم بعض الناس مراده ومن فهم مراده نقل عنه أنه يوجب الغسل والمسح « .. أى الدلك..».

وأما كونه قد ألف فى فضائل سيدنا على فلا يعنى أنه رافضى فشتان بين ذلك وبين ذكره للفضائل، وهذا الذى أثير حوله راجع إلى حقد بعض العوام المقلدين، وسوء فهم آرائه فلقد كان من أئمة الإسلام والعاملين بالكتاب والسنة.

حياته العلمية :

عاش الطبرى حياة مثمرة، فكان إماما فى فنون كثيرة: منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنفات عديدة تدل على سعة علمه، فهو إمام مجتهد ثقة فى نقله ذكره الشيخ أبو اسحاق الشيرازى فى طبقات الفقهاء فى جملة المجتهدين.

وقد جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراءات بصيرا بالمعانى، فقيها فى أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم فى الأحكام وعارفا بأيام الناس وأخبارهم(٣).

شيوخه وتلاميذه :

قام الطبرى برحلات علمية تلقى خلالها العلم والحديث من كبار الشيوخ فبدأ «بالرى» وما جاورها ليأخذ الحديث عن محمد بن حميدة الرازى والمثنى بن إبراهيم الأيلى كما درس التاريخ فى هذه المنطقة على محمد بن أحمد بن حماد الدولابى، ويقال أنه كتب عن ابن حميد أكثر من مائة ألف حديث كما درس عليه التفسير أيضا واتجه إلى البصرة وسمع من محمد بن موسى الخرشى، وعماد بن موسى القزاز ثم اتجه إلى واسط والكوفة والشام ومصر حيث درس فقه الشافعى على الربيع بن سليمان المرادى واسماعيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن إبراهيم المزنى ومحمد بن عبدالله بن الحكم ودرس فقه مالك على تلاميذ ابن وهب كما سمع الطبرى أيضا من محمد بن عبدالملك بن أبى الشوارب وأحمد بن منيع البغوى.

ومن تلاميذه الذين رووا عنه: أحمد بن كامل القاضى ومحمد بن عبدالله الشافعى وخالد بن جعفر، ومنهم شعيب الحرانى وعبدالغفار الخصيبى وأبو عمرو بن حمدان ومنهم ابن الحداد وأبو مسلم الكجى وغيرهم ممن تتلمذوا عليهم فى العراق وانتهجوا منهجه(٤).

مؤلفاته:

وقد أتت حياته العلمية كلها فكانت له مؤلفات نفيسة كثيرة منها:

١ ـ كتاب التفسير الكبير: الذى قال فيه الإمام أبو حامد الاسفراييني: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيرا. وهو كتاب جليل من أجل كتب التفسير بالمأثور وأصحها، ذكر فيه ما يثبت عن النبى ﷺ، وما وردعن الصحابة والتابعين ووجه الأقوال ورجح بعضها على بعض كما ذكر فيه الكثير من وجوه الاستنباط واللغات والاستشهاد بالشعر على بعض مافى الألفاظ.

٢ـ كتاب «تهذيب الآثار» وتفضيل الثابت عن رسول الله ﷺ قال فيه الخطيب البغدادى: وله كتاب سماه تهذيب الآثار لم أر سواه فى معناه إلا أنه لم يتمه.. وقد ابتدأ بما رواه أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما صح عنده بسنده وتكلم على كل حديث وعلته وطرقه وما فيه من الفقه والسنن واختلاف العلماء وحججهم فتم به مسند العشرة وأهل البيت والموالى ومن مسند ابن عباس قطعة كبيرة ومات قبل تمامه وهو موجود بمكتبة الآستانة.

٣ ـ تاريخ الأمم والملوك.

٤ ـ كتاب القراءات.

٥ ـ تاريخ الرجال.

٦ ـ التبسيط فى الفقه.

٧ ـ التبصير فى أصول الدين.

٨ ـ كتاب اختلاف العلماء.

٩ ـ الفضائل.

١٠ ـ أحكام شرائع الإسلام.

وغير ذلك من المصنفات النفيسة.

وفاته:

توفى الطبرى يوم السبت، ودفن يوم الأحد بالغداة فى داره لأربع بقين من شوال سنة عشر وثلاثمائة، وقال ابن خلكان: والصحيح أنه دفن ببغداد، وكذلك قال ابن يونس فى تاريخه وهذا هو الرأى الصحيح(٥).

الهوامش:

١ ـ وفيات الأعيان جـ١ ص٥٧٧ تاريخ بغداد جـ٢ ص١٦٢.

٢ ـ تاريخ بغداد جـ٢ ص١٦٣، لسان الميزان جـ٥ ص١٠٢، معجم الأدباء ٤٩/١٨.

٣ ـ وفيات الأعيان جـ١ ص٥٧٧، تاريخ بغداد جـ٢ ص١٦٢.

٤ ـ طبقات الشافعية الكبرى جـ٢ ص١٣٦، تاريخ بغداد جـ٢ ص١٦٢، الطبرى: للدكتور الحوفى ص٨٧.

٥ ـ تاريخ بغداد جـ٢ ص١٦٢ مرآةالجنان جـ٢ ص٢٦١، طبقات الشافعية الكبرى جـ٣ ص١٢١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العـــــروبـة

شعر/ عمر موسى البرعى

إنّى بفَـــخْـــر للعـــروبة أجْنَحُ *** عن أرْضــــهــــا وتُرابهـــا لا أنْزحُ

مُـتَـسلِّحـاً طول الحـيـاةِ بحـبِّـهـا *** إنَّ القلوبَ بِحُــبِّــهــا تَتَـسلّح

هى فى حِـجَـاىَ وفى فـؤادى دائمـاً *** عنهـــا أذودُ الغَـــزْوَ أنّى يَجْنَح

فـهى الحـمـايةُ للشـعوبِ جَـمـيعهـا *** وبِبَـأسِـهـا يُخْـزى العَـدُوّ ويُفـضح

وهـى المُحَــبـةُ للسـلام رسـالة *** عَنْ حُـبِّـهـا لِلسِّلْم لا تَتَـزَحْـزَح

إنَّ الشُّـعـوبَ فَـخـورةٌ بوجـودهـا *** فَـــوجُـــودُها للعـــالمين الأصْلح

دانَتْ لهـا الأممُ العظيـمـةُ غـابرًا *** أمـجـادُها العُظْمى تَسُـرُّ وتَشرحُ

وبهـا الشُّـعـوبُ تحـرَّرتْ مِنْ سَطوة *** بيَـدِ التـحــررِ للشـعـوب تُلَوِّحُ

والخَلْقُ فى أهْدافِـهـا تَرْنو لهـا *** حَـيْث التَّسـانُدُ والتَـعـاضُدُ يُلْمَح

وبدونهـا تَبْـدو الشـعـوبُ أسـيـرةً *** والكُلُّ فى نيـــر المهـــانَة يَرْزَح

إنَّ العـــروبَةَ قُـــوَّةٌ مَـرْهـوبَةٌ *** والنَّيْلُ مِنْ أهْدافِـهـا لا يُسْـمَح

مَنْ مَسَّـهـا بالسـوءِ خـابَ رجـاؤه *** عُــدْوانُه بالرَّدْع حَــتْـمــاً يُكْبَح

مـا فـازَ مَنْ يَعْـدو عليـهـا غـاصِبـاً *** إنَّ العَـــدُوَّ بِبَـــغْـــيِـــهِ لا يُفْلِح

فـأنا الذى مِنْ خَـيْـرِهـا فى نِعْـمـةٍ *** وإلى العـــروبَةَ بانْسِـيـابى أفْـرَح

هى مُنْيـتى هىَ بُغْـيـتِى هى عِـزَّتى *** ولَهـــا يَقـــينًا بالوَلاءِ أُصَـــرِّح

يـاربِّ فـاحـفَـظْ للعـروبة قـدْرها *** مَنْ كُنْتَ تَرْعــاهُ يفـــوزُ ويَرْبَح

كلمة

أ. د. محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

فى افتتاح المؤتمر الدولى الخامس للفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

حول موضوع

«الإسلام وحوار الحضارات»

٢ - ٣ مايو ٢٠٠٠م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحوار بين الأديان جزء لا يتجزأ عن حوار الحضارات

لقد أصبح موضوع حوار الحضارات مطروحا على الساحة الدولية فى العصر الحاضر أكثر من أى وقت مضى نظرا لأن عالم اليوم تقاربت فيه الحضارات، وتفاعلت فيه الثقافات وتشابكت فيه المصالح أكثر من أى مرحلة من مراحل التاريخ البشرى، فقد أصبح العالم يعيش فيما يسمى بالقرية الكونية، وبخاصة بعد ثورة المعلومات والاتصالات والثورة التكنولوجية مما قضى على فكرة الجزر المنعزلة. فلم يعد فى إمكان أى شعب من الشعوب أن يعزل نفسه عما يدور فى هذا العالم ومن هنا فلم يعد هناك مفر من التحاور والتعايش السلمى بين الأمم والشعوب من أجل خير هذا العالم وسلامه واستقراره.

والعالم الإسلامى الذى يصل تعداد سكانه إلى نسبة خمس سكان العالم هو جزء لا يتجزأ من هذا العالم الذى نعيش فيه، ولابد له من أن يبحث عن الصيغة الملائمة للتعايش مع الآخرين وتبادل المنافع والتعاون معهم فى كل ما من شأنه أن يعود على الجميع بالخير.

والموضوع المطروح للبحث فى هذا المؤتمر يفرض علينا الإجابة عن سؤالين هامين: أولهما: هل هناك اتفاق حقيقى بين دول العالم وشعوبه على ضرورة الحوار الحضارى أم لا؟.

وثانيهما: ما موقف الإسلام من حوار الحضارات؟

أما عن السؤال الأول: فالمفروض أن لا يكون هناك شك فى ضرورة الحوار بين الحضارات والثقافات والشعوب، وبخاصة فى ظروف العالم الحالية ونحن فى بداية قرن جديد، وألفية جديدة تتركز فيها الآمال والجهود، أو ينبغى أن تتركز على ترسيخ دعائم الأمن والسلام والاستقرار للبشرية جمعاء حتى تنعم بمستقبل أكثر إشراقا من ذى قبل.

ولكن «ما ينبغى أن يكون» أمر لا يستطيع أن يشق طريقه لتغيير «ماهو كائن» إلا بعد كفاح طويل وجهود شاقة.

ففى خضم التفاؤل الذى ارتبط بقدوم القرن الجديد والألفية الثالثة شهد العقد الأخير من القرن العشرين ظهور نغمة نشاز فى هذا الصدد صدرت عن بعض الباحثين فى الولايات المتحدة الأمريكية وهو صمويل هنتجتون فى مقاله عام ١٩٩٣م عن (صدام الحضارات) وقد أثار هذا المقال ضجة كبرى فى الغرب وفى الشرق على السواء، ومن الطبيعى أن ينشغل كثير من المفكرين والباحثين فى عالمنا الإسلامى بهذه القضية، وبخاصة أن هنتجتون قد تحدث عن الإسلام، وتنبأ بأن بؤرة النزاع فى المستقبل ستكون بين حضارة الغرب من جانب والحضارة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحوار الحضارى فرض نفسه فى جميع مراحل الصراعات المسلحة بين المسلمين والأوروبيين

والكونفوشية من جانب آخر، وقد قام هنتنجتون بتفصيل ما أجمله فى مقاله من أفكار فى كتاب كبير صدر عام ١٩٩٦م.

وما ذكره هنتنجتون ليس أمرا جديدا كل الجدة، ولكن الظروف التى طرح فيها أفكاره وتوقيت هذاالطرح هو الذى هيأ المناخ لنشرها ومناقشتها على نطاق واسع، فقد جاءت هذه الأفكار بعد نهاية الحرب الباردة، وفى أعقاب ما تنبأ به الرئيس الأمريكى الأسبق نيكسون من صراع حتمى بين الغرب والعالم الإسلامى، وما صرح به أمين عام حلف الأطلنطى حينذاك من أن الإسلام هو الخطر القادم أو العدو البديل بعد سقوط الاتحاد السوفييتى، على الرغم من أن الغرب كان يتعاون قبل هذا السقوط مع الإسلام لضرب الشيوعية، ولكن يبدو أن الوضع قد تغير فى نظره بعد انهيار الاتحاد السوفييتى، وقد يحمل ذلك على الاعتقاد بأن مقال هنتنجتون كان تنظيرا لاتجاه أمنى جديد فى العالم الغربى أكثر من كونه بحثا فى العلاقة بين الحضارات.

ولعل ذلك كله يعطى صورة قاتمة لعلاقة الغرب المستقبلية بالإسلام أو علاقة الحضارة الإسلامية بالحضارة الغربية. وقد يعطى أيضا دافعا جديدا ومؤشرا واضحا لبعض التيارات - فى عالمنا الإسلامى - التى تنطلق فى توجهاتها من فرضية أن هناك مؤامرة تدبر فى الخفاء أو فى العلن لضرب الإسلام والمسلمين، وهناك بعض الشواهد التى قد تعزز ما يذهبون إليه.

ولكن الأمر ليس كما يتصوره هنتجتون، فليست هناك حتمية تاريخية للصدام بين الحضارات، وإذا كان العالم قد شهد على مدى تاريخ البشرية صراعات دامية، فإن النصف الأول من القرن العشرين قد شهد نشوب حربين عالميتين لعلهما كانتا أكثر دموية من أى حروب أخرى شهدها العالم، وقد التهمت هاتان الحربان أكثر من خمسين مليونا من البشر، بما قد يقترب من أعداد ما راح ضحية حروب العالم السابقة فى التاريخ المعروف.

والذى يثير الانتباه فى هذا الصدد أن هاتين الحربين العالميتين لم تكونا بين حضارتين مختلفتين، وإنما كانتا داخل حضارة واحدة هى الحضارة الغربية، كما أن الحرب الباردة أيضا كانت داخل حضارة واحدة ذات أيديولوجيتين مختلفتين.

وهذا يعنى أن الصراع بين بنى الإنسان لا يكون بالضرورة بين حضارات مختلفة، فالحضارة الحقيقية تعنى فى جوهرها التقدم المادى والروحى للأفراد والجماعات، أى أنها ترتقى بالإنسان ماديا وروحيا، وتهذب من أخلاقه، وتحد من نزعاته العدوانية، وإنما يكون الصراع بين البشر من أجل مصالح ومطامع وأيديولوجيات متباينة وأهداف دينية أو سياسية، فهو إذن صراع قوى تهدف به إلى فرض سيطرتها وتسلطها على قوى أخرى. أما الحضارات فإنها تدفع بالأحرى إلى الحوار لا إلى الصدام.

وقد شهدت البشرية هذا وذاك. فالمسلمون مثلا قد اضطروا فى عصور الإسلام الأولى إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدخول فى صدام مسلح مع الروم - الذين كانت تمثلهم فى ذلك الوقت الدولة الرومانية الشرقية - ولكن ذلك لم يمنعهم على المستوى الحضارى من إجراء حوار حضارى مع الروم، وإن كان حوارا صامتا - إذا جاز التعبير - وقد تمثل ذلك فى ترجمة العلوم المختلفة لليونان إلى العربية، وتم ذلك أيضا بالنسبة للفرس والهند.. الخ.

وفى المقابل خاضت أوروبا بجحافلها القادمة من مختلف البلاد الأوروبية حربا ضد المسلمين - سميت بالحروب الصليبية - استمرت ما يقرب من قرنين من الزمان، ولكن ذلك لم يمنع أوروبا من القيام بحوار - على المستوى الحضارى - مع المسلمين تمثل فى حركة ترجمة نشطة لعلوم المسلمين إلى اللغة اللاتينية. وقد بلغت هذه الحركة ذروتها اعتبارا من القرن الحادى عشر حتى نهاية القرن الثالث عشر الميلادى.

وقد كان من الطريف فى هذا الصدد أن أوروبا أول ما عرفت الفلسفة اليونانية - وهى فلسفة أوروبية - عرفتها عن طريق النقل من العربية، ولم تبدأ فى نقلها من اليونانية مباشرة إلا بعد سقوط القسطنطينية فى أيدى الأتراك العثمانيين عام ١٤٥٣م، وهجرة العلماء اليونانيين على أثر ذلك إلى إيطاليا.

وفى العصر الحاضر بدأ العالم الإسلامى يترجم ما أنتجته الحضارة الغربية الحديثة من منجزات علمية، ويرسل البعوث إلى جامعات الغرب للاغتراف من علومها وفنونها، وقد فعلت أوروبا الشىء نفسه فى الماضى بإرسال بعثات إلى الأندلس حينما كان للمسلمين فى الأندلس حضارة مزدهرة.

ومن ذلك يتضح أن الصراع الحضارى لم يكن هو القاعدة فى علاقة أوروبا بالإسلام، بل كان التفاعل الثقافى يفرض نفسه دائما، ويترك آثاره البعيدة والفعالة بعد زوال أسباب الصراعات الأخرى.

ونحن نزعم أن القرن الجديد لن يشهد صداما بين الحضارات، وإن كانت هناك محاولات من جانب العولمة للترويج لنظم وقيم معينة تثير استفزاز الآخرين، والذى يدعونا إلى القول بأن القرن الجديد لن يكون قرن صراع حضارى، وإنما قرن حوار حضارى هو ما يلى:

أولا: صراعات الماضى تختلف عن صراعات الحاضر اختلافا أساسيا. فنحن فى عصر ثورة المعلومات والاتصالات والثورة التكنولوجية قد أصبحنا نعيش - كما سبق أن أشرنا - فى عالم يمثل قرية كونية كبيرة. والأخطار التى تهدد عالمنا المعاصر قد أصبحت أخطارا عالمية تهدد الجميع. وتتطلب جهودا دولية لمواجهتها مثل قضايا البيئة والمخدرات والإرهاب الدولى والجريمة المنظمة وأسلحة الدمار الشامل وأمراض العصر وعلى رأسها أمراض نقص المناعة أو الإيدز، وغيرها من القضايا التى تتطلب تكاتف الجهود الدولية، ولعل ذلك هو الذى شجع الأمم المتحدة على الإعداد لتنظيم منتدى للحوار بين الحضارات يعقد عام ٢٠٠١م دعما للتفاهم بين الثقافات والحضارات المختلفة.

ثانيا: إذا كانت الأصوات التى تروج لصدام الحضارات قد وجدت أصداء إعلامية واسعة فى الشرق وفى الغرب فإن هناك جهودا وأصواتا مضادة فى الغرب ترفض بشدة مقولة هنتنجتون حول صدام الحضارات، وبصفة خاصة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية.

ومن الأمثلة على ذلك ما شهده العقد الأخير من القرن العشرين من رفض واضح فى أوروبا بصفة عامة لنظرية صدام الحضارات - إذا جاز أن تسمى هذه الدعوى بالنظرية - وقد صدرت فى ذلك تصريحات قوية وواضحة، ومن شخصيات لها وزنها فى بريطانيا دعت إلى إجراء حوار حضارى بين أوروبا والعالم الإسلامى، وحذت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ألمانيا - وهى أكبر دولة فى أوروبا - حذو بريطانيا، وتبنى رئيسها السابق والحالى أيضا فكرة الحوار الحضارى بين العالم الإسلامى والعالم الغربى، ويكاد يكون هناك إجماع فى أوروبا على رفض فكرة صدام الحضارات.

أما عن السؤال الثانى: حول موقف الإسلام من حوار الحضارات، فإن الإسلام رغم تأكيده على أن الناس جميعا قد خلقوا من نفس واحدة، إلا أنه فى الوقت نفسه لم ينكر واقع الاختلافات بين البشر، فالناس فى الواقع مختلفون فيما بينهم، وكل منهم له شخصيته المستقلة عن الآخر، ولو كان الله قد خلقهم على نمط واحد لكانوا قد خرجوا عن أن يكونوا بشرا، ولكن الله أراد لهم أن يكونوا بشرا مختلفين فى أشكالهم وألوانهم ولغاتهم وأجناسهم.

دعوة الإسلام إلى الحوار الحضارى موقف ثابت وليست مناورة سياسية أو قضية مرحلية

يقول القرآن: **﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾** هود: آية ١١٨.

ولكن الإسلام من جانب آخر يرى أن تعددية الأجناس أو المجتمعات البشرية لا يجوز أن تكون عائقا أمام توحيد جهود الناس وتآلفهم وتعاونهم فيما بينهم، فالتعددية من شأنها أن تثرى التجربة البشرية، وينبغى أن تفتح الطريق أمام التوحد والتضامن.

وهنا تكمن المهمة الإنسانية التى ينبغى على الإنسان أن يتحمل مسئوليتها، ويشير القرآن الكريم إلى ذلك بقوله: **﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾**. الحجرات: آية ١٣.

وهذه دعوة إلى الحوار الذى يبدأ بالتعارف، والتعارف شكل من أشكال الحوار أو هو الباب الحقيقى للحوار، فبدون معرفتى بالآخر لن أستطيع أن أبدأ معه حوارا مثمرا، والتعارف هو الذى يمهد الطريق أمام المرء لبدء حوار مع الآخر، والحوار يعد ضرورة حياتية للجنس البشرى كله.

ومن هنا لم تقصر الآية المشار إليها التعارف على طوائف معينة من البشر، بل أطلقتها دعوى عامة للناس جميعا فى كل زمان ومكان من كل الحضارات والثقافات، للدخول فى حوار من شأنه أن يفتح الطريق أمام التآلف والتعاون، وفى الوقت نفسه يغلق الباب أمام الصدام والنزاع.

ومن أجل ذلك حرص الإسلام فى تعاليمه على أن يغرس قيمة السلام فى نفوس أتباعه ويربيهم على ذلك، وقد وضع الإسلام للمسلمين مبدأ عاما للتعايش الإيجابى - وليس التعايش الحيادى - بينهم وبين غيرهم من الشعوب يتلخص فى ضرورة التعايش مع الآخرين أيا كانوا، ومعاملتهم بالعدل والإنصاف والتسامح طالما أن هؤلاء لم يصدر منهم أى عدوان على المسلمين، ولم يتعاونوا مع أعداء الإسلام ضد المسلمين، وفى ذلك يقول القرآن الكريم: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾** الممتحنة: آية ٨.

والحوار الحضارى له صور متعددة تشمل جميع المجالات الحياتية، ومن بينها بطبيعة الحال الحوار بين الأديان الذى يعد جزءا لا يتجزأ من حوار الحضارات، فالحضارات فى كل مكان فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالم قد قامت أساسا - كما هو معروف - على قاعدة من الدين، ويعد الدين حتى اليوم - فى نظر كتاب معاصرين مرموقين فى الغرب - أحد المكونات الرئيسية لأى حضارة، بالإضافة إلى اللغة والتاريخ والثقافة، ومن هنا يصف الغرب حضارته بأنها حضارة مسيحية، كما يصف المسلمون حضارتهم بأنها حضارة إسلامية.

ومن ذلك يتضح لنا أن الحوار الدينى لا يمكن عزله عن أشكال الحوارات الأخرى، لأنه يتشابك معها بشكل أو بآخر تشابكا ظاهرا أو خفيا أردنا أم لم نرد. وقد أكد هذه الحقيقة أحد علماء الأديان المعاصرين المستيرين فى ألمانيا وهو الأستاذ هانز كونج بقوله: «إن تحقيق السلام فى العالم يتوقف على تحقيق السلام بين الأديان، ولن يتحقق السلام بين الأديان إلا بإجراء حوار بين هذه الأديان».

ومن المعروف أن النبى ﷺ قد حاور وفد نجران المسيحى، الذى قدم إلى المدينة المنورة، وتم الحوار فى مسجده - عليه الصلاة والسلام - كما أن القرآن الكريم قد وجه دعوة صريحة إلى أتباع الديانات السماوية قائلا: **﴿قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾** آل عمران: آية ٦٤.

ولم يكتف القرآن بالدعوة إلى الحوار وإنما رسم المنهج لهذا الحوار فقال: **﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن﴾** العنكبوت: آية ٤٦.

ومن كل ما تقدم يتضح لنا أن الإسلام يرفض فكرة صدام الحضارات، ويتبنى فكرة الحوار بين الحضارات، ولكن ليس معنى ذلك إزالة كل أسباب الخلاف بين البشر، فالإسلام فى الوقت الذى يلفت فيه نظرنا إلى أن الخلاف بين البشر يعد أمرا طبيعيا فإنه ينبه إلى أن هذا الخلاف لا يجوز له أن يتجاوز الحدود العادية، ويتطور إلى نزاع يؤدى إلى تدمير الذات وتدمير الآخرين فى الوقت ذاته.

ومن أجل ذلك لفت النبى - عليه الصلاة والسلام - نظرنا إلى ضرورة أن يقوم الناس بالبحث عن صيغة للتضامن فيما بينهم إذا أرادوا ألا يكونوا عرضة للهلاك.

وقد صور الإنسانية كلها كأنها تتجمع فى سفينة واحدة، وقد استقر البعض فى أسفلها والبعض الآخر فى أعلاها، وكان الذين فى أسفل السفينة إذا احتاجوا ماء صعدوا إلى أعلى السفينة ومروا على من فوقهم، وقد تعبوا من هذا الصعود والهبوط وإزعاج الركاب فى أعلى السفينة، وقرروا إحداث خرق فى أسفل السفينة يأخذون منه حاجتهم من الماء، ويشير النبى ﷺ إلى أنه إذا ترك الناس هؤلاء القوم يفعلون ما أرادوا هلك الجميع، وإن منعوهم مما أرادوا نجا الجميع من غرق محقق.

ويعبر ذلك عن موقف الإسلام المبدئى ونظرته الشاملة للبشرية كلها بوصفها أسرة إنسانية كبيرة يختلف أفرادها فيما بينهم ويتنازعون، ولكنهم إذا عادوا إلى رشدهم واستمعوا إلى صوت العقل فإنهم سرعان ما يعودون إلى حظيرة السلام.

وقد سبق أن أشرنا إلى أنه رغم ما كان بين الحضارتين الإسلامية والأوروبية من صراعات مسلحة فإن الحوار الحضارى بينهما قد فرض نفسه فى جميع مراحل هذه الصراعات، وكانت النتيجة فى كل مرة ذهاب هذه الصراعات وبقاء نتائج الحوار الحضارى، فالصراعات كانت تذهب جفاء ويمكث في الأرض ما ينفع الناس.

وفى ختام حديثنا نود أن نؤكد مرة أخرى أن دعوة الإسلام إلى الحوار تعد موقفا ثابتا، وليست مناورة سياسية، أو خطوة تكتيكية، أو قضية مرحلية، ويرجع ذلك إلى أن الإسلام دين سلام، والذى يدعو إلى السلام عليه أن يطرق كل الأبواب التى تؤدى إلى الهدف، ويبقى الباب الرئيسى للسلام هوالحوار من أجل خير هذا العالم الذى هو عالمنا جميعا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

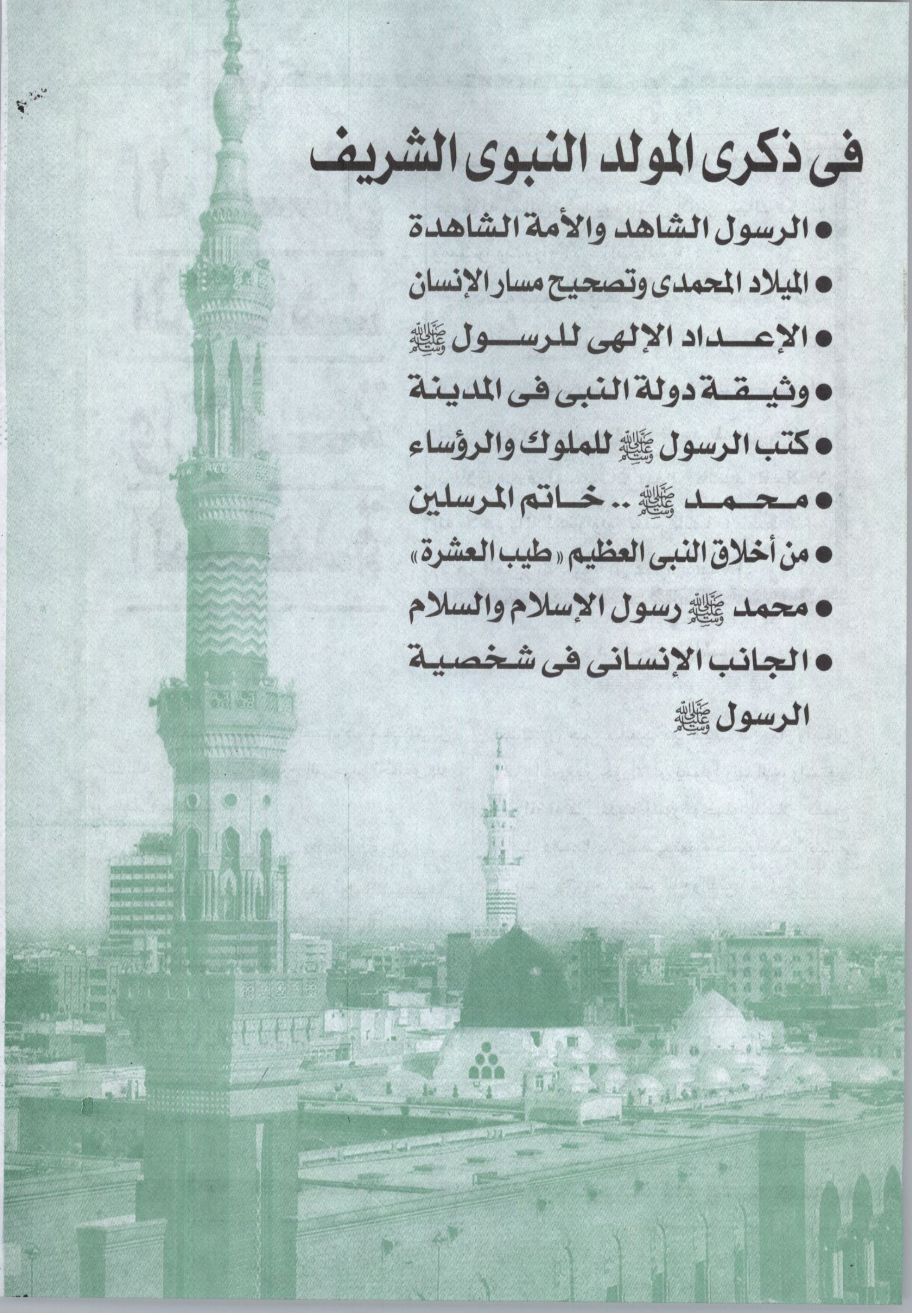

فى ذكرى المولد النبوى الشريف

- الرسول الشاهد والأمة الشاهدة
- الميلاد المحمدى وتصحيح مسار الإنسان
- الإعـــداد الإلهى للرســـول ﷺ
- وثيــقــة دولة النبى فى المدينة
- كتب الرسول ﷺ للملوك والرؤساء
- مـحـمـد ﷺ .. خــاتم المرسلين
- من أخلاق النبى العظيم «طيب العشرة»
- محمد ﷺ رسول الإسلام والسلام
- الجانب الإنسانى فى شخصية الرسول ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسول الشاهد والأمة الشاهدة

وصف الله تعالى سيدنا محمدا ﷺ بأنه شاهد فى قوله تعالى: ﴿يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ الأحزاب: آية ٤٥.

ووصفه سبحانه وتعالى بأنه ﷺ شهيد فى قوله جل شأنه: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ البقرة: آية ١٤٣، فالرسول ﷺ شاهد لله بالوحدانية، انطلاقا من قوله سبحانه وتعالى ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ آل عمران: آية ١٨.

د. محمد المسير

وخير العلماء وسيد الأنبياء هو محمد بن عبدالله ﷺ، فقد أقام صرح التوحيد الخالص لله وجاهد فى سبيله.

وهو ﷺ أعرف الناس بجلال الله وكماله، فهو أول العابدين وأكملهم، وهو أول المسلمين وأعظمهم، قال جل شأنه **﴿قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾** الزخرف: آية ٨١.

ولم يتحمل أحد ما تحمله رسول الله فى أدائه لأمانة الدعوة وواجب البلاغ، فأوذى فى نفسه وأهله وصحبه، وهاجر المسلمون هجرتين إلى الحبشة، وحوصر المسلمون فى شِعب بالجبل مدة ثلاث سنين أكلوا خلالها أوراق الأشجار، ثم ترك المسلمون جميعا مكة بما فيها من ديار وأموال وقرابات بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، واستقر بهم المقام فى المدينة المنورة وحملوا السلاح صباح مساء دفاعا عن عقيدتهم وحماية لأعراضهم ودمائهم حتى جاء نصر الله والفتح.

وخلال ثلاث وعشرين سنة بلغ الرسول الإسلام قولا وعملا، وحكم فعدل، وحقق المجتمع المثالى.

وكان رسول الله ﷺ يستشعر عظم هذه المسئولية، ففى الحديث المتفق عليه، عن عبدالله ابن مسعود قال: قال لى رسول الله ﷺ اقرأ علىّ، فقلت: يارسول الله أقرأ عليك، وعليك أُنزِل؟! قال: نعم، إنى أحب أن أسمعه من غيرى، فقرأت سورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النساء حتى أتيت هذه الآية **﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾**، فقال: **حسبك الآن، فإذا عيناه تذرفان».**

ميثاق النبيين:

والرسول ﷺ شهيد بمعنى مشهود له بالرسالة والنبوة فى رحم الزمان وعمق التاريخ، قال تعالى: **﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾ فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾** آل عمران: الآيتان ٨١ ، ٨٢.

وهذا الميثاق له معنيان: ميثاق أخذه الله من النبيين أو ميثاق أخذه الله للنبيين.

وعلى الاتجاه الأول يكون المعنى أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين كى يصدق بعضهم بعضا، حتى تصل الرسالة إلى ختامها ببعثة محمد ﷺ، فكل نبى لا ينافس أخاه ولا ينازعه، وإنما هم يكملون الرسالة الإلهية للبشر، كل فى زمانه ومكانه، وهم لبنات بناء عال، وصرح مشيد، يشد بعضه بعضا، كما قال - عليه الصلاة والسلام - فى الصحيح: **«مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه إلا موضع لبنة فيه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين».**

وعلى الاتجاه الثانى يكون المعنى أن الله تعالى أخذ الميثاق من الأمم بتصديق كل نبى مؤيد بالمعجزة، يواصل المسيرة المؤمنة فى الهدى والرشاد، ولقد دعا الأنبياء أقوامهم إلى الإيمان بمن يليهم، وضمَّنوا الميثاق كتبهم ووصاياهم لأممهم، حتى تظل المعالم واضحة، تتوارثها الأجيال سائرين فى ركب الإيمان المتجدد.. وعلى كلا الاتجاهين يتحتم على أهل الكتاب الإيمان بالرسالة لمحمد ﷺ وفاء للعهد، والتزاما بالميثاق، فهو مصدق لما معهم، ومؤيد بالمعجزة، وداع إلى الحق وصراط مستقيم..

قال سبحانه وتعالى **﴿ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير﴾ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾** المائدة: الآيتان ١٥، ١٦.

وفى صحيح مسلم قال - عليه الصلاة والسلام - : **«والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة، يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولا يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أهل النار».**

وفى حديث آخر: **«لقد جئتكم بها بيضاء نقية، والله لو كان موسى بن عمران حيا ما وسعه إلا اتباعى».**

سيد الشفعاء:

والرسول ﷺ شهيد يوم القيامة، بمعنى أنه حاضر لمواقفها، ساع لإزالة الشدة، شفيع لفصل الخطاب، وذلك حين يخرج الناس من قبورهم ويساقون للحشر، وتعتريهم أهوال تجعل الولدان شيبا، فيسعى الناس إلى الأنبياء يطلبون شفاعتهم إلى الله عز وجل كى يبدأ الحساب، فيعتذر كل نبى، بدءا بآدم عليه السلام ومرورا بنوح وإبراهيم وموسى وعيسى - عليهم السلام - كل واحد يقول: نفسى..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفسى، إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله..

وأخيرا يصل الناس إلى محمد ﷺ، ويقولون - كما جاء فى الصحيح -: يامحمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وغفر الله بك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟! ألا ترى ما قد بلغنا؟!

يقول - عليه الصلاة والسلام - فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى، ثم يفتح الله علىّ ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلى، ثم قال: يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع..»، والشفاعة تكريم للشفعاء وبيان لمنزلتهم عند الله، وليس للشفعاء من الأمر شىء، ولذا فإن سيد الشفعاء هو سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ، فهو صاحب الشفاعة العظمى، وهو أول شافع أى طالب للشفاعة، وأول مشفع أى مقبول الشفاعة، وهذا هو المقام المحمود الذى يحمد الخلائق فيه سيدنا محمد ﷺ.

❖❖❖

وهناك معنى آخر لمفهوم وصف الرسول بأنه شهيد، فقد جاهد الرسول فى الله حق جهاده، وحرص على الشهادة فى سبيل الله، وحث أمته عليها نصرة للحق ودفاعا عن المقدسات وحماية للأعراض وصيانة للدماء.. وفى صحيح الحديث قال - عليه الصلاة والسلام -: **«تضمن الله لمن خرج فى سبيله، لا يخرجه إلا جهاد فى سبيلى، وإيمان بى وتصديق برسلى، فهو ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى منزله الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة».**

والذى نفس محمد بيده ما من كلم يكلم فى سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم، لونه لون دم وريحه ريح مسك.

والذى نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو فى سبيل الله أبدا، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى.

والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل.. ثم أغزو فأقتل».

وشاء الله أن يكون لرسوله نصيب فى الشهادة، ففى غزوة خيبر قدمت له ﷺ زينب بنت الحارث اليهودية شاة مسمومة انتقاما لأهلها الذين قتلوا فى فتح خيبر ودست سما كثيرا فى ذراع الشاة لأنه أحب الأعضاء إلى رسول الله.

ولما أخذ الرسول مضغة من الذراع أطلعه الله على ما فعلته المرأة فلم يسغ المضغة، وكان معه بشر بن البراء فأساغ لقمته فمات..

وجمع الرسول ﷺ اليهود وقال لهم: **ما حملكم على ذلك؟** قالوا أردنا إن كنت كاذبا نستريح منك وإن كنت نبيا لم يضرك..

ويقال إن الرسول ﷺ عفا عن المرأة أولا مقدرا حالتها النفسية فلما مات بشر اقتص منها.

وظل أثر هذه الأكلة يعاود رسول الله ﷺ حتى أن أنس بن مالك كان يقول: مازلت أعرفها فى لهوات(١) رسول الله أى فى تغير لونها أو نتوء فيها.. وعاش الرسول بعدها ثلاث سنوات، فلما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حضرته الوفاة قال للسيدة عائشة - كما فى صحيح البخارى -: يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدتُ انقطاع أبهَرىَ من ذلك السم(٢).

ومن هنا رأى الصحابة أن الرسول مضى شهيدا مع ما أكرمه الله من النبوة.. وهكذا كان رسول الله ﷺ شاهدا وشهيدا، شاهدا لله تعالى بالوحدانية والجلال المطلق، ومشهودا له بالرسالة والنبوة على مدار الأجيال المتلاحقة من بنى البشر، وشاهدا لأهوال القيامة حاضرا لها شفيعا لأهل الموقف من الأولين والآخرين، وشهيدا مضى إلى الرفيق الأعلى من أثر سم وصفته امرأة يهودية..

فحظى بما لم يحظ به بشر، وصدق الله حيث يقول: **﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾** النساء: آية ١١٣.

الأمة الشاهدة:

وانطلاقا من وصف الرسول الكريم بأنه شاهد وشهيد فإن أمة الإسلام لها من الفضل والكرامة بقدر ولائها لهذا النبى العظيم، فإن الله تعالى يخصها بما خص به نبيه ﷺ.

فأمة الإسلام شاهدة لله بالوحدانية ترفع لواء التوحيد الخالص وسط عالم لا يعرف الحق فى العقيدة ولا الخير فى السلوك، فالناس حولنا عبدوا غير الله، وحرَّفوا ما أنزل الله، وطمسوا معالم الوحى الصحيح وعاثوا فى الأرض فسادا.

وواجب هذه الشهادة أن تبلغ رسالة الإسلام إلى العاملين، لتوجه العقول التائهة وتوقظ القلوب الغافلة، وتفتح الأعين العمى وتشفى النفوس المريضة، قال الله تعالى: **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾** البقرة: آية ١٤٣.

والوسط ليس أمرا حسابيا، وإنما هو الأفضل والأكمل والأشرف، كما يقال: فلان أوسط الناس نسبا ودارا، أى أفضلهم، ومنه الصلاة الوسطى أى ذات الفضل والثواب العظيم.

وقد خص الله تعالى الأمة الإسلامية بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب، فقال **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** المائدة: آية ٣.

وحدثت الروايات أن يهوديا قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنكم تقرأون آية فى كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا، فقال عمر: وأى آية؟ قال: **«اليوم أكملت لكم دينكم..»** قال عمر: والله إنى لأعلم اليوم الذى نزلت على رسول الله، والساعة التى نزلت فيها، عشية عرفة فى يوم جمعة، وكلاهما - بحمد الله - لنا عيد.

والأمة الإسلامية مشهود لها بأنها وريثة المجد، ومؤسسة الحضارة، وحافظة قرائح البشر، وهى التى أيقظت أوروبا من سباتها وانتشلتها من العصور المظلمة، وكانت مراكز الحضارة الإسلامية فى بغداد ودمشق والقاهرة وغرناطة وصقلية، النبع الصافى الذى ارتوت منه البشرية.. والأمة الإسلامية شهيدة تتحمل أمانة قيادة الحياة بمنهج الله، وتقديم هذا الدين الحنيف عقيدة وسلوكا،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علما وعملا، منهجا وتطبيقا، وفى سبيل ذلك تتحمل قذائف الباطل وتتخطى عقبات المبطلين والمفسدين فى الأرض، فسنة المدافعة بين الحق والباطل قائمة إلى يوم القيامة، وليس هناك معركة بغير شهداء، وليس هناك جهاد بغير تضحيات.. وعندما يقبل المسلمون التحدى فيقينهم أن العاقبة للمتقين وإنها إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة.

قال سبحانه وتعالى: **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾** التوبة: آية ١١١.

والأمة الإسلامية شهيدة على أهلها بالحق أحياء وأمواتا، فالشهادة شرطها العدالة، وأول شرائط العدالة الإسلام، والمسلم يلتزم التزاما أمينا بقول الله سبحانه وتعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾** النساء: آية ١٣٥.

وتفهم شهادة الأمة على أهلها فى حال الموت بالصلاة عليهم وتناقل أعمالهم من خير أو شر فإن ذلك يوجب الجزاء المناسب للعمل.. فمن صلى عليه مائة من المسلمين أو أربعون أو ثلاثة صفوف تقبل الله شفاعتهم فيه، ففى صحيح مسلم **«ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه».**

وفى رواية **«ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه».**

وفى حديث رواه الترمذى وأبو داود عن مالك ابن هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من مسلم يموت فيصلى عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب»** أى وجبت له الجنة، وكان مالك إذا استقل أهل الجنازة جزأهم ثلاثة صفوف.

وتتواصل الشهادة فى الذكرى الباقية للإنسان بعد وفاته، فالمسلمون ألسنة الحق، وهم شهداء على موتاهم، وفى صحيح الحديث أن أنس بن مالك قال: **«مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال النبى ﷺ: وجبت، ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا، فقال النبى: وجبت، فقال عمر بن الخطاب: ما وجبت؟ قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار، أنتم شهداء الله فى الأرض».**

ويأتى معنى أخير للأمة الشهيدة، وهو أن المسلمين شهداء على الأمم يوم القيامة، يشهدون لكل نبى أنه بلَّغ قومه ونصح أمته وأدى رسالة ربه على الوجه الأكمل.

وذلك حين يقف المشركون والكافرون يوم الحشر الأكبر، ويكذبون على أنفسهم أمام الله عز وجل قائلين ما جاءنا من بشير ولا نذير.. فتكون أمة محمد ﷺ شاهدة بالحق معلنة أمام الجميع أن نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى وكل المرسلين قد قاموا برسالة التوحيد وألزموا أقوامهم الحجة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولم يدخروا وسعا فى إقناع أقوامهم ودعوتهم إلى الحق وطريق مستقيم..

وشهادة المسلمين هذه على الأمم مستقاة من القرآن المجيد الذى جاء بالحق وصدق المرسلين وصحح أوهام البشر فى قضايا الدين والحياة، وقاد مسيرة الأنبياء منذ آدم عليه السلام وإلى ختام الوحى برسالة سيدنا محمد ﷺ.

وقد جاءت أحاديث كثيرة بهذا المعنى، منها ما رواه البخارى: يدعى نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه، فيقال لهم: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، وما أتانا من أحد، فيقال لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، قال: فذلك قوله. وكذلك جعلناكم أمة وسطا، قال: والوسط العدل، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم أشهد عليكم، وهذا يؤكد حقيقة مهمة وهى: لولا محمد ما عرف الناس الأنبياء..!! فإن الأنبياء فى العهد القديم لدى اليهود والنصارى لا خلاق لهم، ويمثلون مرتبة دنيا من البشر، ويرتكبون فواحش ومنكرات، ويقع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام على وجه الخصوص بين عقيدتين متناقضتين، فاليهود يعدونه كذابا مفسدا، والنصارى يعبدونه إلها أو ابن إله.. وجاء الإسلام فأوجب الإيمان بالرسل جميعا لا نفرق بين أحد منهم وجعلهم أسوة حسنة، وحدد شخصيتهم البشرية المصطفاة الخاضعة لله رب العالمين.

وقال جل شأنه فى تحديد واضح جلى: **﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده﴾ وأوحينا إلى إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط، وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما﴾** النساء: الآيات ١٦٣ ـ ١٦٥.

❖❖❖

إن وصف أمة الإسلام بأنها شاهدة وشهيدة على الأمم وصف له تبعاته وتكاليفه، وهو يوجب علينا اليوم ـ كما أوجب بالأمس، وكما يوجب غدا ـ أن نكون أهلا لهذا الدين الحنيف، وأن نقدم نماذج الهداية الإسلامية فى حركة الحياة المثلى وبناء الحضارة الرشيدة.

وإن عالم اليوم الذى تصارعت فيه القوى والمذاهب، ووصل إلى درجة التشبع المادى الرخيص، أصبح يتلهف على عقيدة تؤازر العقل الراشد وتهب السعادة للنفس الإنسانية، وتتسامى بعواطف الإنسان وغرائزه إلى آفاق الملأ الأعلى.

ولن تكون تلك العقيدة إلا عقيدة الإسلام الذى ختم الله به الرسالات وأتم به الدين.

ورغم العداء المعلن فى المؤسسات والحكومات الصليبية، فإن قادة الفكر وعامة المواطنين يواصلون مسيرة الزحف نحو الإسلام.

﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

الهوامش

١ ـ لهوات جمع لهاة موضع فى أقصى سقف الفم.

٢ ـ أوان بالفتح على الظريفة، والأبهر عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الميلاد المحمدى وتصحيح مسار الإنسان

د/ عبد الغفار حامد هلال

يمر بنا التاريخ لنتذكر يوم ميلاد نبى البشرية محمد ﷺ.. إن المقصود بذكرى هذا اليوم ذكر إسداء التوجيه، والنصح، والدلالة على الخير فى حياة المسلم كما قال تعالى: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾.
الأحزاب: آية ٢١

إنه يوم ميلاد خاتم النبيين، فحين قيل له: يارسول الله أخبرنا عن نفسك، قال: «إنى عبدالله وخاتم النبيين، وآدم منجدل فى طينته، وسأخبركم عن ذلك دعوة أبى إبراهيم، وبشارة عيسى لى، ورؤيا أمى التى رأت».

لقد بدا النور المحمدى حين حملته أمه آمنة، ووضعته، ورأت هذا النور يخرج منها، وينتشر حتى يضىء قصور بصرى بالشام.

إن يوم ميلاده ﷺ كان يوما مشهودا دلت الإرهاصات على عظيم مولده، وحقيقة أمره، يوم ميلاده ﷺ هزم الله تعالى أصحاب الفيل، وردهم مدحورين ودافع عن البيت الحرام، كان دفاع الله تعالى أقوى من الجيوش الجرارة حين قدمت الطيور تحمل القنابل الفتاكة بالداء العضال فكان حدثا له ما بعده من نصرة الحق، واستقامة الحياة قال تعالى: **﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ ألم يجعل كيدهم فى تضليل﴾ وأرسل عليهم طيرا أبابيل﴾ ترميهم بحجارة من سجيل﴾ فجعلهم كعصف مأكول﴾** الفيل: الآيات ١ ـ ٥. أى: كورق الزرع إذا أكلته الدواب، أو كالتبن.

يوم ميلاده ﷺ تصدع إيوان كسرى هذا القصر المشيد الذى كان يعج بالعصيان، والمجون، ويقوم عليه أحد جبابرة الأرض من الطغاة، وبينما هو ومن حوله فى غامر اللهو، إذ بشرفات القصر تتهاوى كلها، وهى كثيرة قيل: إنها بلغت أربع عشرة شرفة كما يذكر كتاب السيرة، وقد أرسل كسرى فى الآفاق يبحث عن سبب هذا الانهيار ثم علم - بعد البعثة - أنه النور المحمدى.

لقد كان ميلاده ﷺ سقوطا للشرك وعبادة غير الله، فحين مولده ﷺ خمدت نار كسرى، وكانت مؤججة أكثر من ألف عام لم تنطفئ، وحولها عبادها من المجوس، وكان هذا الخمود للنيران إيذانا ببدء المعرفة الإلهية الحقة بالعودة إلى التوحيد وشرع الله الذى يعد امتدادا للرسالات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السماوية كما قال تعالى: **﴿شرع لكم من الدين ماوصَّى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصَّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾** الشورى: آية ١٣.

لقد كانت لحظة الميلاد المحمدى لحظة إنقاذ للبشرية من متاهات الشرود والضلال، وتوجيها لها إلى الصراط المستقيم.

وكان مقدمه ﷺ قضاء على الجهل، والتخلف، وإقامة لبناء الإنسان بناء حضاريا سليما فى هذا العالم على أساس من الفكر الحر، والدعوة بالحسنى والحوار والتفاهم لا بالسيف والاغتيال **﴿لا إكراه فى الدين قد تبيَّن الرشد من الغىّ﴾** البقرة: آية ٢٥٦.

وقد رسم طريق التواصل، والتراحم بين الناس، فهو القائل ﷺ: **«إنما أنا رحمة مهداة»**.

لقد قال القرآن الكريم عن الرسول ﷺ: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** القلم: آية ٤.

وقال سبحانه وتعالى عن الرسول ﷺ: **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾** آل عمران: آية ١٥٩.

وقال سبحانه وتعالى: **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾** التوبة: آية ١٢٨.

قال القاضى عياض: إن فضله ﷺ أن الله أعطاه اسمين من أسمائه الحسنى فقال: **﴿بالمؤمنين رءوف رحيم﴾**. ولم يعامل قومه فى الدعوة إلى الله معاملة جافية.

سألت السيدة عائشة النبى ﷺ، قالت: يارسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟

قال ﷺ: «لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة.. إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال، فلم يجبنى إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى، فلم أستفق إلا وأنا «بقرن الثعالب» ـ قرن المنازل الآن ـ فرفعت رأسى، فإذا سحابة قد أظلتنى فنظرت، فإذا جبريل عليه السلام فنادانى قال: إن الله سمع قول قومك لك، وما ردوا به عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فنادانى ملك الجبال وسلم علىّ ثم قال: يا محمد، إن الله تعالى قد سمع قول قومك، وأنا ملك الجبال قد بعثنى إليك لتأمرنى بأمرك، فما شئت؟ إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين ـ تسمية لجبلين فى مكة ـ فقال ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا» رواه الشيخان.

وعن أنس قال: كان النبى ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق الناس نحو الصوت، فاستقبلهم النبى ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول: لن تُراعوا لن تُراعوا، وهو على فرس لأبى طلحة (زيد بن سهل الأنصارى زوج أم أنس) عُرْى ما عليه سرْجُ فى عنقه سيف، فقال: لقد وجدته بحرا أو أنه لبحر (أى واسع الجرى مثل البحر).

وقال أبو ذر لما بلغه مبعث النبى ﷺ لأخيه: اركب إلى هذا الوادى فاسمع من قوله فرجع فقال: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - كان النبى ﷺ أجود الناس، وأجود ما يكون فى رمضان.

وعن عبدالله بن عمرو قال: لم يكن رسول الله فاحشا ولا متفحشا، وأنه كان يقول: «**إن خياركم أحاسنكم أخلاقا**».

وعن أنس رضي الله عنه قال: خدمت النبى ﷺ عشر سنين فما قال لى: أفٍ ولا لِمَ صنعت؟ ولا ألاَّ صنعت؟ (بمعنى هلاَّ صنعت).

وفى رواية: ما قال لشىء صنعته لِمَ صنعت هذا كذا؟ ولا لشىء لم أصنعه: لِمَ لم تصنع هذا كذا؟

وعن الأسود (بن يزيد) قال: سألت عائشة: «ماكان النبى يصنع فى أهله؟ قالت: كان فى مِهنة أهله - بكسر الميم وفتحها - فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة».

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أن هذه الآية التى فى القرآن **﴿يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾** الأحزاب: آية ٤٥. قال فى التوراة: «يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، حرزا للأميين، أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله فيفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما وقلوبا غلفا».

وكل ما صدر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير فهو السنة.

وكل ما كان منها مقصودا به التشريع والاقتداء به ﷺ مما ثبتت صحته هو مصدر للتشريع، فكل شىء يحتاج إليه المسلمون فى أمر دينهم ودنياهم مما يصلح حياتهم شرع لهم.

وطاعة الرسول من طاعة الله قال تعالى: **﴿قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾** آل عمران: آية ٣٢.

﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا﴾ النساء: آية ٨٠، **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** الحشر: آية ٧.

وسنته ﷺ بيان للقرآن: **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزِّل إليهم﴾** النحل: آية ٤٤.

ولما بعث النبى ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن قال له: «**بم تقضى إذا عرض لك قضاء؟ فقال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: بسنة رسول الله قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأيى ولا آلو.**

فقال ﷺ: «الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله ﷺ إلى ما يرضى الله ورسوله».

والسنة تأتى مقررة ومؤكدة لما جاء فى القرآن الكريم كالأمر بالصلاة والزكاة وسائر العبادات.

والسنة تأتى مفسرة ومفصلة لما أتى مجملا فى القرآن أو واضعة بعض القيود والشروط، كما جاءت السنة مبينة لأوقات الصلاة وكيفيتها وعدد ركعاتها وما يقرأ فيها. إلخ. والسنة تأتى بأحكام جديدة فيما لم يذكره القرآن مثل التحريم من الرضاع (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب)، وكذلك حديث الواشمة والمستوشمة، والنامصة والمتنمصة.. إلخ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا ما أشار إليه الإمام الشافعى فى رسالته - فى الأصول - إلى غير ذلك مما جاءت به السنة المطهرة.

كم تعبر الذكرى العطرة، ويمر يومها، وشهرها، وعلى المؤمن أن يعى آثارها فى نفسه ومجتمعه والناس أجمعين.

لقد انتصر محمد ﷺ على البغى والضلال ومحاه، وأتم الله به نعمة الإسلام ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ المائدة: آية ٣. وفى حديثه ﷺ الذى رواه البخارى - يقول: «**لى خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمىّ، وأنا العاقب**»، ومعنى العاقب: الذى لا نبى بعده.

لو اتخذ الناس نبراس الهداية من رسول الله ﷺ فى عيد ميلاده كيف كان سلوكه وعمله لانتصر هؤلاء كما انتصر ﷺ، ولأخذوا ما يحق لهم من صلاح وطمأنينة، ولخافهم الأعداء يقول ﷺ: «**أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى؛ أوتيت جوامع الكلم، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا، وأحلَّت لى الغنائم، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة**».

إن النبى ﷺ - وهو فرد - كان أعداؤه يرهبونه، وهم فى جيوش تسد الأفق، وفى أماكن بعيدة مسافة يقطعها الراكب فى شهر كامل.

لعلنا نهتدى بهديه، ونسير على سننه حتى ينصرنا الله ونحن قليل كما نصر عبده ورسوله مع قلة من كانوا معه قال تعالى ﴿**يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾ محمد: آية ٧ ﴿**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله**﴾ البقرة: آية ٢٤٩.

ليت أمتنا - والناس أجمعين - تنهج نهجه ﷺ فى حياتها، فتتصف باللين والمودة، وتهجر العنف، والجفوة، والشجار، والنزاع والخلاف مما نشاهده، حتى لا تنهار الأخلاق بالشدة والعسف فى الرأى، وتبديد الطاقات فيما لا ينفع ولا يفيد.

وعلينا أن نقتدى به ﷺ فى الخير، وحفظ الأنفس والأرواح والحقوق، فإن التنافس فى متاع الدنيا بما يخالف الأوامر الإلهية يضل صاحبه، فعن أبى هريرة رضي الله عنه فيما رواه البخارى أن رسول الله ﷺ خرج يوما فصلى على أهل أحد، ثم انصرف إلى المنبر فقال: «**أنا فرطكم، وأنا شهيد عليكم، وإنى - والله - لا أخاف بعدى أن تشركوا، ولكن أخاف أن تنافسوا فيها**».

ومعنى «فرطكم» دليل لكم، ورائد تتبعونه، فهو رائدنا، ومن فقد ريادته ضل، وغوى، وتفرقت به السبل، فهلك.

وعلى المسلمين فى حاضرهم أن يتأملوا نصر الله لنبيه واصطفاءه لإنقاذ البشرية من ضياعها؛ لكى نعيد التمسك بالقيم النبيلة، والأهداف الصادقة الواعية ليضعوا أقدامهم على الطريق الصحيح، ويعرفوا قدر أنفسهم الذى رفعه الله، وقواه، وجعل له مهابة وجلالة، وسلطانا، وأن يأخذوا من ذكرى ميلاده الشريف عبرة لإصلاح نفوسهم، وأن يلقنوا سيرته ﷺ، وما انطوت عليه من تعاليم وتربية لذويهم من الناشئة والأبناء ليوجهوهم الوجهة الحسنة فى سلوكهم، وحياتهم، والراعى مسئول عن رعيته كما قال ﷺ «**كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإعداد الإلهى للرسول صلى الله عليه وسلم

مهما قيل فى المعجزة الإلهية التى يؤيد الله سبحانه وتعالى بها أنبياءه ورسله، فإن الرسول الذى أرسله ربه إلى خلقه فى حاجة ماسة إلى التعامل مع هؤلاء الناس الذين كانت رسالته فيهم ودعوته إليهم، ولابد أن يكون على بصيرة من سياستهم، أو السلوك معهم حتى لا يقع فى العنت، أو يصطدم بما لم يكن فى حسبانه، أو يجر بخاطره. وهنالك لا تسير الأمور على سنن الحياة المألوفة أو تخرج عن طوق الداعى.

د / إبراهيم على أبو الخشب

ويتحدث النبى ﷺ إلى بعض أصحابه أنه كان يرعى غنما لبعض أهل مكة على أجر زهيد يأخذه منه، ويرد صاحبه عليه ـ كأنما ينكر عليه ذلك ـ قائلا له، ورعيت الغنم يارسول الله؟! فيقول له: **«نعم، وما من نبى قبلى إلا رعى الغنم مثلى»**.

ويقول الذين فسروا هذا الحديث: إن فى رعى الغنم كثيرا من الكياسة فى السلوك، والسياسة فى الأخلاق، والإعداد الإلهى على الجلد والاحتمال، والإغضاء والصفح، والحلم والتسامح، واليقظة والانتباه، وهى كلها معان يحتاج إليها الراعى، وتكمل بها قيادة القائد، ودعوة الداعى، وزعامة الزعيم.

ويحكى ـ كذلك ـ فى حلف الفضول الذى شهده الرسول ﷺ مع عمومته فى الجاهلية فيقول: **«لقد شهدت مع عمومتى حلفا فى دار عبدالله بن جدعان ما أحب أن لى به حمر النعم، ولو دعيت إليه فى الإسلام لأجبت»**. وهو حلف تعاهدت فيه قريش وغيرها من أهل مكة على أن يجندوا أنفسهم للحق والعدل، والإنصاف وكف الأذى عن الناس، وألا يشهد مكة وغيرهم منهم إلا البر والمعروف ومنع الظلم، والوقوف إلى جانب المغلوب، وكان ذلك فى أثر ثورة طائشة فى داخل مكة بين قريش وقيس كادت تطيح بالأخضر واليابس، ولما أن تدارك الله الطرفين برحمته، وكف كل منهما يده عن أخيه رأيا أن يردفا هذا الحلف بحلف آخر يكون بمثابة ضمان دائم، بكف الأذى، ورفع الظلم، وإنصاف المغلوب، وتوفير الأمن والسلام، لمن تقله أرض مكة من أهلها أو غير أهلها.

ومما لاشك فيه أن حضوره ﷺ هذه الأحلاف وشبهها من التدريب العملى على الفصل فى القضايا، والحكم فى الخصومات، والإدلاء بالرأى، والإصلاح بين الناس، وليست مهمة القواد والرواد، والمصلحين شيئا وراء ذلك. ولعل هذا الإعداد الذى تلقاه ﷺ مبكرا كان من عوامل الارتياح إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكومته فيما كان يجد من نزاع بين العرب يتولى هو فضه، أو الفصل فيه، كما حدث فى الاختلاف الذى كادت ناره تندلع فيما بينهم على حمل الحجر الأسود ليوضع فى مكانه، وكل جماعة كانت تريد أن يكون لها شرف حمله ووضعه، وقد وضع هو الثوب تحته، وقال: لتأخذ كل جماعة بطرف من الرداء، وبهذا تسنى للكل أن ينال شرف الحمل، وأن تهدأ فى نفسه حدة غضبه، كل هذا والعرب أنفسهم قد ملوا الصراع الداخلى الذى كان قائما بينهم، والذى كانت ضحاياه تتجدد فى كل يوم من سفك الدماء، وإزهاق للأرواح، وتفريق للكلمة، وتشتيت للشمل، وطمع للدول التى تتاخم حدودهم أن تتملك زمامهم، وتستولى على أرضهم، وتتحكم فى مصيرهم: الروم فى الشمال، والفرس فى الشرق، والأحباش فى الجنوب.

وحين يتيقظ فيهم هذا الوعى، ويتنبه فيهم ذلك الشعور، أدركوا فى قرارة نفوسهم أنهم بحاجة ماسة إلى قائد روحى يملك ضمائرهم، ويسوس نفوسهم، ويحمل بيده المشاعل التى تنير لهم مواضع أقدامهم من الأرض التى يمشون عليها، ليسيروا على محجة واضحة المعالم، بينة المسالك، ظاهرة الهداية، ليطلبوا الخير، وينشدوا البر، وليعملوا على أن تكون حياتهم محفوفة بالأمان والاطمئنان والسعادة واليمن، وهنالك كانت أعناقهم تتطلع إلى هذا المنقذ الذى يتولى زمام السفينة وسط هذه الأمواج، وتلك العواصف عسى أن تنجو من الغرق، وأن يكتب الله لهم النجاة من تلك المحن الرعناء التى أحدقت بهم، وتمكنت منهم، وتغلغلت فى صفوفهم، فأصابتهم بالفرقة والكراهية.

ويقول أستاذ التاريخ الإسلامى أحمد إبراهيم الشريف: فى هذه البيئة العربية، وفى هذه الظروف المواتية، ومن بين الرجال تلك القبيلة التى تعظمها العرب، ظهر ذلك المصطلح الذى كانت تتطلع إليه النفوس؛ ففى مكة ومن قريش ظهر محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم نبيا يدعو إلى رسالة جديدة؛ جوهرها الإقرار بالألوهية لإله واحد، هو الله الخالق المبدع الذى تنزه عن الشريك والصاحبة والولد **﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾** الإخلاص: آية ٤، وأن الناس كلهم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى، والآدميون جميعا أمام الله سواء مهما اختلفت ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم ومراكزهم الاجتماعية، وهم لذلك كله يجب أن يتساووا فى الحقوق والواجبات والمعاملات.. ومحمد ﷺ إذ بعث فيهم نبيا كانت له صفاته الشخصية التى هيأته للاطلاع بدور الزعيم والنبى - فى آن واحد.

وإذا قرأنا كتب السيرة القديمة وجدناها تقدم لذلك الدور بنوع من التفسير لعبقرية الأشخاص، فهم يوردون أخبارا تدل على اكتسابه أنواعا من الخبرة التى يستفيدها كل إنسان من تجاربه، ثم يوردون أخبارا تدل على أن النبى ﷺ نال كثيرا من العناية الإلهية والفضل الربانى والعلم اللدنى الذى يلقيه الله فى نفس العبد بدون واسطة **﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾**.

وأن هذه النفحات الإلهية أتمت شخصيته، وأكملت له تجاربه، وحققت له توازنه.

ويذكر المؤرخون أنه ﷺ شارك فى الحياة العامة فى مكة منذ طفولته مشاركة عامة كان لها أثرها فى حياته، فقد اشترك فى الحياة السياسية فى حلف الفضول، وكان هذا الهدف سياسيا لم تألفه القبائل المعتزة بعصبيتها، هذا الهدف هو نصرة المظلوم، بصرف النظر عن قرابته وقبيلته، ومن قبل كان قد اشترك مع أعمامه فى حرب الفجار، فاكتسب إلى جانب خبرته السياسية خبرة حربية، ثم إنه قد اشترك أيضا فى تنظيم القوافل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى كانت قريش تسوقها للتجارة فى الشام، فسافر مع عمه وهو صبى، وسافر فى تجارة لخديجة وهو شاب، كما مارس التجارة فى مالها واستفاد من ذلك كله خبرة فى المعاملات التجارية.

والعلم بطبيعة الإنسان يعد علما يساعده على تقدير قيمة الرجال، كما اكتسب خبرة بالبلاد وأحوال الناس، ثم إنه كان قد اشتغل برعى الغنم حينما كان صبيا، فأفاده ذلك التواضع، وتمجيد العمل أيا كان نوعه، واشتهر بالأمانة حتى سمى بين الناس بالأمين، فكانت له إلى جانب تجارته أخلاقه المحمودة التى تحببه إلى الناس قبل أن يعارض آراءهم، وتمت معنى آخر اشتهر به، وهو القدرة على الحكم، وسرعة البديهة فى حسم الأمور، يشهد بذلك حكمه بين أهل مكة حين جددت قريش بناء الكعبة، واختلفت بطونها على من ينال شرف وضع الحجر الأسود فى مكانه الذى كان فيه من البناء، فإنه أظهر من سرعة الخاطر، وقوة البديهة ما حسم به الموقف، وأرضى المتنازعين، كما كشف هذا الموقف عن قيمته فى الحياة الاجتماعية فى مكة، إذ ارتضاه أهلها حكما، ونزلوا على ما قضى به.

وقد كان إلى جانب تلك الأمور يتيما فقيرا ذا طبيعة دينية على ما يدل عليه اعتزاله للناس، واعتكافه فى غار حراء مستغرقا فى التفكير والتأمل، فهو رجل قد اكتسب صفات على نحو ما يكتسبه الناس جميعا، وتلقى من الله جل وعلا توفيقات يحدث مثلها للناس جميعا، وهو بذلك كله بشر ارتفع على ما يرتفع إليه كبار الفلاسفة عن مستوى الناس. إلا أنه كان يرتفع بعقله وقلبه فى آن واحد، على حين كان يرتفع الفلاسفة بعقولهم لا غير.

ويجدر بنا أن نضيف إلى ما يقوله الدكتور الشريف شيئا آخر يشبه أن يكون من المعجزات، وإن كانت المعجزة لابد أن تقترن بالتحدى ـ كما يقولون ـ وليس هنالك تحد.

ذلك هو ما يرويه هو عن نفسه فى بعض الأحاديث إذ يقول: إنه وهو يرعى الغنم مع أخيه من الرضاع ـ ابن حليمة السعدية ـ استأذنه فى أن ينفرد برعى الغنم، والاهتمام بها، والقيام عليها إلى أن يذهب إلى بيت قريب كان فيه عرس، ليشارك فيه أهله غبطتهم وفرحتهم، وليمنح خاطره هونا ما من الوقت بما عساه أن يكون هنالك من المزمار أو الغناء، وماهو إلا أن وصل إلى مكان العرس حتى أخذته سنة من النوم جعلته فى عالم آخر، فلم ينتبه إلا فى الصباح وقد انفض الناس، وتفرقت الجموع وانتهى العرس وصار ذلك كله خبرا من الأخبار.

وكذلك يقول إنه كان فى طفولته مع جماعة فى سنه وكانوا يجمعون من الطوب والحجارة ما يجعلونه فى جحورهم، وكان وهو معهم يجاريهم فى هذا العمل الذى يقتضيهم أن يكشفوا عن سيقانهم، وقد سمع صارخا يصرخ فى أعماقه: أن اترك ذلك ولا تفعله، وكان أن انتهى عنه ولم يعد إليه، وفى هذين الحادثين ـ على الرغم من حداثة السن ـ ما يدل على أن الإعداد الإلهى كان معه خطوة بخطوة منذ ولدته أمه.

ونحن إذا أمعنا النظر فى حياته كلها نجد أنها استمرت على هذا الخط. لم تنحرف عنه أو تخرج عليه ـ وشق صدره الشريف وهو فى كنف حليمة، ثم تكرار ذلك فى ليلة الإسراء والمعراج، وموت أبيه، وموت أمه، والفقر الذى كان يعانيه، والشدائد التى كان يقاسيها ليست كلها إلا إعداد له.

ولقد كانت الحادثة الواحدة من سفاهة الناس معه، وكيد الأعداء له، وتطاول الحمقى، جديرة أن تحول وجهه عن الدعوة وتجعله يقف فى نصف الطريق، وتصده عن غايته، ولكنه كان يعلم أن الابتلاء تجتازه الأبطال، ويمر به المصلحون، ولا يصادف إلا أولى العزم من الأنبياء والرسل..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وثيقة دستور دولة النبى فى المدينة

فى موسم حج السنة التى سبقت هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة كانت «بيعة العقبة» التى عقدت بين الرسول ﷺ وممثلى سكان المدينة، من الأوس والخزرج. كانت هذه البيعة هى عقد التأسيس للدولة العربية الإسلامية الأولى، تلك الدولة التى بدأت تمارس سلطانها، عقب الهجرة فى المدينة المنورة ثم اتسعت حدودها بغزوات الرسول ﷺ وفتوحات الإسلام.

ومنذ اللحظات الأولى، فى حياة هذه الدولة كان لها «دستور» ينظم علاقات الرعية، ويحدد الحقوق والواجبات..

د/محمد عمارة

والمصادر التاريخية القديمة، بدءا من سيرة النبى ﷺ التى وضعها ابن هشام (٢١٣هـ - ٨٢٨م) تسمى هذا الدستور: «الصحيفة»، و«الكتاب».. وتسميتها هذه مأخوذة من صلب هذا الدستور.. فهو - كما جاء فى إحدى مواده -: «كتاب من محمد النبى، رسول الله، بين المؤمنين والمسلمين.. ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم» وبين غيرهم من أهل يثرب - (المدينة) - الذين دخلوا فى رعية الدولة الجديدة دون أن يدخلوا فى الإسلام الدين، وفى جماعة المؤمنين والمسلمين.. والرعية المحكومون بهذا الدستور يوصفون - فى إحدى مواده - بأنهم: «أهل هذه الصحيفة».

وإذا كان مصطلح «الدستور» هو من المصطلحات المعربة، التى دخلت العربية من اللغات الأخرى، وإذا كان هذا المصطلح يعنى - حديثا -: «مجموعة القواعد الأساسية التى تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها، ومدى سلطتها إزاء الأفراد..» (المعجم الوسيط) - فإن هذه «الصحيفة» - «الكتاب» - هى «دستور» الدولة العربية الإسلامية الأولى، بكل ما يعنيه - حديثا - مصطلح «الدستور» من مضامين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مبدأ الشورى والدستور

● وإذا كانت مصادر التاريخ لا تذكر لنا كيف «وُضع.. وصيغ» هذا الدستور.. فإننا، بحكم القاعدة الإسلامية الشرعية، نميل إلى أن وضعه وصياغته هي ثمرة لمشاورة الرسول ﷺ لوجوه الرعية، الذين يسمون فيه: «أهل هذه الصحيفة».. فهو نص ينظم شئون الدولة، ويقنن العلاقات الدنيوية بين رعيتها بالدرجة الأولى، ومن ثم فإن موضوعه هو مما تجب فيه الشورى الإسلامية، وفق منطوق ومفهوم القرآن الكريم.

● ولقد صيغ هذا الدستور، لينظم القواعد الأساسية لدولة المدينة ورعيتها، بعد أن نزل الوحي بقسم كبير من القرآن الكريم.. فكان ذلك دليلا على أن «القرآن» بالنسبة لدستور الدولة، هو الإطار، فيه «المبادئ»، وبه «الروح» والمقاصد والضوابط والغايات، وليس هو نص الدستور وذات مواده وعين قوانينه.. فوجود القرآن الكريم لا يغني، في نظام الدولة وتنظيمها، عن الدستور الذي يضبط القواعد وينظم الحقوق ويحكم العلاقات ويصوغ جميع ذلك صياغة دستورية محكمة الدلالة بينة الحدود!..

● وإذا كانت الدولة التي صيغ هذا الدستور مع تأسيسها قد قامت في السنة الأولى من سني الهجرة - (سنة ٦٢٢م) - .. فإن حقيقة وجود دستور مكتوب لهذه الدولة، عرفته حضارتنا العربية الإسلامية، هي سنة من سنن الإسلام السياسي، لا تدعو إلى الفخار فحسب، وإنما تدعو - قبل ذلك وفوقه - إلى العض عليها بالنواجز، كي لا تغيب هذه السنة الحسنة والضرورية من قسمات «الدولة» ومقوماتها في دنيا الإسلام السياسي وواقع السياسة عند المسلمين.. فغيابها، شكلا أو فعلا، عار لا يليق بخلف عرف أسلافهم هذه السُنة قبل أربعة عشر قرنا من الزمان؟!

❖❖❖

وفي هذا الدستور، الذي قامت على أساسه دولة متحضرة في «الحاضرة» (يثرب)، التي تحيط بها بيئة تغلب عليها (البداوة).. والذي كان ثمرة إسلامية للشريعة التي أخرجت العرب من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام.. في هذا الدستور يستطيع المتأمل أن يرصد الكثير من المبادئ والقواعد، التي مثلت معالم على درب تطور وتقدم وتحرر وتحضر إنسان ذلك العصر.. بل والتي لاتزال تحمل الكثير من الخير لإنسان العصر الذي نعيش فيه؟!..

● ففيه تقنين لخروج الإنسان من إطار «القبيلة والقبلية» إلى رحاب «الدولة والأمة».. فبعد أن كانت القبيلة هي «الأمة والدولة» غدت مجرد لبنة في كيان الدولة الجديدة والأمة الوليدة، والرعية السياسية التي أقامت بناءها الاجتماعي على أساس هذا الدستور.

ذاتية الفرد ومسئوليته

وقبل هذا الدستور ودولته، كانت شخصية الفرد ذائبة في كيان القبيلة.. شرفه لها. ووزره عليها.. وتبعاته مطلوبة منها..وعليها عقوبات الجرائم التي يقترفها.. فجاء هذا الدستور ليقنن لطور جديد في تطور الإنسان العربي...«ففروض الكفاية» - الاجتماعية - جعلها الإسلام على «الأمة».. و«فروض العين» - الفردية - أوجبها على الفرد.. وبدلا من «القبيلة» - التي سعى الإسلام إلى تذويبها في الأمة - برزت ذاتية الفرد ومسئوليته، ووقفت الآثار، في أحيان كثيرة، عند «أهل بيته» .. فنص الدستور على أن «من ظلم وأثم فإنه لا يوقع - (يهلك) - إلا نفسه وأهل بيته).. وبعد أن كانت «القبلية» تلحق إثم «الحليف» بحليفه، جاء هذا التطور،الذي قننه هذاالدستور، عندما نص على (أنه لا يأثم امرؤ بحليفه)..
وكذلك الحال مع «الجار».. فنص على (أن الجار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كالنفس، غير مُضار ولا آثم).

لقد برزت ذاتية: الفرد، المسئول، المكلف.. ونص الدستور على أنه «لا يكسب كاسب إلا على نفسه)!

● ولقد استن هذا الدستور سنن «التكافل» بين رعية الأمة وجماعتها فى مختلف الميادين، مادية أو معنوية كانت تلك الميادين..

فالأمة متكافلة ومتضامنة فى «الحق». (وأن النصر للمظلوم)!.. وهى متكافلة ومتضامنة فى المساواة القانونية.. (ذمة الله واحدة.. والمؤمنون يجير عليهم أدناهم). الأمر الذى يعنى رفض «الطبقية» الجاهلية، عرقية كانت أو اجتماعية.. وهذه الأمة متكافلة متضامنة، كذلك، فى المعاش والأموال. فهى مع (المفرح) - أى المثقل بالدين - حتى يتحرر من الدين الذى يثقل كاهله!

● ورغم أن «الحاكم» للدولة كان النبى ﷺ وعليه ينزل وحى السماء بالقرآن الكريم.. أى أنه قد جمع «الولاية الزمنية» إلى «النبوة والرسالة»، إلا أن هذه «الدولة» لم تكن «دولة دينية» بالمعنى الذى عرفته مجتمعات غير إسلامية، وفلسفات غير إسلامية، والذى تسربت بعض من مقولاتها إلى بعض من فرق الإسلام!..

فهذا الدستور قد «تميز» عن القرآن، وإن لم يخالف روحه ومبادئه.. و«رعية» هذه الدولة لم تقف عند «الجماعة - الأمة - المؤمنة»، بل كانت «رعية سياسية» اتخذت من المعيار السياسى والإطار «القومى» ميزانا حددت وميزت به الرعية عن الأغيار.. فهى قد شملت، إلى جانب الجماعة «المؤمنة» بالإسلام.. سكان (يثرب)، ومن حالفهم وواﻻهم وتبعهم ولحق بهم، بمن فيهم من العرب الذين كانوا قد تهودوا، ومن الأعراب الذين «أسلموا» - بمعنى أنهم انخرطوا فى الرعية السياسية - ولما يدخل «الإيمان» بالدين الإسلامى بعد إلى قلوبهم.. وكذلك ضمت هذه «الرّعية السياسية» الذين «نافقوا» النبى والمؤمنين، فأظهروا الإسلام واستشروا كراهية الإيمان بالدين الجديد؟!

المواطنة بين الحقوق والواجبات

ولقد استخدم هذا الدستور مصطلح «الأمة» - بمعنى الرعية السياسية - وهو يعبر عن هذا البناء «السياسى - الاجتماعى» الجديد. لقد نص على أن المؤمنين والمسلمين هم «أمة واحدة من دون الناس» - فهم «أمة الدين» وجماعته المؤمنة به - ثم نص على (أن يهود بنى عوف - (ومن ماثلهم من اليهود العرب) - أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم)!.. فقرر التسوية فى «المواطنة» وحقوقها وواجباتها بين هذه «الرعية السياسية»، وأقر التمايز الدينى القائم فى داخل هذا الإطار «القومى - السياسى».. (وأنه من تبعنا من يهود فإن له: النصر والأسوة)؟!..

إنها، إذن، دولة «إسلامية - قومية».. القيادة العليا فيها للمسلمين.. والإطار الحاكم و«الجامع - المانع» فى تحديد «الرعية» وتمييزها عن الغير.. قومى، لا يستبعد غير المسلمين الذين ارتضوا الحياة داخل هذه الدولة الواحدة، والذين جمعتهم بالمؤمنين سمات القومية الواحدة.. فهم رعية واحدة - بالمعنى السياسى - يحكمها وينظم علاقاتها هذا الدستور.

● وهذا الدستور الجديد لهذه الدولة الجديدة لم ينسخ - جملة وبإطلاق - كل أعراف الجاهلية، بل أقر منها ماهو صالح لا يتعارض مع روح الشريعة، ولا يتصادم مع التطور الجديد.. فالقبائل، التى دخلت فى التنظيم «الاجتماعى - السياسى» الجديد، وغدت لبنات فى الرعية «السياسية - القومية» للدولة الجديدة.. هذه القبائل، فيما يتعلق بالديات، (يتعاقلون معاقلهم الأولى).. أى يسيرون فى الموقف من «الدية» -

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(العاقلة) - على ما كان معروفا لهم ومتعارفا عليه قبل الإسلام!..

● وإذا كان هذا الدستور قد مثل «القانون الأعلى» الذى نظم «الواجبات» على الرعية.. والذى ضمن مالها من «حقوق».. فإنه قد استثنى «الظلم» و«الإثم»، وقرر أن لا حماية لظالم أو آثم حتى ولو كان من الرعية التى ارتضت الحكم بهذا الدستور!.. فنص على (أنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم)!..

وإذا كانت «يثرب» - (المدينة) - قد مثلت وطن الدولة التى حكمها هذا الدستور.. فلقد قرر هذا الدستور أن هذا الوطن حرم آمن لرعية هذه الدولة.. وقرر، فى ذات الوقت، وفى نفس النص، أن لا حصانة لظالم أو آثم، حتى ولو كان معتصما «بيثرب»، وعضوا برعية دولة هذا الدستور.. فنص على (أنه من خرج آمنٌ ومن قعد آمنٌ بالمدينة، إلا من ظلم وأثم)؟!..

❖❖❖

● وإذا كان تطور المجتمعات، وتعقد شئون الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، قد فرض ويفرض التطور فى الآفاق وفى الصياغات اللازمة للدساتير المعاصرة.. فإن قراءة هذا الدستور الأول للدولة العربية الإسلامية الأولى هى من الضرورات النافعة للأمة، رغم تجاوز واقعنا للملابسات التى قننها ذلك الدستور.

لقد حدد لنا اقتداء بالقرآن الكريم - أن المرجع عند الاختلاف هو كتاب الله وسنة رسوله.. ففيهما «المبادئ» و«الفلسفات» و«الأطر» الحاكمة للواقع المتغير دائما والمتطور باستمرار.. (وأنكم مهما اختلفتم فيه من شىء، فإن مرده إلى الله وإلى محمد ﷺ)..

كذلك تعلمنا منه - ويجب أن نتعلم - أن أمة اقترن تأسيس دولتها الإسلامية الأولى بالدستور المكتوب - المنظم للعلاقات والحقوق والواجبات - لا يليق بها أن تنكص على أعقابها، فيحكمها الاستبداد، متحللا من ضوابط الدستور، «شكلا» و«فعلا» - كما يحدث حينا - و«فعلا» - رغم وجود «الشكل» - كما يحدث فى كثير من الأحايين؟!..

❖❖❖

والآن.. وبعد هذا التقديم - .. إلى النص الكامل لهذه الوثيقة.. وثيقة الدستور الأول للدولة العربية الإسلامية الأولى..

نص: «الصحيفة - الكتاب»:

الصحيفة ـ الكتاب

(سنة ١هـ - سنة ٦٢٢م)

١ - هذا كتاب من محمد النبى، رسول الله، بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم.

٢ - أنهم أمة واحدة من دون الناس.

٣ - المهاجرون من قريش على رِبَعَتهم(١) يتعاقلون بينهم(٢)، وهم يَفْدون عانِيَهم(٣) بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٤ - وبنو عوف على رِبَعَتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تَفْدى عانِيَها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٥ - وبنو الحارث بن الحزرج على رِبَعَتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تَفْدى عانِيَها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٦ - وبنو ساعدة على رِبَعَتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تَفْدى عانِيَها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٧ - وبنو جُشَم على رِبَعَتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تَفْدى عانِيَها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٨ ـ وبنو النجار على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تَفْدى عانيَها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٩ ـ وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تَفْدى عانيَها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

١٠ ـ وبنو النَّبيت على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تَفْدى عانيَها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

١١ ـ وبنو الأوس على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تَفْدى عانيَها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

١٢ ـ وأن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحًا(٤) بينهم أن يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل(٥).

١٣ ـ وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه.

١٤ ـ وأن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم أو ابتغى دسيعة(٦) ظلم، أو إثما، أو عدوانا، أو فسادا بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعا، ولو كان ولد أحدهم.

١٥ ـ ولا يقتل مؤمنٌ مؤمنا فى كافر، ولا ينصر كافرا على مؤمن.

١٦ ـ وأن ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس.

١٧ ـ وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا مُتَنَاصَر عليهم.

١٨ ـ وأن سلْم المؤمنين واحدة، لا يُسَالِمُ مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم.

١٩ ـ وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا.

٢٠ ـ وأن المؤمنين يُبِيئ(٧) بعضهم عن بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله.

٢١ ـ وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه.

٢٢ ـ وأنه لا يجير مشركٌ مالا لقريش ولا نفسا، ولا يحول دونه على مؤمن.

٢٣ ـ وأنه من اعتبط(٨) مؤمنا قتلا عن بيِّنة فإنه قَوَدٌ(٩) به، إلا أن يرضى ولى المقتول بالعقل(١٠)، وأن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا القيام عليه.

٢٤ ـ وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر مُحْدِثا أو يُؤْويه، وأن من نصره، أو آواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

٢٥ ـ وأنكم مهما اختلفتم فيه من شىء، فإن مرده إلى الله وإلى محمد.

٢٦ ـ وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين.

٢٧ ـ وأن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ(١٢) إلا نفسه وأهل بيته.

٢٨ ـ وأن ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف.

٢٩ ـ وأن ليهود بنى الحارث مثل ما ليهود بنى عوف.

٣٠ ـ وأن ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف.

٣١ ـ وأن ليهود بنى جُشَم مثل ما ليهود بنى عوف.

٣٢ ـ وأن ليهود بنى الأوس مثل ما ليهود بنى عوف.

٣٣ ـ وأن ليهود بنى ثعلبة مثل ما ليهود بنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عوف، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.

٣٤ ـ وأن جَفْنَة بَطْن من ثعلبة كأنفسهم.

٣٥ ـ وأن لبنى الشُّطَيْبَة مثل ما ليهود بنى عوف، وأن البِرّ دون الإثم.

٣٦ ـ وأن موالى ثعلبة كأنفسهم.

٣٧ ـ وأن بطانة يهود كأنفسهم.

٣٨ ـ وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد.

٣٩ ـ وأنه لا ينْحَجِزُ على ثار جُرْح، وأنه من فتك فبنفسه وأهل بيته، إلا من ظُلِم، وأنّ الله على أبَرِّ هذا.

٤٠ ـ وأن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبرّ دون الإثم.

٤١ ـ وأنه لا يأثم امْرُؤٌ بحليفه، وأن النصر للمظلوم.

٤٢ ـ وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين.

٤٣ ـ وأن يثرب حرام(١٤) جوفها لأهل هذه الصحيفة.

٤٤ ـ وأن الجار كالنفس، غير مُضَارّ ولا آثم.

٤٥ ـ وأنه لا تُجار حرمةٌ إلا بإذن أهلها.

٤٦ ـ وأنه ما كان من أهل هذه الصحيفة من حَدَث، أو اشتجار يُخاف فساده، فإن مَرَدَّه إلى الله وإلى محمد رسول الله، وأن الله على أتقى مافى هذه الصحيفة وأبَرّه.

٤٧ ـ وأنه لا تُجَارُ قريشٌ ولا من نَصَرها.

٤٨ ـ وأن بينهم النصر على من دهم يثرب.

٤٩ ـ وإذا دُعُوا إلى صلح يُصالحونه ويلبسونه، وأنهم إذا دَعَوا إلى مثل ذلك، فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب فى الدين.

٥٠ ـ على كل أناس حِصَّتهم من جانبهم الذى قِبَلهم.

٥١ ـ وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة، مع البِرّ المحض من أهل هذه الصحيفة، وأن البر دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وأن الله على أصدق مافى هذه الصحيفة وأبرّه.

٥٢ ـ وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وأن الله جارٌ لمن بَر واتقى، ومحمد رسول الله(١٥). أ. هـ.

الهوامش

١ ـ أى على أمرهم الذى كانوا عليه.

٢ ـ العاقلة: الدية، التى تجب على العاقلة ـ أى عصبة القاتل ـ والمراد: دية القتل الخطأ.

٣ ـ العانى: الأسير.

٤ ـ المفرح ـ بضم الميم وسكون الفاء وفتح الراء ـ: المثقل بالدين، والكثير العيال.

٥ ـ العقل: الدية.

٦ ـ الدسيعة: العطية، أى طلب أن يدفعوا له عطية على سبيل الظلم.

٧ ـ يبىء: ـ من البواء ـ أى المساواة.

٨ ـ اعتبط مؤمنا: أى قتله بلا جناية جناها، ولا ذنب يوجب قتله.

٩ ـ القود ـ بفتح القاف والواو ـ القصاص.

١٠ ـ العقل: الدية.

١١ ـ المحدث: مرتكب الحدث.. الجناية... الذنب.

١٢ ـ يوتغ: يهلك.

١٣ ـ فى (نهاية الأرب) للنويرى: «الشنطة» ـ بضم الشين مشددة، وضم الطاء.

١٤ ـ أى حرم.

١٥ ـ انظر نص هذه الوثيقة فى (سيرة ابن هشام)، و(نهاية الأرب)، للنويرى. وهى محققة فى (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة) ص١٥ ـ ٢١ جمعها وحققها د. محمد حميد الله الحيدر آبادى. طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كُتُبُ الرسول ﷺ للملوك والرؤساء التى يدعوهم فيها لدين الله

بعد أن انهار أعداء الإسلام (اليهود وقريش) بقوة المسلمين أو بالمعاهدات معهم، لم يُضعْ الرسول وقتا، واتجه عقب ذلك فورا ليخطو خطوة جديدة فى نشر الإسلام فى أطراف الجزيرة العربية وخارجها، وكان ذلك فى العامين السادس والسابع للهجرة بعد الانتصار على اليهود فى العام الخامس وبعد صلح الحديبية فى العام السادس، ويروى الطبرى أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه ذات غداة فقال لهم ﷺ «إنى بعثت رحمة للعالمين وللناس كافة فأدوا عنى يرحمكم الله» (تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٦٤٥).

د / أحمد شلبى

وفى الحديث عن كتب رسول الله ﷺ للملوك والرؤساء نسجل نقاطا خمسا:

١ ـ تجاهل الرسول تماما الامتدادات الاستعمارية التى كان يقوم بها الروم والفرس ضد بعض المناطق العربية وكتب الرسول لولاة هذه المناطق: كتب لوالى الروم على دمشق والمقوقس والى مصر وكتب مباشرة إلى باذان والى الفرس على اليمن. وتعتبر هذه الخطوة خطوة رائعة ذات مغزى عظيم.

٢ ـ صيغت كتب الرسول ﷺ بمنتهى الحكمة والبراعة، فالرسول فيها سمحٌ، يدعو ولا يهدد، ويخاطب الملوك والرؤساء بألقابهم ويعترف بمكانتهم، ويقرر أن سلطانهم فى ظل الإسلام باق لهم، وهو بذلك يؤكد أنه ليس طالب ملك، ثم هو يذكر أن هناك زكاة فى أموال الأغنياء ولكنه يؤكد أن الزكوات والصدقات لا تحل لمحمد ولا لآل محمد، وإنما تؤخذ من أغنياء المسلمين وترد على فقرائهم، وهو بهذا يؤكد أنه ليس طالب مال.

٣ ـ كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يخاطب كل ملك حسب ظروفه، فإن كان من أهل الكتاب أشار إلى ما بين الأديان السماوية من روابط، وإذا كان من غيرهم أشار إلى التزام البشرية بالعودة إلى الله وترك عبادة ما سواه.

٤ ـ اختار المبعوثين بحيث يعرف كل منهم لغة من سيرسل إليه.

٥ ـ امتدت فترة إرسال الرسل فى المدة بين الحديبية فى العام السادس ووفاة الرسول (الطبرى ج٢ ص٦٤٥).

وفيما يلى نصوص ما لدينا من هذه الكتب وتعليقاتنا عليها:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب الرسول إلى هرقل ملك الروم

لعل من الأنسب أن نبدأ بكتاب الرسول ﷺ إلى هرقل قيصر الروم، لمكانة الروم بالنسبة لعالمنا العربى، ثم للحوار الرائع الذى دار بين هرقل وأبى سفيان بن حرب إثر تلقى هرقل لرسالة الرسول ﷺ، وقد حمل رسالة الرسول ﷺ إلى هرقل دحيةُ الكلبى.

نص كتاب الرسول ﷺ

من محمد بن عبدالله إلى هرقل عظيم الروم:

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإنى أدعوك بدعوة الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم جميع الأريسيين (الأريسيون نسبة إلى أريوس وهو داعية مصرى كان يقول بالتوحيد الخالص، أعدم عقب مؤتمر نيقية ٣٢٥).

﴿قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاَّ نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ آل عمران: آية ٦٤.

ويروى أن دحية الكلبى عندما سلَّم الكتاب إلى قيصر الروم قرأه هذا، ثم جعله بين فخذيه وخاصرته (سيرة ابن هشام ٢: ٢٥٢).

ويروى الطبرى عن عبدالله بن العباس، قال حدثنى أبو سفيان بن حرب قال: كنا قوما تجارا، وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا، فلما كانت الهدنة بيننا وبين رسول الله خرجت فى نفر من قريش تجارا إلى الشام، وكان وجه متجرنا منها «غزة» فقدمناها حين ظهر هرقل على من كان بأرضه من فارس وأخرجهم منها وانتزع منهم صليبه الأعظم، وكانوا قد سلبوه إياه، فلما بلغ هرقل ذلك عنهم وبلغه أن صليبه قد استنقذ له ـ وكانت حمص منزله ـ خرج منها يمشى على قدميه شاكرا الله أن رد عليه ما سلب منه ليصلى فى بيت المقدس، وفى مسيرته بسطت له البسط وألقيت عليه الرياحين، فلما انتهى إلى بيت المقدس وقضى فيها صلاته، ومعه بطارقته وأشراف الروم من مملكته أصبح ذات غداة مهموما يقلب طرفه إلى السماء، فسأله بطارقته لماذا أصبحت مهموما؟ فقال: رأيت فى هذه الليلة أن أهل الختَّان ظهروا علىَّ، فقال البطارقة: أيها الملك: ما نعلم أمة تختتن إلا اليهود وهم فى سلطانك وتحت يدك: فابعث إلى كل من لك سلطان عليه فى بلادك وأمر فلتضرب أعناق كل اليهود واسترح من هذا الهم.

وبينما هم يتدبرون هذا الأمر إذ وفد دحية الكلبى يحمل رسالة الرسول ﷺ إلى قيصر الروم وسلمه دحية الرسالة، فلما قرأها وضعها بين فخذيه وخاصرته وسأل هرقل دحية عن هذا النبى فقال: إنه نبى الله ظهر بيننا، وقد اتبعه أناس وصدقوه، وخالفه آخرون، وقد كانت بيننا وبينهم ملاحم فى مواطن كثيرة، فغضب هرقل وقال: جردوا هذا الرجل فجردوه فإذا هو مختون، فقال هرقل: هذا والله ما رأيت ليس ما تقولون، أعطوه ثوبه، وقال لدحية: انطلق عنا.

ثم دعا هرقل صاحب شرطته فقال: اقلب لى الشام ظهرا وبطنا حتى تأتينى برجل من قوم هذا الرجل يعنى النبى ﷺ.

قال أبو سفيان: فوالله إنا لفى غزة إذ هجم علينا صاحب الشرطة فقال: أنتم من قوم هذا الرجل الذى بالحجاز؟ قلنا: نعم، قال: انطلقوا بنا إلى الملك فانطلقنا، فلما انتهينا إليه قال: أأنتم من رهط هذا الرجل الذى بالحجاز؟ قلنا: نعم، قال: فأيكم أمس به رحما؟ قلت: أنا.

قال أبو سفيان: وحينئذ قال الملك ادن منى، فأقعدونى بين يديه، وأقعد أصحابى خلفى ثم قال لأصحابى: إنى سأسأله، فإن كذب ردوا عليه ولو بإشارة لأدرك كذبه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال أبو سفيان: فوالله لو كذبت مارد عليَّ أحد ولكنى كنت امرءا سيدا أتكرم عن الكذب وعرفت أن أيسر ما فى ذلك أنى إن كذبت أن يحفظ رفاقى عنى هذا الكذب ثم يحدثوا به عنى، فلم أكذبه، وجرى بين هرقل وأبى سفيان الحوار التالى:

هرقل: أخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج بين أظهركم يدَّعى ما يدَّعى.

أبو سفيان: فجعلت أزهِّد له شأنه وأصغِّر له أمره وأقول له: أيها الملك إن شأنه دون ما يبلغك فجعل لا يلتفت إلى ذلك.

هرقل: أنبئنى عما أسألك عنه من شأنه بكل دقة.

أبو سفيان: سل كما يبدو لك.

هرقل: كيف نسبه فيكم؟

أبو سفيان: من أوسطنا نسبا، أى من أعلانا.

هرقل: هل كان أحد من أهل بيته يقول مثل ما يقول فهو يتشبه به؟

أبو سفيان: لا.

هرقل: فهل كان له فيكم ملك فاستلبتموه إياه. فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه؟

أبو سفيان: لا.

هرقل: فأخبرنى عن أتباعه منكم؟

أبو سفيان: الضعفاء والمساكين من الغلمان والنساء، أما ذوو الشرف من قومه فلم يتبعه منهم أحد.

هرقل: فأخبرنى عمَّن تبعه أيحبه ويلزمه أو يكرهه ويفارقه؟

أبو سفيان: ما تبعه رجل ففارقه مهما لاقى من عنت.

هرقل: فأخبرنى كيف الحرب بينكم وبينه؟

أبو سفيان: سجال، لنا يوم وله يوم.

هرقل: فأخبرنى هل يغدر؟

أبو سفيان: لا، ونحن معه فى هدنة ولا نأمن غدره.

هرقل: سألتك كيف نسبه فيكم فقلت من أوسطكم نسبا، وكذلك يختار الله الأنبياء. وسألتك هل أحد من أهل بيته يقول بقوله فزعمت أن لا ولم يكن له فيكم ملك استلبتموه إياه، وأتباعه من الضعفاء والمساكين وكذلك أتباع الأنبياء فى كل زمان، وسألتك عمَّن يتبعه، فزعمت أنه لا يتبعه أحد فيفارقه وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلبا فتخرج منه، وذكرت أنه لايعرف الغدر ولئن صدقتنى عنه ليغلبنِّى على ما تحت قدمى هاتين.

قال أبو سفيان: فقمت من عنده وأنا أضرب إحدى يدىَّ بالأخرى وأصرخ: لقد علا شأن محمد وأصبح ملوك بنى الأصفر يهابونه فى سلطانهم وعلو شأنهم.

ويضيف الطبرى أن هرقل عقب ذلك جمع بطارقة الروم فى قرية صغيرة، وأمر بها فأقفلت أبوابها ثم طلع عليهم من مكان مرتفع وهو يخاف على نفسه منهم، وقال لهم: يابطارقة الروم، إنى قد جمعتكم لخير، إنه قد أتانى كتاب من هذاالرجل بالحجاز يدعونى إلى دينه، وإنه والله للنبى الذى كنا ننتظره فهلموا فلنتبعه ونصدقه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا.

فشهقوا شهقة رجل واحد، ثم اتجهوا إلى أبواب القرية يريدون الخروج من مجلسه فوجدوها مغلقة، فقال هرقل لشرطته: ردُّوهم إلىَّ فردوهم فلما عادوا إليه كان قد خافهم على نفسه فقال لهم: إنما قلت لكم هذه المقالة لأمتحن صلابتكم على دينكم، وقد رأيت منكم ما سرنى فوقعوا له سجدا، وفتحت أبواب القرية فخرجوا منها واستقر أمر الملك إلى حين (الطبرى ج٢ ص٦٤٦ - ٦٥٠ والأغانى ٣، ٣٤٨ - ٣٤٩).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهناك رواية أخرى يرويها الطبرى عن رسالة الرسول ﷺ لهرقل فيذكر أن هرقل قال لدحية الكلبى حين قدم إليه كتاب رسول الله ﷺ: ويحك والله إنى لأعلم أن صاحبك نبى مرسل وأنه الذى كنا ننتظره ونجده فى كتابنا، ولكن أخاف الروم على نفسى ولولا ذلك لاتبعته فاذهب إلى «صفاطر» الأسقف فاذكر له أمر صاحبكم فهو والله أعظم فى الروم منى وأقوى قولا عند البطارقة فانظر ما يقول لك.

فجاء دحية إلى هذا الأسقف فأخبره بما جاء به من رسول الله ﷺ إلى هرقل، وبما يدعوه إليه، فقال الأسقف: صاحبك والله نبى مرسل نعرفه بصفته، ونجده فى كتبنا باسمه، ثم دخل فطرح عنه ثيابه السود وارتدى ثيابا بيضا ثم أخذ عصاه فخرج على الروم فى الكنيسة فقال: يامعشر الروم، إنه قد جاءنا كتاب من أحمد الذى كنا ننتظره، وهو يدعونا إلى الله عز وجل وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن أحمد عبده ورسوله.

قال دحية: فوثبوا عليه وثبة رجل واحد فضربوه حتى مات وعاد دحية إلى هرقل فأخبره الخبر فقال هرقل: قد قلت لك إنا نخافهم على أنفسنا، فالأسقف والله كان أعظم عندهم ومع هذا قتلوه.

وهناك رواية ثالثة يوردها الطبرى كذلك وهى تقول: إن هرقل عندما تسلم رسالة محمد ﷺ جمع الروم وقال لهم: يامعشر الروم، لقد ظهر النبى الذى كنا ننتظره ونحن نعرفه بصفته التى وردت لنا، فهلم فلنتبعه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا.

فقالوا: نحن نكون تحت يد العرب ونحن أعظم الناس ملكا وأكثرهم رجالا وأفضلهم بلدا.

فقال هرقل: فهلم أعطه الجزية، أكسر بها عنى شوكته واسترح من حربه!

قالوا: نحن نعطى العرب الذل والصغار بخراج يأخذونه منا ونحن أكثر الناس عددا وأعظمهم ملكا وأمتعهم بلدا والله لا نفعل ذلك أبدا.

قال هرقل: فهلم فلأصالحه على أن أعطيه أرض سورية ويدعنى بأرض الشام.

فقالوا له: نحن نعطيه أرض سورية وهى سرة الشام! والله لا نفعل ذلك أبدا.

تقول الرواية: فركب هرقل على بغلة له وانطلق إلى الشمال تجاه القسطنطينية، وقال: السلام عليك ياسورية تسليم الوداع (تاريخ الطبرى ج٢ ص٦٥١).

تعليقات:

وقبل أن نترك مبعوث الرسول ﷺ إلى هرقل إلى الحديث عن مبعوث آخر نسجل بعض التعليقات:

١ - ورد الحديث عن كتب الرسول ﷺ للملوك والرؤساء فى المصادر العربية المتعددة الموثوق بها وكذلك فى المراجع العربية الحديثة كالآتى:

الصحيحان: البخارى ومسلم.

الطبرى: تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٦٤٤ - ٦٥٧ وفى الصفحات الأولى من الجزء الثالث.

تاريخ الواقدى: ج٢ ص٣٣ وما بعدها.

الأموال لأبى عبيد: ص٢٠ - ٢٤.

زاد المعاد: ج١ ص٣٠ - ٣٣.

الروض الأنف للخثعمى السهيل: ج١ ص٢٥٠.

ابن هشام٢: ص٣٥٢ - ٣٥٣.

فتوح مصر وأخبارها لابن عبدالحكم: ص٤٠ وما بعدها.

تهذيب الأسماء القسم الأول: ج٢ ص١٥٠ وما بعدها.

ومن المراجع الحديثة التى أوردت هذه الوثائق: التراتيب الإدارية وسيرة النبى العربى وموسوعة التاريخ الإسلامى ج١ ص٥٢١ وما بعدها.

وقد أوردنا هذه المراجع كلها عن هذا الموضوع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأن بعض المؤرخين الأجانب لا يوافقون على أن الرسول كتب للرؤساء والملوك بالدعوة للإسلام، وحجة هؤلاء المؤرخين أن كتب الرسول لم توجد فى سجلات هؤلاء الملوك والرؤساء، واعتقادى أن ذلك لا ينهض دليلا، فقد يكون هؤلاء الملوك قد استهانوا بهذه الكتب فأغفلوها ولم يثبتوها فى سجلاتهم، وقد تكون يد التدمير أتت عليها فى الاضطرابات الكثيرة التى نزلت بهذه الدول بعد إرسال الكتب، على أن بعض المستشرقين ذكر هذه الكتب وأيد إرسالها ومن هؤلاء (Wells) ثم إننا لا نعتقد أن الرسول يتوانى فى إرسال كتب يدعو فيها لدين الله وقد أتيحت له الفرصة بعد مهادنة قريش والقضاء على اليهود، فطبيعة الدين الإسلامى أنه دين الناس جميعا، ولابد أن يكون محمد بن عبدالله قد خطا هذا فى السبيل ما استطاعه من خطوات.

٢ ـ شهد عام ١٩٧٧م حدثا خطيرا يتصل بهذه الرسائل، إذ أعلن الملك حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية فى مطلع ذلك العام أنه عثر على النسخة الأصلية التى أرسلها الرسول ﷺ إلى هرقل ملك الروم، وقال الملك: إنه لم يعلن ذلك إلا بعد فحوص ودراسات علمية دقيقة، قام بها علماء غربيون، وقد أثبتت هذه الدراسات والتحاليل أن الوثيقة التى عثر عليها قد كتبت على الرقاع التى كانت مستعملة آنذاك للكتابة، وأن نوع الحبر هو النوع الذى كان مستعملا، وأن الخط والأقلام هى خطوط ذلك الزمان وأقلامه.

وقد أودع الملك حسين هذه الوثيقة فى متحف خاص، ويمكن الاطلاع عليها.

وهذا الكشف التاريخى الخطير يضع حدا للاختلاف حول هذه الكتب والرسائل، ويؤكد صدق الروايات الإسلامية حول هذا الموضوع.

٣ ـ كان اتجاه قيصر الروم طيبا تجاه رسالة الرسول ﷺ، فقد طواها واحتفظ بها، ولكن أكثر القياصرة بعده أعلنوا عداءهم للإسلام، ولكن اتجاه كسرى فارس كان سيئا كما سنرى فقد مزق هذه الرسالة، فلما عرف الرسول ﷺ ذلك قال: أما هؤلاء (يعنى كسرى) فيمزق الله ملكهم، وأما هؤلاء (يعنى الروم) فستكون لهم بقية.

وقد حصل ما توقعه الرسول ﷺ، فقد اندحر ملك الأكاسرة، وأما دولة الروم فقد بقيت منها بقية فاستولى المسلمون على الشام ومصر، واستولى العثمانيون على القسطنطينية، ولكن لاتزال لها بقية فى أوروبا حتى الآن تتخذ من الفاتيكان وروما عاصمة لها.

كتاب الرسول ﷺ إلى كسرى فارس

كان الذى حمل كتاب الرسول إلى كسرى فارس هو عبدالله بن حذافة السهمى، ونص الكتاب هو:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا، أسلِمْ تسلم، فأن أبيت فعليك إثم المجوس جميعا.

فلما قرأ كسرى الكتاب مزَّقه وقال: يكتب لى هذا وهو عبدى.

فلما عرف الرسول ﷺ ذلك قال: مزق الله ملكه.

ثم كتب كسرى إلى باذان وهو واليه على اليمن يقول: ابعث إلى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين من عندك جلدين، فليأتيانى به، فبعث باذان «بابويه» وهو كاتب حاسب بالديوان وبعث معه رجلا من الفرس يقال له خرَّ خصره، وكتب معهما كتابا إلى الرسول ﷺ يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى.

وقال باذان لبابويه: ائت بلد هذا الرجل وكلمه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واثنى بخبره. فخرجا حتى قدما الطائف جنوب الحجاز فسألا عن محمد فقيل لهما هو بالمدينة، وفرح رجال قريش بالطائف بذلك، وقال بعضهم لبعض: أبشروا فقد اهتم كسرى بأمره، وعلى هذا كفيتم الرجل.

ووصل مندوبا باذان إلى الرسول ﷺ فكلمه بابويه قائلا: إن شاهنشاه ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه لك، وقد بعثنى الملك باذان لتنطلق معى فإن استجبت كتب فيك إلى ملك الملوك يشفع لك ويكفُّ عنك، وأن أبيت فهو من قد علمت، إنه حينئذ مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك.

فقال الرسول لهما: ارجعا اليوم وأتيانى غدا، وبعد قليل جاء الوحى للرسول ﷺ بأن الله قد سلط ابن الشاهنشاه عليه فقتله، فلماعادا للرسول ﷺ فى الغد أخبرهما الرسول ﷺ بذلك، وكان قتل الشاهنشاه ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع للهجرة.

قال مندوبا باذان للرسول ﷺ: هل تدرى ما تقول؟ إنا قد نقمنا عليك ماهو أيسر من هذا، أفنكتب هذا عنك، ونخبر الملك باذان بذلك؟

قال الرسول: **نعم، أخبراه بذلك عنى وقولا له إن الإسلام سيظهر على المجوسية وسيتسع سلطان المسلمين وقولا لباذان: إنك إن أسلمت بقى لك ما تحت يدك.**

فخرج الرسولان حتى قدما على باذان فأخبراه الخبر فقال: والله ما هذا بكلام ملك، وإنى لأرى الرجل نبيا يوحى إليه وسننتظر لنرى فلئن كان حقا فهو بدون شك نبى مرسل، وإن لم يكن ما قال حقا فسنرى فيه رأينا.

ولم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه بن الشاهنشاه وفيه يقول: أما بعد فإنى قد قتلت كسرى ولم أقتله إلا غضبا لبلاد فارس، فقد استحل قتل أشرافهم، وحبس الجند فى الثغور، فإذا جاءك كتابى هذا فخذ لى الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذى كان كسرى كتب فيه إليك فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فيه.

فلما انتهى كتاب شيرويه إلى باذان قال: إن هذا الرجل لرسول، فأسلم وأسلم معه من كل باليمن من أهل فارس.

وقد قال بابويه لباذان: ما كلمت رجلا قط أهيب عندى من هذا الرجل.

سأله باذان: هل حوله شرطة؟

فأجاب بابويه: لا (الطبرى تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٦٥٤ ـ ٦٥٧).

ويضيف أبو عبيد أن الرسول كتب مباشرة إلى أهل اليمن برسالة قال فيها: **إنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فإنه من المؤمنين، ولهم مالهم وعليه ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته، فإنه لا يفتن عنها وعليه الجزية** (أبوعبيد: الأموال ص٢١).

وقد فتح إسلام باذان الطريق لانتشار الإسلام باليمن، وكان التخلص من نفوذ الفرس من أهم العوامل التى دفعت السكان لاعتناق الإسلام.

وفى عام الوفود قدمت من اليمن، ومن حضرموت وفود متعددة، ومنها وفود كندة وهمدان وخولان والنخع والصدف وعذرة وجهينة ومراد وغيرها.

وكان وفد كندة برئاسة الأشمت بن قيس الكندى صاحب مرباع حضرموت، وله ولأولاده تاريخ قلق أبرزناه فى كتبنا، ويقولون إن وفد كندة كان أهم وفود اليمن للرسول، وقد كان هذا الوفد مثالا للروعة وحسن الهيئة، وكان يتكون من ثمانين عضوا، كل واحد منهم متأنق فى لباسه وهيئته ومركبه، وكان الأشمت رئيس الوفد من ملوك كندة، وصاحب مرباع حضرموت.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن العظماء الذين وفدوا على الرسول من اليمن وائل بن حجر بن ربيعة وكان من أبناء الملوك باليمن، فأدناه الرسول ﷺ منه وأجلسه على ردائه ثم أقطعه الرسول ﷺ أرضا وأرسل معه معاوية بن أبى سفيان ليسلمها إليه، فركب وائل ناقته ومشى معاوية خلفه، ولما شق المشى على معاوية طلب من وائل أن يردفه خلفه، فقال وائل: لست كفئا لأن تكون رديفا، وقد عاش وائل حتى أصبح معاوية خليفة، فوفد وائل عليه بدمشق فأكرمه معاوية وأحسن إليه فقال وائل: وددت لو كنت حملته بين يدىّ.

ومن مشاهير الذين وفدوا من اليمن أبو موسى الأشعرى وأخوه أبو بردة، وياسر بن عمار العنسى والد عمار بن ياسر.

كتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس زعيم مصر(١)

قلنا من قبل إن الرسول ﷺ تجاهل الحركات الاستعمارية فكتب مباشرة إلى والى الروم على مصر (المقوقس)، وهو بهذا يعلن عدم اعترافه بسلطان الروم على مصر، وهو فى الوقت نفسه يرفع من شأن المقوقس ويجعله يحس بأن أمر مصر بيده، وكان الذى حمل كتاب الرسول إلى المقوقس هو حاطب بن أبى بلتعة وذهب به إلى الإسكندرية عاصمة مصر آنذاك ونص الكتاب هو:

بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام الله على من اتبع الهدى.

أما بعد، فإنى أدعوك بدعوة الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين: ﴿ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾.

فلما قرأ المقوقس الكتاب سأل حاطبا: ما منع صاحبك إن كان نبيا أن يدعو على من أخرجوه من بلده فيسلط الله عليهم السوء؟

فقال حاطب: وما منع عيسى أن يدعو على أولئك الذين تآمروا عليه ليقتلوه فيسلط الله عليهم ما يستحقهم.

قال المقوقس: أنت حكيم جئت من عند حكيم.

وعندما هدأ الليل أرسل المقوقس فاستدعى حاطبا وطلب منه أن يجيبه بدقة عن أمور سيسأله عنها.

قال حاطب: لاتسألنى عن شىء إلاَّ صدقتك.

قال المقوقس: إلام يدعو محمد؟

قال حاطب: إلى أن نعبد الله لا نشرك به شيئا ونخلع ما سواه، ويأمر بالصلاة خمس صلوات فى اليوم والليلة، ويأمر بصيام شهر رمضان، وحج البيت لمن استطاع، ويأمر بالوفاء بالوعد، وينهى عن أكل الميتة والدم، وينهى عن كل خلق ذميم.

سأله المقوقس: ومن أتباعه؟

حاطب: فتيان من قومه ومن سواهم.

المقوقس: هل يقاتل قومه؟

حاطب: نعم فى الدفاع عن النفس والدفاع عن الدعوة.

المقوقس: صفه لى.

حاطب: وصفت الرسول بكل ما فيه من صفات جسمانية وخلقية.

المقوقس: قد بقيت أشياء لم أرك ذكرتها، فى عينيه حمرة قلما تفارقه، وبين كتفيه خاتم النبوة، يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزئ بالثمرات وكسر الخبز.

حاطب: هذه صفاته تماما.

المقوقس: قد كنت أعلم أن نبيا قد بقى، وأن أوانه قد آن، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، فأراه قد خرج فى الحجاز فى أرض جدب وبؤس، وسيظهر على البلاد وينزل أصحابه بساحتنا هذه.

قال حاطب: إنه قد كان قبلك رجل هنا زعم أنه الرب الأعلى فانتقم الله منه، فاعتبر بغيرك وأن لك دينا لن تدعه إلا لما هو خير منه وهو الإسلام، وما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إليك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، ولسنا ننهاك عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دين عيسى، ولكنا نأمرك به.

وبعد حوار وتفهم دعا المقوقس كاتبا يكتب العربية وطلب منه أن يكتب ردا على رسالة الرسول وأورد ابن عبدالحكم نص كتاب المقوقس للرسول وهو:

لمحمد بن عبدالله من المقوقس عظيم القبط بمصر سلام عليك، أما بعد، فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت وما تدعو إليه، وقد كنت أعلم أن نبيا قد بقى وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة تركبها، وبعض عسل بنها والسلام.

ويقول ابن عبدالحكم إن حاطبا لما سلَّم كتاب الرسول ﷺ إلى المقوقس قبَّل المقوقس الكتاب وأكرم حاطبا وأحسن نزله وضم الكتاب إلى صدره، وقال: هذا زمان يخرج فيه النبى الذى نجد نعته وصفته فى الانجيل، وهو لا يجمع بين الأختين فى نكاح أو ملك يمين، وإنه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة، وأن أتباعه الأولين من المساكين، وإن خاتم النبوة بين كتفيه فأهدى للرسول أختين هما مارية وسيرين، ولم يكن هناك أجمل منهما من أهل حفن من كورة «نجع أو قرية صغيرة» أنصنا بمحافظة المنيا.

وقد عرض الرسول ﷺ على الأختين الإسلام والنطق بالشهادتين فأسرعت مارية واستجابت فاختارها الرسول ﷺ لنفسه واستجابت بعد ذلك سيرين فأهداها إلى حسان بن ثابت (ابن عبدالحكم: فتوح مصر وأخبارها ص٤٢).

كتاب رسول الله ﷺ إلى النجاشى

بعث رسول الله ﷺ كتابا إلى النجاشى ملك الحبشة حمله عمرو بن أمية الضمرى ونصه:

من محمد رسول الله ﷺ إلى النجاشى ملك الحبشة. سلام. إننى أحمد الله إليك، الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه كما خلق آدم بيده، وإنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته، وأن تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فإنى رسول الله، وإنى أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحى والسلام على من اتبع الهدى.

وقدم عمرو الكتاب لملك الحبشة وقال له: أيها الملك أصحمه، إن علىَّ القول وعليك الاستماع، لقد كنت رفيقا بالمسلمين وكنت موضع ثقتنا، ولم نظن بك خيرا إلا قلناه، ولم نخفك على شىء إلا أمناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور. فقال النجاشى: أشهد بالله أنه النبى الأمى الذى ينتظره أهل الكتاب، وهو بشارة الأنبياء من قبل.

ثم كتب النجاشى ردا للرسول ﷺ، نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى محمد رسول الله من النجاشى أصحمه، سلام عليك يانبى الله ورحمة الله وبركاته، أما بعد، فقد بلغنى كتابك يارسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت.

وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك جعفر وأسلمت لله رب العالمين (تاريخ الأمم والملوك للطبرى ج٢ ص٦٦٠).

ولاتزال لدينا نصوص لكتب أخرى لملكى عمان وأمير دمشق وملك البحرين وملك اليمامة قد نوردها فى مناسبة أخرى إن شاء الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين

للدكتور / شوقى ضيف
عرض وتحليل: فتحى الإبيارى

بعد أن قدم الدكتور شوقى ضيف أكثر من خمسين كتابا للمكتبة العربية فى الدراسات الإسلامية، وفى تاريخ الأدب العربى، وفى المكتبة الأدبية، ومكتبة الدراسات النقدية، والبلاغية، واللغوية، وفى مجموعة نوابغ الفكر العربى، وفى مجموعة فنون الأدب العربى، وفى التراث المحقق، وفى سلسلة اقرأ. يختتم دراساته وكتبه بتقديم كتاب «محمد ﷺ.. خاتم المرسلين». فماهى الرؤية الجديدة التى يقدمها فى السيرة العطرة، وخاصة بعد قراءته للقرآن الكريم، ففيه تشريعات الدين، وكثير من الغزوات، وتوقف فى الفصل الثالث عشر لكتابة كلمة عن القرآن الكريم وذكر فى إعجازه وجها لم يتنبه إليه الأسلاف. ورجع إلى كتب الحديث وإلى كتب السيرة النبوية وفى مقدمتها سيرة ابن هشام، والطبقات الكبرى لابن سعد، وإلى كتاب عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير لابن سيد الناس وامتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع للمقريزى.

ومما رجع إليه الدكتور شوقى ضيف من المؤلفات الحديثة كتاب **«حياة محمد»** للدكتور محمد حسين هيكل، وكتاب **«نور اليقين فى سيرة سيدنا محمد سيد المرسلين»** للشيخ محمد الخضرى، كما رجع إلى كتابات المستشرقين. ويقول الدكتور شوقى ضيف «وكل ما حاولت كتابته عن الرسول العظيم وحياته إنما هو إلمامة قاصرة بجوانب سيرته، وما أعظمه من رسول اختاره الله لإبلاغ خاتمة رسالاته الإلهية إلى البشرية لسعادتها فى الدنيا والآخرة. صلوات الله وسلامه عليه إلى أبد الآبدين».

وقد بدأ الحديث عن سيرة الرسول ﷺ بحديث ذكر فيه الموقع الجغرافى للجزيرة العربية وعصرها الجاهلى وما كان به من وثنية وكهانة، كما ذكر العالم فى عصر البعثة النبوية، واليهودية، والنصرانية، والحنيفية دين إبراهيم.

ثم انتقل إلى الحديث عن سيرة الرسول ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مولده إلى نهاية حياته مما يميزها عن سيرتى اليهودية والنصرانية، إذ لا تعرف عن حياة موسى إلا أشياء قليلة ذكرتها التوراة وذكرها القرآن قبل مبعثه، ولا تعرف شيئا عن أيامه الأخيرة قبل موته ولا موضع قبره، وعيسى عاش ثلاثين سنة قبل مبعثه ولا تكاد تعرف عنها إلا ما ذكره القرآن من كلامه فى المهد، وإلا بعض أخبار غامضة مثل رحلته مع أمه مريم إلى مصر. أما الرسول ﷺ فحياته بجميع تفاصيلها مسجلة عند مؤرخى سيرته، وهى تذكر نسبه الشريف من جهة أبيه عبدالله بن عبدالمطلب كبير سادة قريش، وبالمثل من جهة أمه آمنة بنت وهب القرشية، ولم تطل مدة زواج عبدالله بآمنة إذ توفى سريعا بيثرب فى عودته من تجارة له بالشام فى أثناء حمل آمنة بابنها.

وتقدمت بها أشهر الحمل، ووضعته فى يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول وأرسلت توًّا إلى جده عبدالمطلب تبشره، فجاء إليها مسرورا وسماه محمدا.

ويذكر مؤرخو السيرة بعض خوارق حدثت فى ميلاده أو قبله، إرهاصا بأنه الرسول المنتظر، ولم يورد الدكتور شوقى ضيف ذكر شىء منها، وعلل ذلك، بأنها رُويت بعد زمن طويل من ميلاده، والمعروف أنه لم يعتمد فى رسالته على معجزات حسية تماثلها، ومن أعظم معجزاته فى نبوته أنه لم يأت بمعجزة سوى القرآن الكريم، بتعاليمه وبلاغته الباهرة، وإشعار قارئه بأنه فى الحضرة الإلهية.

وتناول الدكتور شوقى ضيف، مرحلة طفولة محمد، حيث عاش فى البادية، حتى بلغ خمس سنوات، ثم اصطحبته أمه وهو فى السادسة من عمره إلى يثرب لزيارة أخوال أبيه، وفى عودته توفيت أمه فى الطريق، ورجع إلى مكة محزونا، ولم يلبث أن توفى جده وكفله عمه أبو طالب وعاش مع أبنائه، وأخذ يتردد على أسواق مكة، وكان عمه تاجرا يتردد على الشام فسأله أن يصحبه فى تجارته إليها وصحبه، وهو فى الثانية عشرة من عمره.

ثم تناول المرحلة الثانية من حياة الرسول.. وهى مرحلة الشباب وكان فى أوائلها يرعى الغنم.. ثم انتقل إلى التجارة التى وصلته بالسيدة خديجة بنت خويلد، وكانت ذات شرف وجمال ومال كثير وكان يتجر لها فى مالها بعض رجال قريش، وقدموا لها محمدا فاستأجرته فى بعض تجارات صغيرة، فجاءها بربح كثير، وعرف عمه أبو طالب أنها تعد لتجارة لها مع قوافل الصيف، فسألها أن تعهد بها لمحمد فرحبت به، وعاد من تجارته لها بربح وافر لم تعهده، وازداد اعجابها به، وتمنت فى نفسها لو اقترن بها هذا الشاب القرشى الشريف المفرط فى الصدق والأمانة.

وتمت مراسم الزواج، وعاش الزوجان المتحابان معيشة هنيئة، ورزقا فى السنوات العشر الأولى من زواجهما بستة أبناء ولدين توفيا سريعا، وأربع بنات: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة.

ثم تناول الدكتور شوقى ضيف أحداث السيرة النبوية المشرفة، بالتحليل الدقيق معتمدا على الروايات الصحيحة، وناقش موضوع «الغرانيق» الذى كشفه بأنه دسيسة على الإسلام وعلى الرسول الكريم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

●● وفى الفصل الثالث عشر من الكتاب تناول الدكتور شوقى ضيف موضوعا هاما هو «مباحث قرآنية.. وجه من الإعجاز لم ينتبه إليه الأسلاف». فيرى أن القرآن الكريم هو خاتمة الكتب الإلهية الموجهة من الله - تقدس اسمه - إلى البشرية، وهو اسم جميع الآيات التى أوحى الله بها عن طريق جبريل إلى الرسول ﷺ. ويذكر الله ذلك فى سورة الشعراء قائلا: **﴿وإنه لتنزيل رب العالمين﴾ نزل به الروح الأمين﴾** جبريل **﴿على قلبك لتكون من المنذرين﴾ بلسان عربى مبين﴾**، وأصل اسمه مصدر كالغفران والشكران، سمى به الله كلامه الموحى به الى رسوله فى مثل قوله يذكر أول نزوله: **﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن﴾**. فى ليلة الشرف والفضل كما قال الله تعالى: **﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر﴾**.

وهو مائة وأربع عشرة سورة، والسورة مأخوذة من السور المحيط بالبناء، وهو مقدار معين من الآيات، وأطول السور سورة البقرة، وهى مائتان وست وثمانون آية. وأقصرها سورة الكوثر. ثلاث آيات، ورتبت الآيات فى سورها بوحى من الله إلى رسوله، وكان يتلوه على جبريل مرة كل سنة. وفى السنة الأخيرة تلاه مرتين، وأشار الله إلى تعهده بحمل جبريل لآيات القرآن وقراءة الرسول له بلسانه عن ظهر قلب لا بكتاب يقرؤه، وستحفظه الصدور، ويقول الله فى سورة القيامة: **﴿إن علينا جمعه﴾**. عن طريق جبريل **﴿وقرآنه﴾** بلسانك **﴿فإذا قرأناه﴾** أى قرأه جبريل عنا **﴿فاتبع قرآنه﴾** أى انصت إلى قراءته واتبعها **﴿ثم إن علينا بيانه﴾** لكل سامع.

وقدر الله بأنه يكون محفوظا فى الصدور جيلا بعد جيل، فالأصل فيه حتى اليوم التلاوة والحفظ لا الكتابة، مما جعل أجيال قرائه تتوالى على مر العصور.

ويرى الدكتور شوقى ضيف أن معجزة القرآن الكريم تكمن فى الشعور بالخشية العميقة من الله حين الاستماع إلى آيات القرآن أو تلاوتها، وقد صورها عمر بن الخطاب بذعر كان يصيبه حين يقرأ أسماء الله، واستمر هذا الذعر أو الفزع يكبر فى نفسه ويكبر معه الشعور بخشيته من ربه حتى حدث هذا الانقلاب فى نفسه من عداوة رسول الله والإيمان بآلهة قريش الوثنية إلى توحيد الله وإجلال له ولرسوله ليس فوقه إجلال، وسأل أين الرسول، وذهب إليه وأعلن إسلامه.

وقد تناول الدكتور شوقى ضيف السيرة النبوية من خلال فصول عدة حتى بلغ الفصل الثانى والعشرين، حيث تناول فيه «حجة الوداع إلى وفاة الرسول الكريم».

ويتميز أسلوب الدكتور شوقى ضيف بالسهولة، والإقناع، معتمدا على التحقيق الدقيق فى كل ما يكتب، والتحقيق الدقيق فى الروايات التى ذكرت خلال السيرة النبوية.

فهو يحقق هنا وهناك، حتى يستخلص الحقيقة الأخيرة، معتمدا على القرآن الكريم، وعلى الرواة الثقاة.

إن كتاب «محمد ﷺ.. خاتم المرسلين» للدكتور شوقى ضيف.. إضافة جديدة إلى مجموعة كتب السيرة المحمدية، وإضافة هامة إلى كتبه التى جاوزت الخمسين فى المكتبة العربية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«من أخلاق النبى العظيم»

«طيب العشرة»

المسلمون أحبوا النبى محمدا ﷺ حبا عظيما لم يحفظ التاريخ فى سجله أن جندا أحبوا قائدهم أو مجتمعا أحب زعيما كما فعل المسلمون مع نبيهم العظيم.. لقد سما حبهم له على حبهم لأنفسهم وأبنائهم وأولادهم.. لماذا؟.. لأنه رسول الهداية وصاحب الشريعة ومع ذلك فلقد كان يعامل أصحابه معاملة فيها.. ظرف المعاملة .. حسن المنطق.. دماثة صحبته.. لا يفضل نفسه عليهم.. لا يتعالى على أحد..

الشيخ / منصور الرفاعى عبيد

ولأنه يتسم بالصبر والحلم.. صادق أمين.. عفيف زاهد.. الكل يشعر أنه على رفعة قدره وعلُو مكانته هو واحد منهم.. يأنسون فى قربه.. ويسعدون بلقائه ويأوون إلى كنفه وكل واحد منهم يشعر بأنه القريب منه.. لقد كان رسول الله ﷺ المثل الأعلى فى الزهد لما فى أيدى الناس.. وقد كان زهد المختار القادر لأنه كان يؤثر غيره على نفسه.. وهو بزهده هذا ربى الأمة الذين تخلقوا بمثل خلقه فانصرفوا عن الخضوع للذات ولم يستسلموا لمآرب النفوس واقتدوا بنبيهم فآثروا غيرهم على أنفسهم.. والزهد مظهر على منع النفس مما تجد.. تقوية للعزيمة وطمعا فيما عند الله وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾** الحشر: آية ٩، ومع أنه ﷺ كان على هذا الخلق العظيم فكثيرا ما علم أصحابه هذا الخلق النبيل من طيب المعاشرة مع الآخرين وحسن مخالطة الناس فقد كان دائما يوصى الجار بجاره لأن طيب العشرة بين الجيران يحقق الأمن وينشر السلام ويكون سببا فى المحبة والوئام.. ولهذا قال لأصحابه: «الجيران ثلاثة.. جار له حق واحد.. وجار له حقان.. وجار له ثلاثة حقوق.. فالجار الذى له ثلاثة حقوق.. الجار المسلم ذو الرحم.. فله حق الجوار.. وله حق الإسلام.. وحق الرحم.. وأما الذى له حقان.. فالجار المسلم.. له حق الجوار وحق الإسلام.. وأما الذى له حق واحد فالجار المشرك» وحق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجيرة تتطلب منك.. ألا تؤذى جارك برائحة قدرك.. ولا ترتفع ببنائك على بنائه لتحجب عنه الشمس والهواء.. وإن لقيته فسلِّم عليه.. وإن مرض فعده.. وإن استعان بك فأعنه.. كما قال ﷺ: **«أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما»** فإذا كان الرسول ﷺ يعلمنا طيب العشرة مع جيراننا لأن الجار أقرب إليك من أخيك البعيد عنك فى السكن.. لهذا أكد على حُسن العشرة وقال ﷺ لأصحابه **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره.. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه.. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»**. ولم يكتف الرسول ﷺ بطيب العشرة مع الجيران بل نجده يحسن العشرة كذلك مع الخدم ولنا أن نتأمل فى قصة زيد بن حارثة الذى كان عبدا ثم ظهر أبوه بعد غياب وأراد أن يسترده من محمد ﷺ قبل البعثة.. وأراد أبوه أن يدفع أى مبلغ من المال.. يفتدى ولده لتعود له حريته.. ولكن محمدا العظيم قال هذا زيد خذوا رأيه فإن قَبِل أن يعود معكم فهو وما شاء بلا مقابل. وفرح والد زيد وذهب مسرعا إلى ولده يقول له إن محمدا جعل الأمر إليك.. فقال زيد.. أنا لا أعدِلُ عن عشرة محمد.. فقال أبوه.. أتفضل العبودية على الحرية؟ قال زيد نعم.. فإن العبودية مع محمد خير من الحرية فى أى مكان وما ذلك إلا لما لمسه من حسن العشرة والعطف الكريم والرعاية التامة.. لكن محمدا العظيم وقف يعلن على الملأ بعد أن فضل زيد العبودية بجواره.. ويقول ياأهل مكة أشهدكم أننى أعتقت زيدا.. لذلك أطلقوا على زيد بأنه ابن محمد.. وسار الأمر على هذا الحال إلى أن نزل القرآن فحرّم التبنى ونهى عنه.. وقال الله فى بيان هذا **﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم﴾** الأحزاب: آية ٥. ولهذا كان كثيرا ما يوصى بالخدم والعبيد خيرا وينبه الناس على أن يعاملوا الخدم باللين والرفق.. فقال فى خطبة الوداع **«أطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون فإن الله قد ملّككم إيَّاهم.. ولو شاء لملكهم إياكم»** كما أنه ﷺ سَنَّ أروع أدب وأحسن معاملة يعامل بها الخدم والعبيد فى وقت كانت الطبقية سائدة والتعصب لها مع الاعتزاز بالأنساب.. لهذا نبه الناس إلى حسن المعاملة فى قوله ﷺ **«لا يقولن أحدكم عبدى ولا أَمَتى.. كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله وليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى»** ثم هوا فى الوصية نفسها يشعر الأرقاء والخدم بأنهم عبيد الله لا عبيد الناس فقال معلما العبيد والخدم **«ولا يقول المملوك ربى ولا ربتى. وليقل سيدى وسيدتى فكلكم عبيد الله.. والرب الله سبحانه وتعالى..»**.

حُسْنُ العشرة مع نسائه

لقد سعدت نساء النبى ﷺ بحسن صحبته وكريم معاشرته لأنه ﷺ رغم ما كان يلقاه من عنت الكفار وسوء معاملته.. وتجهمهم فى وجهه ورؤيته لأصحابه وهم يعذبون مع كل هذا.. كان ﷺ إذا دخل إلى بيته بسَّاما ضحاكا.. كما يكون فى خدمة أهله.. يحلب شاته.. ويرقع ثوبه. ويخصف نعله.. وهو ﷺ كثيرا ما أوصى بالنساء خيرا وبين أنه لا غضاضة ولا ضير على الرجل فى ملاعبة زوجته لذلك قال **«اللهو فى ثلاث.. تأديب فرسك ورميك عن قوسك.. وملاعبتك أهلك»** وكان من حُسن عشرته أنه لم يضرب أية امرأة قط بل نهى عن ضرب النساء فقيل له يارسول الله إنهن قد فسدن.. قال.. اضربوهن .. ولا يضرب إلا شراركم». لقد كان - عليه الصلاة والسلام - أنبل زوج فى معاملة نسائه وأطيب زوج فى حسن العشرة وحسبنا قوله ﷺ **«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى»**، ولقد كان من حُسن عشرته أنه يقيم مسابقة فى العدو بينه وبين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ فسبقته يوما وسبقها يوما فقال لها هذه بتلك» وكان ﷺ يشاور نساءه فى كثير من الأمور وينزل على رأى إحداهن فى بعض الأمور.. من ذلك مشاورة السيدة أم سلمة يوم صُلح الحديبية، وقد أشارت عليه برأى حسم الموقف وقضى على جبهة المعارضة.. وكان رأيا وجيها سديدا.. كما أنه ﷺ كان يعدل بين زوجاته فى العطاء والمبيت وكان يقول اللهم هذا جهدى فيما أملك ولا طاقة لى فيما تملك ولا أملك يعنى الحب.. ثم كانت أزواجه ﷺ تهجره وكان يصبر ولا يغضب منها وكان يحاول دائما أن يتبسط مع زوجاته وإذا رأى أى شىء يُفرح وهو فى المنزل نادى على زوجته التى معه وأطلعها على هذا الشىء لتفرح معه من ذلك ما قالته السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ تقول: «سمعت أصوات أناس من الحبشة.. وهم يلعبون فى يوم عاشوراء.. فقال رسول الله ﷺ **«أتحبين أن ترىْ لعبهم؟ فقالت.. نعم.. فأرسل إليهم فجاءوا إلى المسجد وقام ﷺ بين البابين فوضع كفه على الباب ومدَّ يده ووضعت ذقنى على يده وجعلوا يلعبون وانظر ثم قال.. يا عائشة حسبك؟.. فقلت.. نعم.. فأشار إليهم فانصرفوا»** أرأيت إلى حُسن عشرة أفضل من هذا.. إنه خلق النبى العظيم الذى مدحه ربه بقوله **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** وأمرنا أن نقتدى به وأن نتخلق بخلقه وأن نطبق حُسن العشرة فيما بيننا **«فما أكرم المرأة إلا كريم وما أهانها إلى لئيم»** وإذا كانت ذكريات المولد النبوى فجدير بنا أن نعود إلى هذه القيم الأخلاقية العالية ونتمسك بها فى تعاملنا مع الجيران وتعاملنا مع الخدم وتعاملنا مع النساء.. لأنه لا خير فينا إذا لم نتمسك بهذه الأخلاق لأن الرسول ﷺ أوصانا خيرا بالنساء فى حجة الوداع فقال **«استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله».**

ثم هو القائل: **«خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائى»،** إن المجتمع الإسلامى اليوم فى حاجة إلى التعرف على هذه القيم ليتمسك بها ويعمل بمقتضاها ليعود الأمن الاجتماعى إلى الأسرة وينتشر السلام فى المجتمع، وبهذا تتنزل علينا رحمات الله ويفيض علينا من خيره.. لهذا قال الرسول ﷺ **«أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله..».**

حسن العشرة مع الصحابة

سعدت الإنسانية كلها بميلاد هذا النبى العظيم الذى جعل الله رسالته رحمة للعالمين.. ورفع العذاب والدمار والخراب عن الإنسانية بسبب تواجده على الأرض بين الإنسانية.. وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى رفع الله العذاب كذلك عن الإنسانية إذا تمسكوا بتعاليمه وهديه وإرشاده وتوجيهاته جاء ذلك فى قول الله سبحانه: **﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾** الأنفال: آية٣٣، لهذا سعد الذين جاوروه وعاشوا فى صحبته.. وهم الذين قال الله فيهم **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾** الفتح: آية ٢٦. لقد كان ﷺ من لطفه وظرفه إذا دخل عليه أحد وهو يصلى خفف من صلاته وأقبل على القادم وقال له ألك حاجة؟ فإذا كانت له حاجة قضاها له، فإذا فرغ عاد إلى صلاته.. أرأيت هذا النموذج العظيم من الخلق الكريم.

ولقد كان من أدبه ولطفه ﷺ أنه يعطى من جلس إليه نصيبه من وجهه الشريف فلا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه.. وكان يوجه نصحه للناس برفق ولا يشافه أحدا بما يكره.. فقد دخل عليه رجل تبدو صفرة الزعفران على جسمه فكرهها النبى ﷺ ولكنه لم يقل شيئا فلما خرج الرجل قال النبى ﷺ لبعض جلسائه لو قلتم له يدع هذه الصفرة.. وتأمل فى أدب المعاملة لم يحرج الرجل وإنما تلطف فى توصيل المعلومة إليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ناهيك بأنه ﷺ كان فى المسجد يوما ودخل أعرابى فبال فى المسجد.. فسارع بعض الصحابة إلى منعه.. فقال النبى ﷺ.. «**لا تزرموه..** (أى لا تقطعوا عليه بولته) **فلما فرغ الرجل من بوله أمر بماء فَصُبَّ عليه ثم قال بلطف ورفق للرجل الأعرابى.. إن هذه المساجد لا تصلح لشىء من البول والقذر والخلاء.. ثم قال لأصحابه إنما بعثتم ميسرين لا معسرين»** هذا ولم يلحظ أحد من الناس أن الرسول ﷺ جلس بين أصحابه وهو يمد رجليه بل كان الأدب والكمال.. وكان يكرم من يدخل عليه من أصحابه.. وربما يبسط ثوبه للداخل ليجلس عليه ويؤثر الداخل بالوسادة التى تحته ليجلس عليها فإن أبى أن يقبلها عزم عليه.. من ذلك مثلا.. أن جرير بن عبدالله البجلى جاء إلى مجلس رسول الله ﷺ وهو مكتظ فلم يجد مكانا فجلس على الباب فلفَّ رسول الله ﷺ رداءه فألقاه إليه وقال له اجلس على هذا فأخذ جرير الرداء ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكى ثم رَدَّه إلى النبى ﷺ وقال.. ما كنت لأجلس على ثوبك أكرمك الله كما أكرمتنى.. فنظر النبى ﷺ يمينا وشمالا وقال: «**إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه**» وكان من أدبه أنه لا يقطع على أحد حديثه ويبدأ من لقيه بالسلام والمصافحة.. كما يكنى أصحابه بكناهم إكراما لهم وإدخالا للسرور على نفوسهم.. وما أسَرَّ أحد إلى النبى ﷺ خبرا فنحَّى النبى ﷺ رأسه حتى يكون الرجل هو الذى ينحى رأسه وكان إذاجلس إلى طعام يُسمِّى الله ويأكل بيمينه ويأكل مما يليه وما ذم طعاما قط فإذا أعجبه الطعام أكل وإن لم يعجبه تركه ولم يبغضه إلى غيره. وكان يوصى أصحابه بحسن المجاملة اللطيفة ويرشدهم إلى مكارم الأخلاق فيقول «**إذا وضعت المائدة فلا يقوم رجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وإن شبع حتى يفرغ القوم وليتعلل فإن الرجل يخجل جليسه فيقبض يده وعسى أن تكون له فى الطعام حاجة..**» هذه الآداب العظيمة ما أحوجنا إلى أن نتعلمها.. وهى فى ذهن العلماء وعلى ألسنتهم ومع ذلك تركها كثير من الناس ففسدت حياتهم وانعكس ذلك على غيرهم.. إن وصايا الرسول ﷺ كثيرة نذكر أنفسنا بها فى هذه الأيام لتدوم العشرة الطيبة بيننا من ذلك «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» وأيضا «**إن أحدكم مرآة أخيه فإذا رأى فيه شيئا فليمطه عنه**»، وأيضا «**لا يحل لمؤمن أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه**»، وأيضا «**إن أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخصم**»، وأيضا «**من جادل فى خصومة بغير علم لم يزل فى سخط الله حتى ينزع**»، وأيضا «**من ترك المراءَ وهو مُحق بُنى له بيت فى أعلى الجنة ومن ترك المِراءَ وهو مبطل بُنى له بيت فى ربض الجنة**»، وأيضا «**المرء كثير بأخيه.. لا خير فى صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له.. من ذَبَّ عن لحم أخيه بظهر الغيب كان حقا على الله أن يحرِّم لحمه على النار، لا يستر عبدٌ عبداً فى الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة.. إن الله يحب السهل الطلق الوجه، ألا أنبئكم بأمر إذا فعلتموه تحاببتم؟ قالوا بلى يارسول الله.. قال.. أفشوا السلام وصلوا الأرحام**».. هذه نقطة من بحر ومن أراد الخير لنفسه والسعادة لأسرته فليتعلم من مكارم أخلاق رسول الله ﷺ الذى كان قرآنا يمشى على الأرض.. فلقد سئلت السيدة عائشة - رضى الله عنها - عن خلق رسول الله ﷺ فقالت.. كان خلقه القرآن.. ولذلك لما سئل ﷺ «**أى المؤمنين أكمل إيمانا؟ قال.. أحسنهم خلقا**» ولهذا قال النبى ﷺ: «**إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وأشرف المنازل**».. وقال - عليه الصلاة والسلام - «**كرم المؤمن دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه**» نقدم هذا فى ذكرى ميلاد النبى العظيم سائلين الله أن يجعل ذلك فتح خير للأمة الإسلامية وأن يرزقها التوفيق لتعود إلى دينها وتتمسك بهدى نبيها الذى هو أشرف المرسلين وخاتم النبيين ﷺ فى الأولين والآخرين وفى الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد رسول الإسلام والسلام

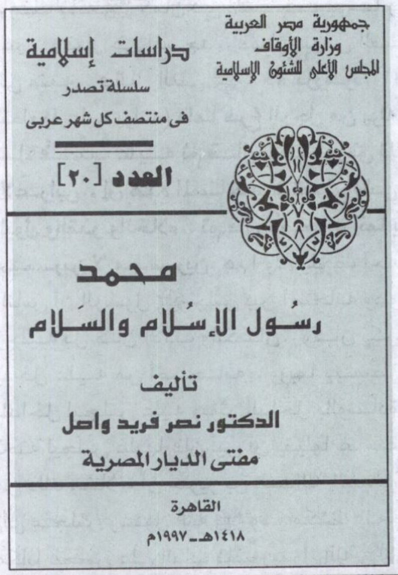
جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
دراسات إسلامية
سلسلة تصدر
فى منتصف كل شهر عربى
العدد [٢٠]
محمد
رسول الإسلام والسلام
تأليف
الدكتور نصر فريد واصل
مفتى الديار المصرية
القاهرة
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

عندما تأتى ذكرى مولد الرسول ﷺ كل عام يستعيد المسلمون مجددا تلك المواقف الخالدة فى سيرته - عليه الصلاة والسلام - والتى تعد نبراسا يضىء لهم طريق حياتهم، وهدى يرشدهم إلى ما ينفعهم فى دينهم ودنياهم، ففى سيرته العطرة الخير كله، ومن أجل ذلك جعله الله للمسلمين القدوة العظمى والمثل الأعلى ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾.

للأستاذ الدكتور/ نصر فريد واصل «مفتى الجمهورية» - عرض / حسن أحمد خليل

بذل الباحثون والمؤلفون منذ الصدر الأول للإسلام وحتى يومنا هذا جهودا كبيرة فى كتابة المؤلفات المتنوعة التى تلقى الضوء على جوانب العظمة فى سيرته ﷺ وحياته كلها مملوءة بالعظمة.

وفى هذه المناسبة العطرة نقدم للقارئ الكريم قبسا من سيرته ﷺ وهو كتاب «محمد رسول الإسلام والسلام» لفضيلة الأستاذ الدكتور / نصر فريد واصل - مفتى الجمهورية - والذى قدم له معالى الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف.

ففى المقدمة أوضح المؤلف أن الطبيعة البشرية روح وجسد، خير وشر، إذا اتحدا وتعادلا كانت الفطرة الأولى، وإذا طغت إحداهما على الأخرى خرجت واتجهت طبيعة البشر إلى جهة أخرى، فإذا تغلبت الروح ارتقت إلى طبيعة الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وإذا تغلبت المادة انقلب الإنسان إلى شيطان لرغباته المادية ونزواته الشيطانية، والشيطان دائما عدو للإنسانية ويريد لها الزلل عن استوائها وعن الصراط المستقيم.

لذا كان من رحمة الله تعالى بالبشرية أن بعث الله من وقت لآخر رسلا منهم يذكرونهم بحقيقة أنفسهم وأخوتهم حتى تستقيم الحياة ويعمرها الإنسان، فمنهم من أجاب واهتدى، ومنهم من عصفت بهم الشهوات، وطغى عليهم الشيطان الذى أخذ العهد على نفسه بقوله **﴿لأغوينهم أجمعين﴾**.

ولما كانت رسالة محمد بن عبدالله ﷺ خاتمة الرسالات، فقد جاءت للناس بدين ينظم لهم تشريعه أمور دينهم ودنياهم فى السلم والحرب بحيث يكفل لهم سعادة الدارين: الدنيا والآخرة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورفع الإنسانية من حضيض العبودية الوثنية والذاتية إلى عبادة الواحد الديان.

السلام العالمى وحاجته إلى محمد ﷺ

كان العالم قبل بعثه ﷺ تتنازعه دولتان كبيرتان: دولة الفرس فى الشرق ويحكمها «كسرى» ودولة الروم فى الغرب ويحكمها «قيصر» وكلتا الدولتين كانتا فى صراع دائم ونزاع مستمر من أجل السيطرة على زعامة العالم، والاستئثار بكل خيراته، وقد أدى هذا الصراع إلى تحمل شعوب الأرض نتيجته، فكانت هناك دائما بين الناس دماء مسفوكة وقوى منهوكة، وأموال هالكة، وليل طويل على الضعفاء ذو ظلمات حالكة، فقد كان واقع الإنسان قبل بعثه ﷺ يفيض بألوان الأسى الذى كانت تتقاذفه أمواجه، ويرسم صورة الهوان الذى لا هوان وراءه، لذلك المخلوق الذى شاء الله أن يكون خليفته فى الأرض يعمرها ويستنبط خيراتها فيسعد بحياته، وتسعد به حياته فى ظلال معرفة الله خالق الكون وبارئ النسم.

فقد غمر الهوان والأسى الإنسان قبل بعثه ﷺ فى كل جوانب حياته: جانب الاعتقاد، وجانب الحياة السياسية وجانب الحياة الاجتماعية بمعناها الواسع الشامل.

ففى جانب الاعتقاد كنت لا ترى بين الناس فى مشارق الأرض ومغاربها إلا عابدا للحجر أو مقدسًا للبقر أو راكعا للبشر.

وفى الجانب السياسى للعالم - فى ذلك الوقت - ساد التسلط الفردى المطلق فى الحكم؛ لأن إرادة الحاكم أو الشاه أو القيصر كانت هى الأساس الذى تقوم عليه الدولة.

أما فى الجانب الاجتماعى فقد كانت الطبقية هى السائدة: حاكم ومحكوم، ملك وعبيد، نظام إقطاعى، ارستقراطية الحكم والمال، وكان الناس طبقتين: عبيد أكثرية وسادة أقلية، وساد حياة الناس الترف والزهو ومظاهر الفخفخة والإسراف والتفنن فى الملذات.

عرب الجاهلية وحقوق الإنسان:

والناظر إلى حال العرب فى جاهليتهم يجد أن القيمة الإنسانية المشتركة بين الناس جميعا كانت مفقودة مثلهم مثل الشعوب الأخرى.

فقد كان المجتمع العربى فى الجاهلية غير متماسك يتسم بالتفكك والانحلال، فضلا عن العصبية للأسرة والقبلية التى كانت قائمة مادامت المصلحة الشخصية قائمة.

لذا قامت بينهم الحروب المتصلة وسفك الدماء على أتفه الأسباب فضلا عن انتشار البغاء، وفى كثير من الأحيان كانت تُكرَه النساء وخاصة الإماء على البغاء، وقد أخبر القرآن الكريم عن ذلك فى قوله تعالى: **﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا﴾** النور: آية ٣٣.

فقد كانت القبائل العربية قبل البعثة قبائل متباينة فى النزعات خاضعة للشهوات، فخر كل قبيلة فى قتال أختها، وسفك دماء أبطالها، وسبى نسائها، وسلب أموالها، وتسوقها المطامع إلى المعامع، يزين لها السيئات فساد الاعتقادات.

وهكذا بقيت العقول فى جميع أرجاء العالم أسيرة هذه الأوهام حبيسة تلك العقائد المخزية حتى جاء حامل لواء الإسلام محمد بن عبدالله ﷺ فأطلقها من أغلالها وقيودها، ودعاها إلى التأمل والنظر فى محراب الكون الرحيب لتصل منه إلى النتيجة الحتمية التى ترفع شأنها، وتهديها إلى الحقيقة التى تسمو بها إلى مستوى الإنسان الرشيد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مولد الهدى والنور:

وهنا يعرض لنا المؤلف لنسب المصطفى ﷺ ومولده موضحا أن الأقدار كأنها أرادت لهذا الطفل أن يكون يتيم الأبوين، محروما من أقوى ينابيع العطف والحنان، وهكذا يتفتح له منذ صغره مجال التفكير والنظر، وتجعل منه الحوادث رجلا قبل أن يبلغ مبلغ الرجال فيعتمد على نفسه؛ لأنه اضطر أن يدخل ميدان التجارب القاسية فى حياته الأولى، وهذا من غير شك قد أهله للغرض الذى أُعد له.

وقد عاش ﷺ فى مكة معظم حياته، يعمل برعى الأغنام وهى حرفة تكسب من يزاولها الصبر والخبرة العملية لتربية النفس وتقويم الخلق وسياسة الرعية التى هى أقرب شبها برعاية أحوال الغنم، ففيها القوى الباغى المتطاول على حق الغير، وفيها الضعيف، وفيها الآكل، وفيها الجائع المستقيم والجامح، فهى تربى النفس على تحمل المسئولية والحذر واليقظة؛ لذا يقول النبى ﷺ: **«ما بُعث نبى إلا ورعى الغنم»**، وقد كان لعمله بالتجارة وسفره من الحجاز إلى الشام ما مَكَّنَهُ ﷺ من معايشة مجتمعات جديدة ومشاهدة أحداث ووقائع ومعاملات وحركة تطور هذه المجتمعات.

وإذا كان علماء الاجتماع يؤكدون أن عمليات التطوير لأى مجتمع لابد وأن تسبقها دراسة شاملة لطبقات من المجتمع فإن ما رآه النبى ﷺ فى مكة من مفاسد البداوة، وفى الشام من مفاسد الحضارة يكون تدريبا عمليا لإعداد المجتمع الجديد الذى تولى أمره بعد الرسالة، وتصحيحه على أساس من الفهم العميق، فإن رسالة محمد ﷺ لم تكن محدودة بجزيرة العرب بل للناس أجمعين.

أسلوب الدعوة:

وهنا يوضح المؤلف أن النبى ﷺ اتخذ أساليب مختلفة لتوصيل الدعوة إلى أكبر عدد من الناس، فهو يذهب إلى الأسواق، ويقابل الحجاج الوافدين إلى مكة، ويستقبل الوفود، ويذهب إلى المناطق المجاورة، ولم يعتمد النبى ﷺ فى شرحه للدين على الغيبيات بل كان يقرع الحجة بالحجة بلفظ رصين، ووجه باسم، وفكر متقد، وقلب رحيم، لذا يقرر بعض المستشرقين أن نجاح الدعوة إلى الإسلام يرجع أساسا إلى شخصية النبى ﷺ وسمو أخلاقه.

الإسلام دعوة الأنبياء جميعا:

هناك حقيقة ثابتة لا ينكرها إلا جاحد أو مكابر كالذى ينكر ضوء الشمس فى وضح النهار، وهى أن الدين عند الله الإسلام فهو دين الأنبياء جميعا من لدن آدم حتى محمد ﷺ، وقد أخبرنا بذلك كتاب الله الخالد.

فقد حكى عن نوح عليه السلام قوله لقومه وقد أعرضوا عن دعوته **﴿فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين﴾** سورة يونس: آية ٧٢.

وعلى لسان إبراهيم واسماعيل - عليهما السلام - **﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾** سورة البقرة: آية ١٢٨.

ووصية يعقوب لبنيه: **﴿يابَنِىَّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾** سورة البقرة: آية ١٣٢.

وقول موسى عليه السلام لقومه: **﴿ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾** سورة يونس: آية ٨٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويؤيد دعوى عموم الرسالة أن الإسلام هو الدين السماوى الذى اختاره الله عز وجل للجنس البشرى كافة، ثم أوصى به إليهم من جديد على لسان محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.كما أوصى به من قبل على لسان غيره من الرسل **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾** سبأ: آية ٢٨.

الإسلام دعوة للسلام:

رغم شرعية الجهاد، فإن دعوة الإسلام كانت سلمية، فقد كان تشريع الجهاد بمثابة الدرع الحصينة التى تحصن بها المسلمون للدفاع عن شرفهم وكرامتهم السامية.

فلم يكن معنى الجهاد فى الإسلام إكراه الناس على الدخول فى الإسلام أو أن الجهاد هو قتال المسلمين لكل من ليس بمسلم لإرغامهم على الإسلام؛ لأن هذا محض افتراء ومطاعن كاذبة وجهها أعداء الإسلام قديما، ورددها المستشرقون الذين لم يعرفوا الإسلام عن وعى حديثا.

فالجهاد فى الإسلام هو بذل الجهد والكفاح بالوسائل السلمية أولاً ثم بالقتال عند الضرورة القصوى إذا اقتضى الأمر محافظة على الدعاة المسلمين، وتحصين البلاد التى يلجأون إليها وذلك لتحقيق السعادة الشاملة للبشرية فى دنياها وأخراها كما ارتضاها الله.

وكل جهد يبذل فى هذا المضمار فهو فى سبيل الله وحده ولإرضائه فقط دون أن يشوب نوايا المسلمين نزعة مادية أو هوى شخصى أو تسلط على رقاب العالم وسيادة الأمم.

فما الجهاد إلا تمكين لإقامة نظام عادل، وفتح لانطلاق آمال البشرية وتقرير للحرية الطبيعية التى تتطلع إلى العقيدة السليمة دون أن يحول إزاء ذلك حائل أو تسلط حاكم ظالم.

وطبيعة الدعوة الإسلامية باعتبارها دعوة عالمية توضح لنا هذا المفهوم الذى قدم للجهاد؛ لأن الدعوة إلى الحق والخير والتوحيد فى كل الدنيا ركن أصيل من أركان الإسلام، والنشاط الإيجابى فى سبيل الدعوة أمر مطلوب فى كل زمان ومكان، ومع ذلك فإن الإسلام ليس عنيفا ولا متعطشا للدماء، وليس من أهدافه أن يفرض نفسه على الناس فرضا حتى يكون هو الديانة العالمية الوحيدة لأن ذلك مقاومة لسنة الوجود ومقاومة للإرادة الإلهية أخذاً من قوله تعالى: **﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين﴾** سورة هود: آية ١١٨.

وقوله تعالى: **﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾** سورة يونس: آية ٩٩، ولهذا فقد برزت حرية العقيدة فى الإسلام بقول الله سبحانه وتعالى **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** سورة البقرة: آية ٢٥٦.

ومما يؤيد الروح السلمية فى القرآن نهيه عن قتال أهل الكتاب الذين لم يقاتلونا اكتفاء منهم بأخذ الجزية التى تعتبر فى مقابل الحماية.

وكذلك النهى عن قتال من ليس من أهل القتال كالشيوخ والأطفال والنساء والرهبان والعجزة، كما نهانا عن المثلة أو الإحراق بالنار أو إفساد الزرع والثمار أو تدمير البيوت.

أفلم يكن من رحمة الله بالبشرية أن بعث فيهم رسولا منهم يوحى إليه رسالته ويمنحه عنايته وتوفيقه ويمده من القوة بما يتمكن معه من كشف تلك الغمم التى أظلت رؤوس جميع الأمم؟.

نعم كان ذلك بمحمد بن عبدالله ﷺ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجانب الإنسانى فى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم

تميزت شخصية الرسول ﷺ بالعديد من الجوانب المضيئة والهادية لكل إنسان يريد التميز لنفسه والترقى لأخلاقه والتعمق لفكره والبساطة لمعيشته والصدق لحديثه وحسن الخلق لمعاملته مع الناس.

وقد لا يتسع المقام للبحث والتجوال فى أودية هذه الجوانب النبوية الشريفة والمضاءة بنور الله الأبدى ومن ثم آثرنا أن نتناول جانبا واحدا من جوانب شخصية الرسول ﷺ لنبسط فيه القول حتى يستطيع القارئ الكريم أن يحظى بقدر كاف من نفحات هذا الجانب.

محمد السيد المليجى

فحديثنا اليوم عن الجانب الإنسانى فى شخصية الرسول، ومن أهم الأسس والقواعد التى يتكون منها هذا الجانب:

١ ـ حسن الخلق:

اتسم الجانب الإنسانى فى شخصية رسول الله ﷺ بحسن الخلق وذلك قبل البعثة وبعدها.

وقد أكد القرآن الكريم على ذلك، حين وصف محمدا ﷺ فى قوله تعالى: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** القلم: آية ٤.

فعندما «استعظم خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم»(١) وصفه ربه بالخلق العظيم.

وقال ابن عباس ومجاهد ـ فى معنى الخلق العظيم: لعلى دين عظيم.

وقال الحسن رضي الله عنه: هو آداب القرآن.

وقال قتادة: هو ما كان يأمر به من أمر الله وينهى عنه الله.. والمعنى: إنك لعلى الخلق الذى آثرك الله به فى القرآن»(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أن وصف محمد ﷺ بالعظمة الأخلاقية لم يرد لأى إنسان بهذه الصورة فى القرآن الكريم.

وفى الآية لفت نظر الناس إلى أن مبلغ هذه الرسالة العظمى ليس إنسانا هينا، وإنما هو مؤهل بأجمل الأخلاق(٣).

ويذكر صاحب المدارج أن الله تعالى جمع لرسوله ﷺ مكارم الأخلاق فى قوله تعالى: **﴿خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين﴾** الأعراف: آية ١٩٩.

قال جعفر بن محمد: أمر الله نبيه ﷺ بمكارم الأخلاق، وليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية.

وقد ذكر أنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ﷺ لجبريل: «**ما هذا؟**» قال: لا أدرى حتى اسأل فسأل. ثم رجع إليه، فقال: **إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطى من حرمك، وتعفو عمن ظلمك**»(٤).

ويروى البخارى فى صحيحه عن مسروق قال: دخلنا على عبدالله بن عمرو حين قدم مع معاوية إلى الكوفة، فذكر رسول الله ﷺ فقال: لم يكن فاحشا ولا متفحشا وقال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أخيركم أحسنكم خلقا**»(٥).

وروى عن أنس بن مالك أنه قال: لم يكن النبى ﷺ سبابا ولا فحاشا ولا لعانا، كان يقول لأحدنا عن المعتبة ماله ترب جبينه(٦).

وقد شُهِدَ بسمو أخلاق النبى ﷺ وعظيم قدره، نفر من المستشرقين فيقول «واشنجتون آرفنج»: كانت طباع الرسول ﷺ هادئة متلائمة، وكان يمزح أحيانا ولكنه كان فى معظم الأحوال جادا وإن كانت له ابتسامة خلابة.

ويقول عنه موير: إن أوثق برهان على صدق محمد وإخلاصه، أن كان أسبق الداخلين فى الإسلام من ذوى الاستقامة فى خاصة أصفيائه وأهل بيته(٧).

ويقصر بنا المقام إذا حاولنا ذكر ما جاء فى خلق رسول الله ﷺ ، وإنما يكفينا أن نذكر الناس ببعض السجايا الحسنة والأخلاق الحميدة التى تميزت بها شخصية الرسول ﷺ.

٢ ـ خلق العفو:

كان العفو أحد الأركان الأساسية التى يقوم عليها الجانب الإنسانى فى شخصية الرسول ﷺ.

وقد استزاد القرآن من خلق العفو عند رسول الله ﷺ عندما أمره فى قوله تعالى: ﴿**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**﴾ الأعراف: آية ١٩٩.

أى خذ ما عفا لك من أفعال الناس وأخلاقهم وما أتى منهم وتسهل من غير كلفة ولا تطلب منهم الجهاد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا.

وقيل خذ الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل نزول آية الزكاة، فلما نزلت أُمر أن يأخذهم بها طوعا أو كرها(٨).

فكان ﷺ أقدر الناس على العفو وأسبقهم إليه، ولم يرد عنه ﷺ أنه انتقم لنفسه مرة، وإنما كان ينتقم لله وفى الله تعالى.

ومما روى عن رسول الله ﷺ فى العفو ما ذكره صاحب الإحياء عن الإمام على كرم الله وجهه حين قال: «ياعجبا لرجل مسلم أخوه المسلم فى حاجة، فلا يرى نفسه للخير أهلا، فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا، لقد كان ينبغى أن يسارع إلى مكارم الأخلاق فإنها مما تدل على سبيل النجاة!

فقال له رجل: أسمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، وماهو خير منه، لما أتى بسبايا طيئ، وقفت جارية فى السبى، فقالت: يامحمد إن رأيت أن تخلى عنى ولا تشمت بى أحياء العرب، فإنى بنت سيد قومى، وإن أبى كان يحمى الزمار، ويفك العانى ويشبع الجائع، ويطعم الطعام، ويفشى السلام، ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم الطائى، فقال ﷺ: «**ياجارية هذه صفة المؤمنين حقا، لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، وإن الله يحب مكارم الأخلاق**»(٩).

وكان المسلمون فى حرب مع الكفار، وكان ﷺ يؤازرهم وينظم صفوفهم، فأخذت المسلمين غرة. فجاء رجل حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف، فقال من يمنعك منى؟ فقال: «**الله**» فسقط السيف من يده، فأخذ رسول الله ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيف وقال: **«من يمنعك منى؟»** فقال: **كن خير أخذا**، قال: «قل أشهد أن لا إله إلا الله وإنى رسول الله. فقال: لا غير أنى لا أقاتلك ولا أكون معك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله.. فجاء أصحابه فقال: «جئتكم من عند خير الناس»(١٠).

وتتعدد صور العفو من رسول الله ﷺ مع أعدائه فى الحرب وغير الحرب وتكثر المواقف التى تستخرج صفة العفو من طيات أطهر القلوب وأصفاها وأنقاها، ليستلهم منها المسلمون رشدهم فى الأخذ بالعفو وترسيخ مبدأ الصفح فى النفوس، حتى تنهض بعاداتها وسجاياها إلى مراتب النفوس الذكية السامية التى تملك القدرة على العفو.

٣ ـ خلق الرحمة ولين الجانب

كان رسول الله ﷺ هينا لينا، يحب الرفق فى قضاء الأمور ويأمر باليسر وينهى عن العسر، وما خُيِّر فى أمرين إلا اختار أيسرهما وقد جذبت رحمة رسول الله ﷺ كثيرا من الناس إلى الإسلام وكشف لين الجانب عنده عن سر التفاف الناس من حوله، ومن ثم قال تعالى: **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾** آل عمران: آية ١٥٩.

فانظر ـ رحمك الله ـ إلى قول الله تعالى: **﴿فبما رحمة من الله﴾** وما فيه من معانى البشر والسرور بقدوم خير البرية.

فكان ﷺ رفيقا بأهله وأصحابه بل وغير أصحابه أيضا، فعن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم. قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت فقال رسول الله ﷺ: **«مهلا ياعائشة إن الله يحب الرفق فى الأمر كله**، فقلت يارسول الله ولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: **قد قلت وعليكم**»(١١).

ويذكر صاحب البيان والتبيين عنه ﷺ أنه «لم يأكل قط وحده، ولا ضرب عبده، ولا ضرب أحدا بيده إلا فى سبيل ربه، ولو لم يكن من كرم عفوه ورجاحة حلمه، إلا ما كان منه يوم فتح مكة، لقد كان ذلك من أكمل الكمال.

وذلك أنه حين دخل مكة عنوة، وقد قتلوا أعمامه وبنى أعمامه وأولياءه وقادة أنصاره، بعد أن حصروه فى الشعاب، وعذبوا أصحابه بأنواع العذاب، وجرحوه فى بدنه، وآذوه فى نفسه، وسفهوا عليه، وأجمعوا على كيده، فلما دخلها بغير حمدهم، وظهر عليهم على ضغن منهم(١٢)، قام فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى ليه ثم قال: أقول كما قال أخى يوسف: **﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾** يوسف: آية ٩٢.

ومن بالغ رحمة رسول الله ﷺ بالناس أجمعين. ما رواه البخارى عن أنس بن مالك رضي الله عنه. أن أعرابيا بال فى المسجد، فقاموا إليه. فقال رسول الله ﷺ: «لا تزرموه، ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه»(١٣)، وما ذلك إلا من عظم رحمة رسول الله ﷺ بالمسلمين وغير المسلمين.

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت: ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما مالم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه فى شىء قط إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم بها لله(١٤).

ويعد اختيار رسول الله ﷺ للأيسر من الأمور من مقتضيات صفة الرحمة واللين ومن ثم يجب أن يهتدى المسلمون بهدى رسول الله ﷺ فى صفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرحمة واختيار الأيسر لهم فى دينهم ودنياهم، ولم يكن رسول الله ﷺ رحمة للناس وحدهم، بل شملت رحمته الحيوان أيضا وكذلك النبات، ومن ثم خاطبه ربه فى قرآنه بقوله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ الأنبياء: آية ١٠٧.

٤ ـ خلق التواضع:

عرف رسول الله ﷺ بالتواضع فى قوله وفى سلوكه وفى تعامله مع الناس بشتى أصنافهم ومراتبهم.

وكان يأكل على الأرض ويجلس على الأرض، ويلبس العباءة، ويجالس المساكين، ويمشى فى الأسواق، ويتوسد يده الشريفة، ويقص من نفسه، ويلطع أصابعه ـ أى يمسحها بلسانه ـ ولا يأكل متكئا، ولم يرقط ضاحكا ملء فيه.

وكان يقول: «**إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأشرب كما يشرب العبد، ولو دعيت إلى ذراع لأجبت، ولو أهدى إلى كراع لقبلت**»(١٥).

فكان الناس يلمسون تواضعه ﷺ مع أهله يساعدهم ويتعاون معهم فى مهنة البيت.

ومما روى عنه ﷺ أنه كان «يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب الشاة لأهله، ويعلف البعير ويأكل مع الخادم، ويجالس المساكين ويمشى مع الأرملة واليتيم فى حاجتهما، ويبدأ من لقيه بالسلام ويجيب دعوة من دعاه ولو إلى أيسر شىء»(١٦).

وقد لاحظ الصحابة هذه الشمائل واقتدوا بها فى حياتهم ومع أهلهم فسادوا البلاد وفتحوا المدن والقرى وحطموا الحصون وكونوا بتواضعهم حضارة إسلامية مزدهرة، دانت لها أوروبا والعالم أجمع وذلك لأن تواضعهم كان من غير مذلة، وإنما كان من هدى رسولهم وقدوتهم محمد ﷺ ومن ثم دفعهم إلى العمل الجاد والالتفات إلى جوهر الأشياء ومضمونها، لا إلى الشكل أو الصور الزائفة التى تستتر وراءها الأوهام الكاذبة.

وانظر ـ رحمك الله ـ إلى قول رسول الله ﷺ إلى الرجل الذى جىء به إليه، فأرعد من هيبته.

فقال له ﷺ: «**هون عليك فلست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد**»(١٧).

وهكذا عاش رسول الله ﷺ بين أهله وبين من يعرفه ومن لا يعرفه. وهو آخذ بخلق التواضع فى غير تكلف، فكانت حياته ﷺ بسيطة ويسيرة وفقيرة، مع أنه ﷺ أفضل الناس عند الله وخاتم النبيين، وأول من تشق عنه الأرض، وأول شافع وأول مشفع، وخير خلق الله كلهم.

٥ ـ شجاعته ﷺ:

لم تمنع رحمة رسول الله ﷺ ولا تواضعه ولين جانبه من إقدامه فى الحرب أو شجاعته فى المواجهة، بل كان ﷺ أشجع الناس وأقربهم إلى العدو.

كما كان ﷺ لا يخشى فى الله لومة لائم، ولا يحجبه عن حدود الله ونفاذها حاجب مهما بلغت قوته أو عظم جاهه.

ومما يؤثر عن شجاعته ﷺ ما رواه البخارى عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: كان النبى ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قِبَل الصوت، فاستقبلهم النبى ﷺ وقد سبق الناس إلى الصوت، وهو يقول: «**لن تراعوا لن تراعوا**»، وهو على فرس لأبى طلحة عرى ما عليه سرج فى عنقه سيف. فقال: **لقد وجدته بحرا أو إنه لبحر**»(١٨).

فكانت شجاعته ﷺ تفوق كل شجاعة، وكان بأسه يسبق كل بأس، ومن ثم روى عن الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ أنه قال: لقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى ﷺ وهو أقربنا، وكان من أشد الناس يومئذ بأسا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال أيضا: كنا إذا احمرت الحدق وحميت الحرب اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه»(١٩).

ومما روى عن عمران بن حصين أنه قال: ما لقى رسول الله ﷺ كتيبة إلا كان أول من يضرب.

وقالوا: كان قوى البطش. ولما غشيه المشركون نزل عن بغلته، فجعل يقول: **«أنا النبى لا كذب. أنا ابن عبدالمطلب،** فما روى يومئذ أحد كان أشد منه»(٢٠).

وهكذا امتزجت رحمة رسول الله ﷺ بشجاعته وشدة بأسه، واجتمع حسن خلقه ﷺ مع عدله وإقامته حدود الله فى الأرض من غير خشية ولا وهن.

ومن ثم نود أن نقر - فى نهاية هذه السطور - أننا عاجزون عن استيفاء جانب واحد من جوانب شخصية رسول الله ﷺ وهو الجانب الإنسانى، وذلك لأننا بصدد الحديث عن شخصية جمعت ألوان الكمالات فى ذاتها، وحسبنا أن نردد مع الإمام البوصيرى قوله:

محمد سيد الكونين والثقلـ
ين والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الآمر الناهى فلا أحد
أبر فى قول لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذى ترجى شفاعته
لكل هول من الأهوال مقتحم
دعا إلى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم
فاق النبيين فى خَلْق وفى خُلُق
ولم يدانوه فى علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر أو رشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم
من نقطة العلم أو من شكلة الحكم
فهو الذى تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
(صلى الله عليه وسلم)

الهوامش

١ - الزمخشرى: تفسير الكشاف، ١٤/٤ دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

٢ - ابن قيم الجوزيه: مدارج السالكين، ٣١٦/٢ دار الحديث - القاهرة.

٣ - د. عبداللطيف العبد: الأخلاق فى الإسلام، ص١٢، ١٣ - مكتبة دار العلوم - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

٤ - مدارج السالكين: ٣١٦/٢. ٣١٧.

٥ - صحيح البخارى: ١٥/٨ باب لم يكن النبى ﷺ فحاشا ولا متفحشا - طبعة دار الشعب - القاهرة.

٦ - البخارى: ١٥/٨ نفس الباب.

٧ - لواء ركن محمود شيت خطاب: الرسول القائد، ص٢٤٢، ٢٤٣. مكتبة الحلبى - القاهرة.

٨ - تفسير الكشاف: ١٣٨/٢.

٩ - الغزالى: إحياء علوم الدين - ١٢٨١/٧ طبعة دار الشعب - القاهرة.

١٠ - السابق: ١٣٢٠/٧.

١١ - رواه البخارى:١٤/٨ باب الرفق فى الأمر كله - عن عائشة - رضى الله عنها -.

١٢ - الجاحظ: البيان والتبيين، ٢٢٧، ٢٢٨ تحقيق فوزى عطوى - دار صعب - بيروت - لبنان.

١٣ - رواه البخارى: ١٤/٨ عن أنس بن مالك - ومعنى تزرموه ألا لا تقطعوا عليه بوله.

١٤ - البخارى: ٣٦/٨، ٢٧ عن عائشة - رضى الله عنها - باب قول النبى ﷺ يسروا ولا تعسروا.

١٥ - البيان والتبيين: ٢٢٧/٢، ٢٢٨.

١٦ - مدارج السالكين: ٣٤١/٢، ٣٤٢.

١٧ - الإحياء: ١٣٢٧/٧.

١٨ - رواه البخارى: ١٦،٨ عن أنس بن مالك - باب حسن الخلق والسخاء.

١٩ - الإحياء: ١٣٢٥/٧ ، ١٣٢٦.

٢٠ - السابق: ١٣٢٦/٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى أنوار ذكرى مولده ﷺ

شعر/ محمد التهامى

تَعَالَىْ أيُّها الذِّكْرى *** وطُوفى مَرَّةً أُخْرى
أعيدى فى مَسَامِعِنا *** حديثًا يسكبُ السِّحْرا
ويَسْرى فى عذوبتِه *** نداءٌ يَسْلُبُ الفِكرا
وَيَنْدَى من بشاشتِهِ *** وينثُرُ حولنا العِطْرا
وقُولى كيف هَلَّ النورَ *** تدفعُ كفُّهُ الفَجْرا
وكيف أفاقتْ الدُّنيا *** وهزَّتْ قلْبَها البُشْرى
وكيف ارتدَّ وَجْهُ الأرضِ *** يَنْضَحُ كُلُّه بِشْرا
وكيف اهْتَزَّ هذا الكونُ *** لَمَّا أدركَ الأمْرا
بأنَّ اللهَ قَدْ ألْقى *** إلى أكوانِنا سِرًّا
يَشُقُّ مجاهلَ الدُّنيا *** ويلمَعُ فى الدُّجَى بَدْرا
يُحيلُ تَقلُّب الإنسان *** فى سَوْءاته طُهْرًا
ليُصبحَ بين كُلِّ الخلْقِ *** أعْلى منْهُمُ قَدْرا
وقُولى كيف فاضَ الخيرُ *** يمحو حوله الشَّرًّا
وكيف تألَّقَ الإيمانُ *** يَطْوى البَغْىَ والكُفْرا
وكيف تبسَّمُ الجلمودُ *** فى الصَّحراءِ واخْضَرَّا
وكيف تدفَّق الإنسانُ *** فى دَرْبِ الهُدَى سيرا
وكيف غدا تُرابُ الأرض *** فى راحاتِه تِبْرا
وكيف سعتْ له الدنيا *** ترد جهادَه نَصْرا
وكيف تسامت الدنيا *** بدينٍ يَنْشُرُ الخيرا
وماستْ رايَةُ الإسلامِ *** فى عَلْيائها فَخْرا
تَعَاليْ أيُّها الذِّكْرَى *** فأنت بِحَالِنا أدْرى
تناءَى نورُك الغالى *** فطال الليل واسْتَشْرَى
وضِعْنا فى غياهبِه *** وأصبح عَيْشُنا مُرًّا
وهُنَّا فى حساب الكَون.. *** لم نَبْلُغ به صِفْرا
وإنْ كُنَّا ملايينا *** فنحن الأمَّةُ الصُّغْرى
يَحُفُّ بنا من الأطماع *** ما قد جاوز الحصرا
فنحنُ بموجة الأطماع *** لا نَلْقَى لنا بَرًّا
فطورًا نَلْتوى ذُعْرًا *** وطورًا ننطوى قَهْرا
نموتُ وتحت أرجلنا *** ترابٌ يُنْبِتُ العُمْرا
وتَقْطعنا جراحاتٌ *** نشقُّ بنابها الصَّخْرا
تَعَالَىْ أيها الذكرى *** لعلَّ جراحَنا تَبْرا
ويُوقظنا دبيبُ الفَجْر *** يدخل نورُه القَبْرا
فَيحْيا بَيْنَ أعْظُمِنا *** ضياءٌ قد غفا دَهْرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

متى نعى الدرس؟

د. محمود حمدى زقزوق

لقد شهدت الساحة الثقافية فى الفترة الأخيرة موجة عارمة من المناقشات حول رواية «وليمة لأعشاب البحر» التى شغلت الرأى العام، وكأن هذه الرواية قد أصبحت القضية المصيرية بالنسبة للإسلام وللأمة الإسلامية كلها فى عالم اليوم، وركب البعض موجة الدين مثيرا جموع الشعب لتهب غاضبة لله ولرسوله. وضاع العقل، وضاعت الحكمة فى خضم هذه المعركة المفتعلة، وفى هذا المقال أود أن أعرض وجهة نظر شخصية، قد لا يرضى عنها البعض لأنها لن تتوجه بالخطاب إلى العواطف الجياشة والمشاعر المتأججة، وإنما تتوجه مباشرة إلى العقل بحكمته وموضوعيته ورشده.

ودون الدخول فى مقدمات طويلة أود أن أشير إلى أن هدف هذه الحملة الكبرى ـ من وجهة نظر أصحابها ـ هو الوقوف فى وجه نشر «الفحش والبهتان» ـ الذى اشتملت عليه الرواية ـ فى حق الإسلام بصفة عامة، والذات الإلهية والرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ والقرآن الكريم بصفة خاصة.

وأتساءل: هل حققت الحملة أهدافها؟ والجواب بالقطع لا. وذلك لأن الفحش الذى أريد له أن يحاصر بشتى الطرق قد أصبح منتشرا على أوسع نطاق فى شتى أركان الدنيا عن طريق وسائل الإعلام العالمية. وهذا يعنى خسران المعركة تماما. وهكذا أدى الأسلوب الذى تعاملت به الحملة المذكورة مع القضية المعروضة إلى العكس تماما مما أريد لها.

وبذلك أخطأنا الهدف، وأخطأنا اختيار أسلوب التعامل، وبعدنا تماما عن منطق العقل، وانحرفنا إلى أغراض أخرى بعيدة كل البعد عن القضية الحقيقية.

ويهمنى فى هذا الصدد أن أؤكد على النقاط التالية:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولا: التطاول على الأديان بصفة عامة، وعلى المقدسات والثوابت الإسلامية بصفة خاصة، أمر مرفوض جملة وتفصيلا، ولا يوجد عاقل فى مصر يقر مثل هذا التطاول أو التشكيك فى المقررات الدينية الثابتة.

ثانيا: الإسلام كدين وكعقيدة يؤمن بها ما يقرب من خمس سكان العالم لن يؤثر فيه بأى حال من الأحوال رواية أو ألف رواية من نوعية روايات سلمان رشدى أو السيد/ حيدر، فما أكثر ما قيل فيه على مدى التاريخ من فحش وبهتان، وبقى الإسلام كما هو كالبحر يزيل الشوائب التى تلقى فيه باستمرار ويرمى بها فى شواطئ النسيان.

ثالثا: من الأحاديث المروية عن النبى ﷺ قوله: «المؤمن كيِّس فطن» أى أنه ذكى حكيم، يوازن بين الأمور، ويتحسس مواقع أقدامه قبل أن يخطو خطوة واحدة حتى لا يقع فى حفرة أو فخ منصوب له. وما حدث من غوغائية حول الرواية المذكورة ليس من الكياسة ولا من الفطنة فى شىء. لأن كل الذى تمخض عن هذه الحملة يتمثل فى شىء واحد هو الدعاية الواسعة النطاق للرواية ولكاتبها الذى أصبح فجأة فى دائرة الضوء، وفى الصفوف الأولى للروائيين العرب. وهى منزلة لا تستحقها الرواية ولا كاتبها.

وبذلك لم نع الدرس، بل وقعنا فى الحفرة التى سبق أن وقعنا فيها من قبل على الرغم من أن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين». فقد سبق أن صنع المسلمون بأنفسهم من سلمان رشدى ـ بحملتهم العارمة ضده ـ بطلا مغوارا يستقبله بكل حفاوة وتقدير رؤساء الدول الكبرى فى العالم، وتمت ترجمة روايته التى اعترض عليها المسلمون إلى معظم لغات العالم، مع أنه كان من الكُتاب المغمورين، ولكن عدم كياسة المسلمين وعدم فطنتهم جعلتهم يحققون لسلمان رشدى ضد ما كانوا يهدفون إليه من حصارالفحش والتضييق عليه حتى لا ينتشر بين الناس.

وصاحبنا حيدر الذى لم يكن يعرف أحد فى مصر ـ باستثناء أقلية قليلة جدا ـ اسمه أو اسم روايته، أصبح بعد الغضبة العارمة فى دائرة الضوء ـ كما أشرنا ـ وتحققت له شهرة لم يكن يحلم بها فى حياته، وأصبحت روايته تتردد على كل لسان، ليس فى مصر وحدها بل فى كل وسائل الإعلام العالمية.

إن العقل والمنطق والدين أيضا ـ الذى هو والعقل صنوان لا يفترقان ـ يحتم علينا أن نناقش الفكر بالفكر، والحجة بالحجة، وألا نندفع دون عقل، ودون أن نفكر فى العواقب المحتملة. فقد حذرنا رسولنا الكريم أن نكون إمعات نلغى عقولنا، ونسير وراء كل ناعق، بل يجب أن نحكم عقولنا، وأن نوازن بين الأمور.

فمتى نعى الدرس؟

إن حسن النية أحيانا يؤدى إلى المهالك كالدبة التى أرادت أن تطرد الذبابة من على وجه صاحبها فقتلته بالحجر الذى أرادت به أن تقتل الذبابة.

إن أسلوب تعاملنا مع قضايا الفكر والأدب تعامل خاطئ تماما، ولا يحقق الهدف الذى نرجوه، وهذا أمر واضح بكل جلاء أمام كل ذى عقل. فلماذا نصر دائما على أن نكرر نفس الأخطاء، ونتعامل بنفس الأسلوب الذى ثبت فشله والذى يضر ولا ينفع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد كنت منذ صباى - ومازلت - محبا للأدب وأهله، وأزعم أننى مازلت متابعا للحركة الأدبية. ولكننى لم أسمع فى يوم من الأيام اسم حيدر ولا اسم روايته.

واليوم بعد هذه الهبة الكبيرة - أصبح اسمه يتردد على كل لسان، وأصبح هناك تلهف من أناس كثيرين للحصول على الرواية التى أصبحت تباع فى السوق السوداء بمبالغ خيالية، رغم أنها حين كانت متاحة للجمهور بثمن زهيد لم يكن هناك أحد يتلهف للحصول عليها. والمتوقع فى الفترة القادمة أن تقوم جهات دولية بترجمة هذه الرواية إلى العديد من اللغات، وأن يتلقى كاتبها العديد من الدعوات لإلقاء محاضرات فى المنتديات الدولية وبعض الجامعات الأجنبية العريقة، وأن تقوم الجامعات الغربية بتدريسها، كما حدث مع سلمان رشدى وتسليمة نسرين وغيرهما.

فأين العقل؟ وأين الحكمة؟ وأين الفطنة؟ وأين الكياسة؟

إن الضرر الذى حققته هذه الحملة الكبرى يفوق بمراحل الضرر الذى كان ماثلا قبل إثارة هذه القضية. ولا أعتقد أن أحدا ممن قرءوا الرواية قبل المعركة الأخيرة قد تأثر ببعض العبارات الشائنة التى وردت فيها، أو أنها تسببت فى تغيير موقفه من الإسلام؟

ولكن ذلك لا يعنى بأى حال من الأحوال أننى أوافق على العبارات الشائنة التى وردت فى الرواية المذكورة، ولكننى أردت فقط أن أحذر الغيورين على الإسلام من الأساليب البالية التى يتعاملون بها مع مثل هذه الأعمال الأدبية أو غيرها من قضايا الفكر.

وأود أن أنبه إلى أننا بهذه الأساليب نفتح باب الشهرة على مصراعيه أمام بعض من فى قلوبهم مرض. فقد أصبح من الملاحظ فى السنوات الأخيرة أن يقوم بعض الكتاب المغمورين الذين يحلمون بالشهرة السريعة بمهاجمة بعض المقدسات والثوابت الدينية بقصد إثارة معركة على نمط ما حدث مع الرواية المذكورة. وفجأة يصبح الكاتب المغمور كاتبا كبيرا ومفكرا مغوارا يشار إليه بالبنان، فإلى متى نظل بسوء تصرفنا نتيح الفرصة الذهبية أمام هؤلاء للدخول إلى الشهرة من أوسع الأبواب؟!

لقد تعرض الإسلام منذ نشأته وحتى اليوم إلى حملات تشكيك لم يكن لها أى تأثير عليه. وهناك آلاف من الكتاب على مدى التاريخ قد كتبوا كتابات ضد الإسلام فى الشرق وفى الغرب، ومات هؤلاء وماتت كتاباتهم وبقى الإسلام كالطود الشامخ، وسيظل كذلك إلى أبد الآبدين. وسيكون هناك فى المستقبل محاولات متكررة للنيل من الإسلام. ولست أخشى على الإسلام من أعدائه أو من خصومه، وإنما أخشى عليه من بعض من يتظاهرون بأنهم من أصدقائه وحماته.

إن على من يريد الدفاع عن الإسلام فى العصر الحاضر أن يكون «كيِّساً فطناً» كما جاء فى حديث رسول الله ﷺ فالإسلام لن يخدم بالمظاهرات أو التهييج وإلهاب العواطف، وإنما يتم ذلك بالعقل والمنطق والعلم، ومقارعة الحجة بالحجة والفكر بالفكر. فالإسلام دين العلم ودين العقل، وكما قال حجة الإسلام الغزالى «إن العقل هو ميزان الله فى أرضه». فهل آن الأوان لكى نعى الدرس جيدا، ونحتكم إلى سلطان العقل الذى هو ميزان الله فى أرضه؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

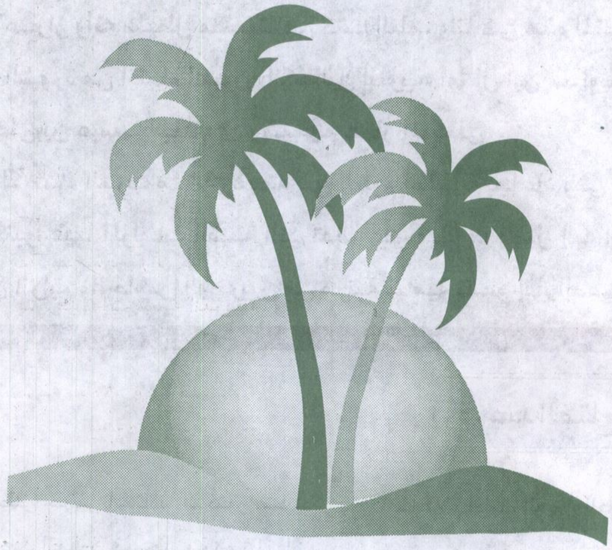

- طب العيون عند العرب
- البوزجانى.. أحد أئمة العلوم الفلكية والرياضية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول تاريخ طب العيون عند العرب

يعترف المؤرخون ممن ألموا بتاريخ الطب عند العرب وكتبوا عنه أن طب العيون من مفاخر الاعتزاز وأنه سيظل منحوتا فى كتب العلم. ولنا فى هذه المقالة وقفة مع بعض ذوى الشهرة من أطباء العيون «الكحالين العرب» أمثال ابن مساويه، وحنين بن إسحاق، وعلى بن عيسى البغدادى، وشيخهم عمار الموصلى.

فقد تبوأ الأطباء العرب منزلة رفيعة فى العلوم الطبية بعامة، وفى طب العيون بخاصة، وكتبوا فيها المؤلفات القيمة التى تدلنا على مبلغ ما وصل إليه الطب العربى فى القرنين الرابع والخامس الهجريين من مرتبة سامية تدعو إلى الدهشة.

أ. د. عبدالفتاح غنيمة

ومن هذا المنطلق حرص أستاذنا الدكتور نشأت حمارنة أستاذ طب العيون فى جامعة دمشق أن يساهم فى البحث العلمى فأصدر كتابا بعنوان: **«تاريخ طب العيون عند العرب»**. ورأيت أن أقدم خلاصة هذا الكتاب الذى ضم بين صفحاته ما وصل إليه أطباء العيون فى العهد العربى.

مهد الدكتور حمارنة لكتابه بملحمة موجزة عن نشأة الطب وممارسة الإنسان القديم له، وبدأ ظهور النظرية الطبية، ومعرفتنا بمظاهر الطب فى الحضارات القديمة وتواصلها عبر التاريخ، وقام بتصنيف دراسته ضمن البنود التالية:

١ ـ أجدادنا العرب ونظرتهم إلى الطب.

٢ ـ أعلام أطباء العيون العرب قبل الإسلام.

٣ ـ تراجم الأطباء العرب.

وقد استعرض مؤلفنا أعلام أطباء العيون العرب قبل وبعد ظهور الإسلام، قال: إن الطبيب فى مصر القديمة ذو شخصية محترمة تتمتع بسمعة جيدة.. وقد وصل إلينا الكثير من المعلومات التى عرضها أطباء العيون فى العصر المصرى القديم، يوم ظهرت البرديات المكتوبة فى الألف الثانى قبل الميلاد، والتى كانت بدورها منقولة عن برديات أقدم بألف عام أو أكثر، لقد وصف المصريون القدماء الكثير من أمراض العيون، وعرفوا العديد من الأعشاب التى تعالج العيون، كما استعملوا أدوية من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصل معدنى أو حيوانى وعرفوا أيضا بعض الطرق الجراحية والعلاجية لالتهاب الجفون، فقد عالجوها بنقط من الصبر وكبريتات النحاس وورق السنط، وذلك بنقط العين بواسطة ريشة نسر، وعرفوا الرمد الحبيبى وكانوا يعالجونه بالجرانيت والنطرون الأحمر وكبريتات الرصاص.

وينقلنا الدكتور نشأت حمارنة إلى أطباء العيون فى بلاد ما بين النهرين إذ ظهرت قوانين تنظم المهن الطبية وتحدد أجور الأطباء وأتعابهم عن المداواة والعمليات الجراحية، كما سنت قوانين صارمة وقاسية بحق الطبيب، لكنها شكلت رادعا حقيقيا ضد الأدعياء الذين يزعمون أنهم يستطيعون ممارسة المهنة، وفى بغداد كان عهد تدريس الأطباء والامتحان.. فقد أصبحت الدولة مسئولة عن منح الإجازات الطبية، فقد فرض المقتدر بالله عام ٢٩٥هـ نظاما معينا لمهنة الطب وفرض على من يريد الممارسة تأدية امتحان، وإذا نجح ونال الإجازة يسمح له بمزاولة المهنة، وأقبلت جميع البلدان العربية والإسلامية على نظام الامتحانات، وانهمك الأطباء الأوائل فى بغداد فى ترجمة مؤلفات الأسلاف إلى اللغة العربية بعد أن صنفوا المعلومات الطبية اليونانية والهندية والفارسية.

وعن العرب عرف العالم الجامعات والمستشفيات والعيادات والأطباء المتخصصين والاستشاريين حيث كان الطب يتعلمونه نظريا وعمليا من قبل أساتذتهم، وكان الأطباء وطلبة الطب يرافقون الجراحين للمستشفيات ولبيوت المرضى أثناء إجراء العمليات الجراحية.

والحضارة العربية الإسلامية هى التى قدمت للعالم لأول مرة الكتب الموسوعية فى الطب ذات الترتيب العلمى والمنهجى. فى حين اقتصرت المؤلفات اليونانية على المختصرات والخلاصات، وقد صنف الكتب الطبية عن العرب ذوى الخبرة والعلم والشهرة الواسعة والمتمرسين المدربين فى الموضوعات التى صنفوا فيها الكتب.. وقد ألف العرب فى الفترة من ٨٥٠ ـ ١٢٥٠هـ ما لم يستطع الإغريق تأليفه فى ألف عام.

سنقتصر فى مقالتنا هذه على الكتب الطبية الموسوعية فى طب العيون أو الكحالة.. فالكحالة تعنى وضع الكحل والذرور والشيافات والقطرات فى العيون، وتعنى أيضا إجراء العمليات الجراحية أو ما كان يسميه العرب بمعالجة العين بالحديد. ويفترض فى الطبيب الكحال الإلمام بجميع الأمراض ومعالجتها، وأن يكون على معرفة خاصة ووثيقة بتشريح العين ودقائقها ووظائفها، وأن يكون حسن الهيئة جيد الإلمام بالمهنة، متزن اليد، واثقا من نفسه دقيق الملاحظة، يمتلك ذهنا متأهبا للمعرفة والإحاطة والاطلاع.. عظيم الخبرة، وقد خلف العرب كتبا عظيمة خُصصت للعين وأمراضها وعلاجها، من أهمها وأشهرها ما كتبه يوحنا بن مساويه (١٦٠ ـ ٢٤٣هـ/ ٧٧٦ ـ ٨٥٧هـ) من أوائل الأطباء فى طب العيون وهو من أسرة سريانية تعلم الطب من والده وأصبح رئيسا للبيمارستان فى بغداد فى عهد هارون الرشيد، سافر إلى بيزنطة للحصول على كتب الطب وعاد بها إلى بغداد لكى يضع فى طب العيون كتابين:

١ ـ دغل العين. ٢ ـ معرفة مهنة الكحالين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهو أول من وصف أمراض الأوعية الدموية فى القرنية (التراكوما) وكتاب دغل العين هو أقدم كتاب تعليمى فى طب العيون، كُتب بالعربية، ويعطى الكتاب أهمية كبيرة إلى استجواب المريض وبه عرض للأعمال الجراحية بإيجاز.

ثان الأطباء فى المجال هو **حنين بن اسحاق** (١٩٤ ـ ٢٦٤هـ/ ٨٠٩ ـ ٨٧٧م) وهو أشهر أطباء العيون فى القرن التاسع الميلادى، ومن تلاميذه ابن مساويه.. ذهب إلى بيزنطة وتعلم اليونانية وبدأ حياته كمترجم بعد أن أجاد أربع لغات: السريانية والفارسية، واليونانية، والعربية، وبعد أن جمع المخطوطات وقام بفرزها ومراجعتها وتبويبها ثم ترجمتها، وكانت الترجمة إلى السريانية ثم إلى اللغة العربية ومن أشهر مؤلفاته فى طب العيون.

١ ـ المقالات العشر فى العين.

٢ ـ حكمة العين.

٣ ـ مسائل فى العين.

وقد رحل إلى كثير من البلاد فى العراق وسوريا وفلسطين ومصر للحصول على نوادر المخطوطات، وله نشاط مدهش فى ترجمة كتب جالينوس، وكان حريصا على تأدية المعنى بدقة فاهما مقتضيات النشر العلمى والرجوع إلى كل المخطوطات المنسوخة لكى يصل إلى نسخة صحيحة، وكان من طبيعته بذل الجهود المضنية وتجشم العناء الكبير للتعبير عن معنى أصول الكتب اليونانية بقدر ما يستطيع من الوضوح، ويتجلى هذا فى سلاسة التوفيق بين اللغتين اليونانية والعربية والدقة المتناهية فى التعبير مع الإيجاز.

وبجانب ترجمته لكتب جالينوس نقل حنين إلى العربية عددا من كتب أبقراط مثال كتاب الفصول، وكتاب الكسر، وكتاب الخلع. وتبدير الأمراض الحادة، وكتاب فى القروح، وكتاب جراحات الرأس.. والغذاء وطبيعة الإنسان ،ولم يكتف حنين بالترجمة، بل كان طبيبا ماهرا فى أمراض العيون.

ويذكر حنين فى كتاب «العشر مقالات فى العين» طبيعة العين، وتركيبها وطبيعة الدماغ ومنافعه، والعصب الباصر والروح الباصر، وجملة الأشياء التى لابد منها لحفظ الصحة واختلافها وأسباب الأمراض الكائنة فى العين، ويعرض لجميع الأدوية عامة ثم يذكر أجناس الأدوية الخاصة بالعين وأنواعها، ثم مداواة أمراض العين، والأدوية المركبة الموافقة لأمراض العين. ويحتوى مخطوط «العشر مقالات فى العين» على خمسة رسوم تخطيطية للعين، وكانت فى الأصل ثمانية أو عشر وهى أول رسوم معروفة لتشريح العين، تتميز بأنها أرقى بكثير من تلك الرسوم التى زينت بها الكتب الأوروبية فى القرون الوسطى، وقد نشر هذا المخطوط الفريد الدكتور مايرهوف ونشره علميا وقدم له مطولا .. وترجمه إلى الانجليزية عام ١٩٢٨ .. ولحنين بن اسحاق كتاب آخر فى العين عنوانه: كتاب «المسائل فى العين» وهو ثلاث مقالات ومحرر على طريق السؤال والجواب.. ألفه لولديه داود واسحاق وهو ٢٠٩ مسائل اشترك فى نشره الأب سباط مع الدكتور مايرهوف عام ١٩٣٨ وقدما له وترجماه إلى الفرنسية.

أما **شرف الدين على بن عيسى الكحال** (٩٤٠ ـ ١٠١٠م) فهو طبيب عربى أو كحال..عاش زمن الخليفة المتوكل، له كتابان فى طب العيون:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأول مخطوط اسمه **«المنافع التى تستفاد من أعضاء الحيوان»**، الثانى: هو كتاب **«تذكرة الكحالين»** الذى اشتهر به، ويعتبر كتاب تذكرة الكحالين بالنسبة لمؤرخى الطب أول كتاب جامع لنظريات المتقدمين وتجارب المحدثين فى أمراض العيون وعلاجها. وقد ظل هذا الكتاب مرجعا عاما لأطباء التخصص فى القرون الوسطى.. لم يكتف ابن عيسى بجمع آراء ونظريات اليونان فحسب بل نقدها وزادها وأضاف إليها تجاربه الشخصية كطبيب متمرس وحاذق، ولذلك تفرد هذا الكتاب فى أهميته لكونه مجملا ومفصلا وجامعا أو كما يقولون كافيا ووافيا وشافيا وخاليا من العيوب، ومحتويا على تجارب لم تكن معروفة فى الأزمنة السابقة. كما ذكر ذلك المؤرخ الألمانى «هرش» فى ترجمته لكتاب التذكرة عام ١٩٠٥ وقال أيضا إن على بن عيسى أول كحال اقترح التنويم والتخدير بالعقاقير فى العمل الجراحى.

والكتاب مقسم على ثلاث مقالات: الأولى فى تشريح العين ووظائفها، والثانية: فى الأمراض الظاهرة، والثالثة: فى الأمراض الباطنة، وفى آخرها ذكرت الأدوية المفردة التى تفيد فى علاج العيون على وفق حروف الهجاء.. وكتب ابن عيسى عن ١٣٠ مرضا مما يتعلق بالعين خاصة، ودل على علاجها بـ١٤٠ دواء. وقد طبع الكتاب فى الهند عام ١٣٨٣/ ١٩٦٤، وعنى بتصحيحه والتعليق عليه الطبيب السيد غوث محيى الدين القادرى الشرفى. وأكد فيه المحقق أن شرف الدين على بن عيسى الكحال هو أول من وصف مرض التهاب الشريان الصدغى قبل جونثان هتشنسن عام ١٨٩٠م، وقبل هورتون عام ١٩٣٢، فقد لاحظ ابن عيسى أن هناك علاقة بين الشرايين الملتهبة وأعراض الرؤية خاصة فى التهاب العضلة الصدغية والتى تؤدى إلى فقدان البصر.

أما **عمار الموصلى** فقد نشأ فى البصرة وتعلم طب العيون والكحالة فى العراق.. وفيما صمم واخترع الآلة الشهيرة «المقدح الأجوف» ثم سافر إلى دمشق ومنها إلى مصر حيث كان الاستقرار لممارسة الطب والكحالة، وأصبح ذائع الشهرة. وقد استحدث عملية شفط الساد الطرى (الماء) بالمقدح الأجوف.. وهى نقلة علمية نوعية كبرى فى جراحة العيون.. مازالت تجرى اليوم وإن كانت بأدوات عصرية وتكنولوجية متقدمة.. تميل مؤلفاته إلى الاختصار والأصالة، عن خلاصة التجربة والخبرة والممارسة وليس عن العلم المنقول. وهو أول من كتب التقارير الطبية المفصلة عن عملية الساد (نزع الماء الناضج المتصلب)، ويجرى عملية الشفط للساد الطرى المتورم، وقد وصف بشكل علمى رائع عددا من العمليات التى أجراها بكل تفاصيلها ودقائقها ومفاجآتها.. وطرق السيطرة عليها.. وقد شاعت من بعده عمليات الشفط لماء العين الجاف والطرى.. وذكرها أطباء المغرب والأندلس كالزهراوى والقصرى وأطباء سوريا كسديد الدين ابن رقيقة، وخليفة بن أبى المحاسن الحلبى، وصلاح الدين الحموى، وقد نسبوها جميعا لعمار الموصلى.

هكذا كان أجدادنا العظام أطباء العيون.. الكحالون.. كانوا أساتذة لأوروبا عندما أشرقت الشمس فى كل ميادين الحضارة العربية الإسلامية.. قدموا للدنيا زادا هائلا من المعرفة والعلم والتجربة والتقنية لارتقاء الحضارة والثقافة والعلوم.. إن العلم نتاج حقب طويلة من التاريخ العلمى يتحقق بها الاتصال والتواصل الحضارى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البوزجانى أحد أئمة العلوم الفلكية والرياضية

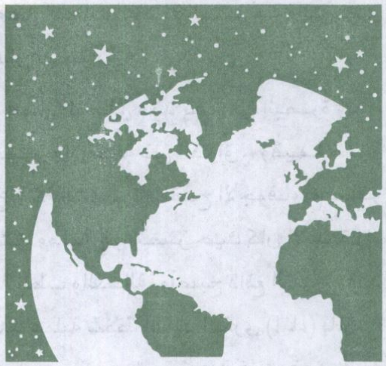

أ. د/ محمد يونس الحملاوى

تتشابك كثير من دوائر العلوم مع بعضها البعض، فرغم التباعد الذى يُخيل إلينا من التقسيمات العصرية للعلوم، إلا أن الترابط بينها قائم بل وأصيل فنراه واضحا فى علوم الهندسة والطبيعة كما فى علوم الفلك والرياضيات وأحيانا يحتاج إلى قليل جهد لنرى العلاقات التى تربط العلوم ببعضها البعض خاصة عندما يتعلق الأمر بالعلاقة بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، ومن فرسان الفلك والهندسة والرياضيات عالمنا أبو الوفاء البوزجانى الذى ولد فى بلدة صغيرة تسمى بوزجان وتقع حاليا فى إيران بين هراة ونيسابور وإن كانت أقرب إلى نيسابور والتى أخذ منها اسمه وذلك عام ٣٢٨هـ (٩٤٠م).

وتقع مدينة هَرَاةُ شمال غرب أفغانستان حاليا على نهر هرى رود وكان يمر بها طريق الحرير الذى كان يربط الصين بالهند بإيران وغيرها من البلاد. وهراة من أمهات مدن خراسان ولقد دخل الإسلام هراة على يد الأحنف بن قيس فى خلافة عمر بن الخطاب، ويقول عنها ياقوت الحموى حين يصفها: إنها محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء. وكان اسمها قديما آرية وإليها تنسب السلالة الآرية، كما أنها منبع اللغة الآرية التى هى أصل اللغات الأوروبية، ولقد خربها التتار وجعلوها فى خبر كان عام ٦١٨هـ. أما مدينة نيسابور والتى تقع شمال شرق إيران حاليا ففتحها عبدالله بن عامر سنة ٣١ هجرية. ويقول عنها ياقوت الحموى: إنها مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم ير فيما طوف من البلدان مدينة كانت مثلها، وهى كهراة خربها التتار فى عام ٦١٨هـ رغم بلاء أهلها عنها بلاء حسنا دفاعا عنها فحينما استولى التتار على بلاد خراسان وهرب منها السلطان محمد بن تكش بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ألب أرسلان خوارزم شاه وكان سلطان المشرق كله (والذى مات طريدا فى طبرستان)، اجتمع أكثر أهل خراسان والغرباء بنيسابور وحصنوها بجهدهم حتى امتنعت على التتار فلم يستطيعوا دخولها إلا عندما جاء ملكهم الأعظم جنكيز خان بنفسه فنازلها وجد فى قتال من بها حتى دخلوها دخول حنق يطلب النفس والمال فقتلوا كل من فيها من كبير وصغير وامرأة وصبى ثم خربوها وألحقوها بالأرض حتى لم يبق بها حائط قائم. ويقال إن الذى ساعد التتار على دخولها هو علوى كان على أحد أبوابها راسل الكفار يعرض عليهم تسليم البلد على أن يجعلوه متقدما فيها فأجابوه إلى ذلك ففتح لهم الباب وأدخلهم وكان أول من قتلوا هو العلوى ومن معه. ويقال كذلك إن التتار نصبوا لها المجانيق ودخلوها عنوة.

والحديث عن علم الفلك عند العرب حديث يطول ويطول رغم ما نراه من تراجع فى عصرنا الحالى عن الإسهام فى هذا العلم الذى ارتبط بالعلماء العرب كما ارتبط به العلماء العرب تدبرا فى هذا الكون الفسيح وإعمالا للفكر فى مختلف جنباته من نجوم وكواكب. ولعل مقولة العالم درابر عن فضل العرب تستحثنا لنعيد لأمتنا أمجادا تستصرخنا لإعادتها، يقول درابر «مهما حاول الغرب أن ينكر فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، فإنه لا يستطيع أن ينتزع بصمات المسلمين من على قبة السماء». فالأسماء التى أطلقها العرب على النجوم مازالت عربية حتى يومنا هذا، ولإن عجبنا لا نعجب من لفظنا أصول علم الفلك والرياضيات كى نرى بأم أعين الأجهزة الحديثة التى صممناها وبنيناها بأنفسنا، صور الفضاء لنحدد بدايات الشهور! كم أتمنى ألا يكون توجهنا هو القناعة بما لدينا من مال يكفى لأن نشترى به أحدث الأجهزة فى حين أن الناتج القومى الإجمالى لجميع الدول الإسلامية وعددها خمس وخمسون دولة (يبلغ مجموع سكانها مليارا وربع المليار نسمة) والذى يتكون أغلبه من مواد أولية، لا يصل إلى ربع الناتج القومى الإجمالى لليابان التى لاتملك أية مصادر طبيعية تقريبا ويبلغ مجموع سكانها ١٢٦ مليون نسمة؟!

تعلم عالمنا محمد بن محمد بن يحيى بن إسماعيل بن العباس البوزجانى الحساب على يدى عمه وخاله ثم رحل فى سن العشرين إلى بغداد حيث استقر فيها طيلة حياته إلى أن توفى عام ٣٨٨هـ (٩٩٨م).

عاصر البوزجانى ستة من خلفاء الدولة العباسية بدءا من الراضى وحتى القادر، وبدء عالمنا حياته العلمية بدراسة وشرح مؤلفات من سبقوه مثل إقليدس والخوارزمى ثم قام بالتدريس والرصد والتأليف، حيث أضاف إلى بحوث الخوارزمى إضافات تعتبر أساسا لعلم الهندسة التحليلية، كما أدخل القاطع وقاطع التمام فى العمليات الهندسية وشرح المرآة المكافئية وابتكر حلولا جديدة للقطع المكافئ وطريقة جديدة لحساب جداول الجيب التى كانت من الدقة بحيث أن حسابه لجيب الزاوية التى مقدارها ثلاثون دقيقة صحيح لثمانية أرقام عشرية بحساباتنا الحالية. ويقول البيرونى إن السبق فى استنباط ظل الزاوية يرجع إلى عالمنا أبى الوفاء البوزجانى، حيث أدخل أبو الوفاء نظريات ظلال الزوايا فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسابات النسب المثلثية.

عمل عالمنا فى رصد الكواكب فى مرصد بغداد وبذا تسنى له أن يضع فيه كتابه الفريد «الكامل» ويدقق فى الحسابات الفلكية لمن سبقه من العلماء. يقول المثل ويل للمغلوب، وكما يستبيح عدونا فى زماننا الحاضر فى الحرب كل شىء: عرضنا وولدنا وطفلنا وكهلنا نجده فى ميدان العلم يستبيح كل ما أضافه علماؤنا وينسبه لنفسه.

ولولا قلة من الضمائر الحية من الغربيين أنفسهم كشفت ومازالت تكشف حتى يومنا هذا عن تلك الجرائم من قبور جماعية ومن جرائم اغتصاب للعرض وللعلم لما علمنا بها سواء فى الحرب أم فى العلم. وممن تعرض لهذه الإغارة العلمية عالمنا البوزجانى حيث نسب عالم الفلك الدانماركى تيخو براهه (١٥٤٦ - ١٦٠١م) إلى نفسه بعد حوالى ستمائة سنة ما اكتشفه عالمنا من اختلاف بين حركة النجوم والقمر. وحينما اكتشف هذه السرقة العلمية العالم الفرنسى سيديو حاولت الأكاديمية الفرنسية (رائدة الإصلاح والحرية) أن تطمس معالم هذا الموضوع وأن تخطئ سيديو الذى وقف أمامها بصلابة العلماء الذين يعتزون بالحق حتى انتصر عليها. يقول سيديو «إن أبا الوفاء ظل اسمه يدوى خلال المناقشات الأكاديمية فى أوروبا زمنا طويلا؛ وهو الذى أخذ على عاتقه تصحيح أخطاء الفلكيين السابقين، فقد ألف الزيج الشامل الذى يعدخلاصة النتائج التى توصل إليها فى أرصاده، وأفصح عن كشوف ذات أهمية عظمى كقواعد الميول والقواطع التى كان علماء الرياضيات العرب يستعملونها». كما جاء أحد العلماء اليونان ويدعى دترومس فنسب لنفسه اكتشاف البوزجانى للقصور العلمى فى نظرية بطليموس القمرية، وفى القرن الخامس عشر الميلادى ألف العالم ريجيومونتاس كتاب المثلثات ووضع فيه ما أنجزه أبو الوفاء (دون ذكر اسمه)، ولكن العديد من الباحثين الأوروبيين أمثال كاجورى، وسمث وسارطون وسيديو وسوتر اعترفوا بأن بعض النظريات والبحوث التى نسبت إلى ريجيومونتاس ظهر أنها من وضع المسلمين والعرب وأنهم سبقوه إليها، ولقد أثبت العالم الرياضى صالح زكى أن ريجيومونتاس قد نسب لنفسه بعضا من أعمال البوزجانى!

عجيب هو حال الدنيا حينما تقبل تكسو كل جوانب الحياة إشراقا وحسنا وحينما تُدْبِر تسلب الحسناء كل ما لها وماعليها حتى لتظن هى أن الحياة ما أقبلت عليها! أخشى أن نكون قد أصابنا هذا بالوهن حتى بتنا لا نعرف موقعنا من الإعراب! حينما كنت أقلب فى كتاب الثانوية العامة لهذا العام استلفت نظرى فى باب الدوال المثلثية لمجموع وفرق قياسى الزاويتين، قانون جيب مجموع الزاويتين الذى وضعه عالمنا أبو الوفاء محمد البوزجانى، وقلبت صفحات الكتاب بحثا عن اسمه فلم أجده، وتذكرت ما نحن بصدده من نهضة علينا أن نشحذ لها الهمم بدلا من أن نضيع ما بأيدينا من مُحفزات. وتذكرت أننى حينما كنت أقلب فى أحد الكتب الأجنبية وجدت أن نفس معادلة جيب مجموع الزاويتين ينسبونها فى الغرب إلى رتيكوس تلميذ كوبرنيكوس (١٤٧٣ - ١٥٤٣م) الذى جاء بعد عالمنا بقرون؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقـول فلورين كـاجـورى فى كـتـابه تاريخ الرياضـيـات «إن أبا الوفـاء زاد على بحـوث الخوارزمى إضافات مهمة فيما يختص بعلاقة الهندسة بالجبر وحل بعض المعادلات الجبرية المهـمـة التى مـهـدت الطريق لحـساب التكامل والتفاضل». ويقول جورج سارتون فى كتابه المدخل إلى تاريخ العلم «إن أبا الوفاء أول من وضع النسبة المثلثية وأول من أوجد طريقة دقيقة لحساب جداول الجيب». كما يقول كارل بوبر فى كتابه تاريخ الرياضيات «إن أبا الوفاء من الأوائل الذين عملوا على فصل علم حساب المثلثات عن علم الفلك وتمكن من إدخال علم الجبر عليه بطريقة نظرية لم تؤثر على علم الفلك، بل شجعت الكثير من العلماء على استخدام طريقة الاستنتاج فى حل المسائل الفلكية». كما يقول جوزيف هافمان فى كتابه تاريخ الرياضيات «لقد نجح أبا الوفاء فى حساب جداول علم حساب المثلثات إلى ثمانية أرقام عشرية واستمر فى تطوير هذا العلم بعيدا عن علم الفلك» تلك كانت أقوالهم رغم تجاهل الغرب والعرب إسهامات عالمنا العربى فى حقل علم الهندسة والجبر وحساب المثلثات والفلك.. ولكن من الإنصاف أن نذكر أن الأمر لم يخل من بعض المنصفين فهاهو اسم عالمنا يطلق على فوهة أحد البراكين على سطح القمر فى إحدى رحلات الفضاء!

ترك البوزجانى مؤلفات عديدة فى الفلك والرياضيات والهندسة منها كتاب «استخراج الأوتار» ،وكتاب «الزيج الشامل»، وكتاب «تفسير كتاب الخوارزمى فى الجبر والمقابلة»، وكتاب «ما يحتاج إليه العمال والكتاب من صناعة الحساب»، تناول فيه قواعد الحساب والمساحات والخراج ومعاملات التجار وكتاب «ما يحتاج إليه الصناع من أعمال الهندسة» تناول فيه طرق الرسم الهندسى واستعمال الأدوات والآلات الهندسية؛ وهو الكتاب الذى دفع بعلم الرسم الهندسى خطوات عديدة إلى الأمام؛ وكتاب «الكامل» ويبحث فى حركات الكواكب وكتاب «استخراج ضلع المربع بمال مال وما ترتب عليه»، وفيه أورد حلا هندسيا لمعادلتين من الدرجة الرابعة، وواضح مما خلفه لنا عالمنا الذى لم ينل حظه من الإعلام اهتمامه بالتقنيات بجانب النظريات فكتابه عن الحساب بقى أساسا لكثير من المعاملات لفترة طويلة كما أن كتابه عن أعمال الهندسة ظل يتداول بين أرباب الصناعات لفترة طويلة، فالعلم بلا تطبيق لم يكن شيمة عصره.

كثيرة هى المعانى التى تتداعى فى الذهن حين نتذكر ماضينا ونتحسر على حاضرنا. فهلا تذكرنا قول الشاعر العربى:

ليس التعلل بالآمال من أربى
ولا الرضا بضنك العيش من شيمى

ألنا جميعا أن نعيد سماع قول شاعر عربى آخر؟:

فأيقنت أنى عند ذلك ثائر
غداة ثذٍ أو هالك فى الهالكين

كان لنا مستقبل وأصبح لنا ماض. فهل لنا أن نعمل كى نعيد صياغة العبارة لتصبح، كان لنا ماض وأصبح لنا مستقبل؟ ولنسترجع قول أحد شعرائنا الوزراء مؤيد الدين الأصبهانى الطغرائى (٤٥٥ - ٥١٣هـ):

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حب السلامة يُثنى هم صاحبه

عن المعالى ويُغرى المرء بالكسل

فإن جنحت إليه فاتخذ نفقا

فى الأرض أو سلما فى الجو فاعتزل

وأتساءل أنحن ممن وصفهم الشاعر العربى بقوله:

لا تطلب المجد إن المجد سلمه

صعبٌ وعش مستريحا ناعم البالِ

أم أن لنا فى قول أحمد شوقى سبيلا:

وما نيل المطالب بالتمنى

ولكن تؤخذ الدنيا غِلابا

وماستعصى على قوم منال

إذا الإقدام كان لهم ركابا

أيمكننا أن نتذكر ما قاله امرؤ القيس منذ قرون وقرون:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل

بصبح وما الإصباح منك بأمثل

تلكم كانت سيرة أحد أشهر من برعوا فى الفلك والهندسة وممن أحرز السبق فى علم حساب المثلثات، أحد الذين نسيهم أهلهم فى الأرض فتذكرهم غيرهم على سطح القمر!

امتنان:

يود الكاتب أن يشكر الأستاذ الدكتور مصطفى إمام على إمداده بالعديد من المستندات التى أعانته فى كتابة هذه المقالة.

المراجع:

١ ـ أحمد سويلم، عظماء أغفلهم التاريخ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٤م.

٢ ـ إبراهيم المسلم، إطلالة على علوم الأوائل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٠م.

٣ ـ البنك الدولى، تقرير عن التنمية فى العالم ١٩٩٩م/ ٢٠٠٠م، واشنطن، ٢٠٠٠م.

٤ ـ جوزيف شاخت وكليفورد بوزورث، تراث الإسلام،الجزء الثانى، سلسلة عالم المعرفة كتاب رقم ٢٣٤، ترجمة حسين مؤنس وإحسان صدقى العمد، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨م.

٥ ـ شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى الرومى البغدادى، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

٦ ـ عبدالحليم منتصر، تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه،دار المعارف، القاهرة ١٩٩٠م.

٧ ـ عبدالعزيز منون وكمال عبداللطيف، الرياضيات ١، التفاضل وحساب المثلثات للمرحلة الأولى من الثانوية العامة، وزارة التربية والتعليم، القاهرة ٢٠٠٠م.

٨ ـ عمر شريف، نظم الحكم والإدارة فى الدولة الإسلامية، دراسة مقارنة، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة ١٩٩١م.

٩ ـ قدرى حافظ طوقان، العلوم عند العرب، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٩م.

١٠ ـ كارم السيد غنيم، ملامح من حضارتنا العلمية وأعلامها المسلمين، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة ١٩٨٩م.

١١ ـ محمد الصادق عفيفى، تطور الفكر العلمى عند المسلمين، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٩٧٦م.

١٢ ـ محمد شفيق غربال (إشراف)، الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٢م.

١٣ ـ مصطفى محمد رمضان، العالم الإسلامى فى العصر العباسى (١٣٢ ـ ٦٥٦هـ)، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٤ ـ نايف معروف، الموجز الكافى فى علوم البلاغة والعروض، دار بيروت المحروسة، بيروت، ١٩٩٧م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

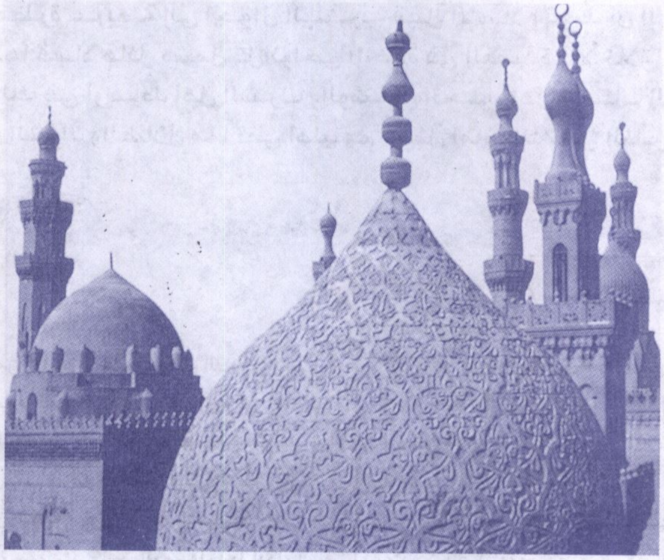

- عمومية الإسلام
- واجب المسلم نحــو دينه ودنيــاه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمومية الإسلام

إن عمومية الإسلام لكل بنى الإنسان يُقرُّ بها العقل والمنطق، ويسلم بها الفكر ومراحل التاريخ الإنسانى. وبنظرة سريعة إلى أحوال البشرية قبل الإسلام نجد أن الدنيا كان يسودها فساد هائل يشمل كل نواحى الحياة فى العقيدة والأخلاق والتربية. برز ذلك فى أوساط أهل الشرك والوثنية وانحدار أهل الكتاب إلى مزالق الشرك والضلال مما نفى أهليتهم لحمل أمانة الله إلى الناس.

أ.د/ عبدالرشيد سالم

فأصبح من الضرورى أن يرسل الله من يختاره من عباده رسولا لكل بنى الإنسان وأن تكون رسالته محتوية لكل الرسائل السابقة عليها. وأن يكون مبدأ الإيمان الأول عنده. هو الإيمان بكل الرسل والكتب السماوية التى سبقته دون تفريق بينها فكان محمد ﷺ، وكان «الإسلام». **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾** البقرة: آية ٢٨٥.

وأن تكون الدعوة موجهة إلى أهل الكتاب وإلى المشركين من كل جنس. كما فى قوله تعالى: **﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾** الزخرف: آية ٤٥.

﴿ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ يونس: آية ١٨.

﴿ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فى ماهم فيه يختلفون إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار﴾ الزمر: آية ٣.

هذا التوجيه الإلهى - ومثله لا حصر له فى القرآن الكريم - يبين أن المشركين من جميع الأمم لم يكن أحد منهم يقول - كما يقول أصحاب التثليث - إن للمخلوقات خالقين منفصلين متماثلين فى الصفات. لم تقل بذلك طائفة معروفة من بنى آدم ولكن الثنوية من المجوس ونحوهم كانوا يقولون إن العالم صادر عن أصلين «النور والظلمة». والنور عندهم هو إله الخير المحمود، والظلمة هى إله الشر المذموم. فبين الله فساد عقولهم وسوء فعلهم، فقال **﴿الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾** الأنعام: آية ١.

﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله﴾ البقرة: آية ١٦٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون﴾ قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين﴾ قال هل يسمعونكم إذ تدعون﴾ أو ينفعونكم أو يضرون﴾ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ الشعراء: الآيات من ٦٩ ـ ٧٤.

إن هذا الفساد العقلى الذى ملأ الدنيا قبل بعثة محمد ﷺ حدثنا عنه القرآن الكريم فى مواضع كثيرة لاتتسع لها عشرات المقالات، ووضع له المولى سبحانه صورا محددة خاطب بها رسوله ودعاه إلى محوها والقضاء عليها **﴿قل ياأهل الكتاب لا تغلو فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل﴾** المائدة: آية ٧٧.

لقد أدخلوا فى دين الله مالا يرتضيه، وادّعوا عليه مالا يقبله، واتخذوا من أهوائهم سبلا أضلتهم وأضلت البسطاء معهم. فناداهم الحق **﴿ياأهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له مافى السموات ومافى الأرض وكفى بالله وكيلا﴾** النساء: آية ١٧١.

إن قول النصارى بألوهية عيسى، وقول اليهود بأنه ولد زنا وأمه بغى لا يقبله الإسلام ولا يقر بشىء منه. لأن المسلمين يؤمنون بكل الأنبياء، ويصفون عيسى بما وصفه الله به، إنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، وروح منه، وهو وجيه فى الدنيا والآخرة ومن المقربين، ولا يفعلون ما فعله اليهود حيث قتلوا الأنبياء والذين يأمرون بالقسط من الناس، ولا فعل النصارى حيث اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم ولا يقولون قول بهتان كما قال اليهود والنصارى معا. فقد قالوا إن سليمان لم يكن نبيا، وإن الحواريين مثل موسى وإبراهيم، وإن من عمل بوصايا الله من غير الأنبياء صار مثل الأنبياء وكان له أن يشرع شريعة. وقال اليهود إن العزير ابن الله، وأن عيسى ابن يوسف النجار، وفى قول الطائفتين غلو وفساد كبير.

لهذا وذاك كانت عمومية الدعوة الإسلامية ضرورة يقتضيها العقل والواقع الإنسانى وكان قول الله تعالى لمحمد ﷺ **﴿قل ياأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض﴾** الأعراف: آية ١٥٨.

﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ سبأ: آية ٢٨.

﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ الفرقان: آية ١.

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ الأنبياء: آية ١٠٧.

﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ الأحزاب: آية ٤٠.

وقوله ﷺ فى الحديث الصحيح: **«كان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة».**

ويشير الأستاذ الإمام محمد عبده إلى عمومية الدعوة الإسلامية وقبول العقل لها فى كتابه «رسالة التوحيد» فيقول: «إن الأديان الأولى خاطبت الحس يوم كانت الإنسانية فى طور الطفولة لايعرف الإنسان فيها إلا ما يقع تحت حسه، ولايتناول بذهنه من المعانى مالا يقرب من لمسه، فلما سار ركب الإنسانية وجربت وكسبت، وتحالفت واتفقت، وتقلبت فى السعادة والشقاء أياما وأياما. ونما بها الوجدان، وبدت العواطف، جاء دين يتحدث عن الزهادة وعن الصفاء وملكوت الله.

ولكن الإنسانية فى صراعها لم تستطع أن تعيش على الإيثار، ولم يطل مقامها فى الصفاء، فراحت تتعارك وحلت القطيعة محل التراحم، والتخاصم مكان المسالمة، فجاء «الإسلام» دينا ينظم الشئون كلها، ويرعى الحس والعاطفة ويدرس ويهتم بالعقل والقلب، وينظم للناس شئون دنياهم وآخرتهم».

تلك هى الصورة العامة عن الإسلام، دين كل الأنبيا، ودعوة خاتمهم محمد ﷺ إلى البشرية كلها إلى أن تنتهى الأرض ومن عليها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فوق المنبر واجب المسلم نحو دينه ودنياه

الحمد لله الذى جعل الدنيا طريقا إلى الآخرة، ودعا إلى إخلاص العمل فيها حتى تكون سبيلا إلى رضا الله والجنة، وحذر من التكالب عليها حتى لا تكون سبيلا إلى غضب الله والنار، وأشهد أن لا إله إلا الله أمر الناس بعمارة الدنيا والأخذ بأسباب الحياة فيها، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، فهم الدنيا على حقيقتها فرضى منها بالقليل، وفهم الآخرة على حقيقتها فتزود لها، وحث أمته على العمل من أجلها حتى يفوزوا بخيرى الدنيا والآخرة، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين..

الشيخ/ فكرى حسن إسماعيل

أما بعد...

فيأيها المسلمون «لقد خلق الله الإنسان واستخلفه فى هذه الحياة الدنيا ليعمرها ويأخذ نصيبه منها ولكن بالقدر الذى شرعه لعباده من التمتع بها، والأكل من طيباتها، مع شكر الله على نعمه ورزقه الحلال الطيب» وعلى هذا الأساس خوطب المؤمنون.

فقال الله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون﴾** البقرة: آية ١٧٢.

ولابد من العمل للآخرة بالاستعداد لها وتقديم الخير من أجلها لأنها الحياة الباقية الخالدة التى ينال المرء فيها جزاءه ويوفى أجره ويتمتع فيها بالحياة الطيبة والنعيم المقيم، وماالحياة الدنيا التى نعيشها ونتمتع بها بالخير فيها إلا مرحلة انتقال من دار فانية زائلة إلى دار خالدة باقية. وتلك حقيقة الحقائق التى يجب أن يضعها المؤمن فى قلبه وبين عينيه لأن الحق تبارك وتعالى هو الذى يقررها ويؤكدها فيقول فى محكم كتابه **﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون﴾** العنكبوت: آية ٦٤.

أيها المسلمون:

إن الإسلام دين وسط اهتم بالروح وبالجسد معا، واهتم بالمادة كما اهتم بالمعانى وأعطى الدنيا حقها كما أعطى الآخرة حقها، وطلب العمل للدنيا كما طلب العمل للآخرة لأن العمل للدنيا إذا صدق فيه الإنسان وأخلص وابتغى فيه وجه الله كان أسلم طريق للوصول إلى الآخرة بنعيمها وفضلها، فالعمل للدنيا لا يفترق فى نظر الإسلام عن العمل للآخرة لأن بينهما كمال اتصال، لذا قرر القرآن الكريم هذه الحقيقة فقال تعالى: **﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ القصص: آية ٧٧.

ولقد وردت بعض آيات القرآن الكريم تربط بين الدين والدنيا وترشد إلى الطريق السليم، فهى حين تدعو المسلم إلى الأكل من رزق الله والاعتماد عليه تطلب منه فى الوقت نفسه المشى إلى هذا الرزق بالعمل الدنيوى الذى يسلكه قال الله تعالى: **﴿فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾** الملك: آية ١٥.

وعندما أمر الحق تبارك وتعالى المؤمنين بالسعى إلى صلاة الجمعة - وهى من أهم العبادات - دعاهم إلى التوجه إليها وهم فى حالة عملهم الدنيوى من بيع وشراء، ووجههم أيضا بعد الفراغ منها إلى الانتشار فى الأرض والسعى فيها وأرشدهم ارشادا عاما ولفت أنظارهم إلى مراقبته وذكره فى جميع أحوالهم فلا تشغلهم الدنيا عن الآخرة ولا البيع والشراء عن ذكر الله تعالى. قال تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾** الجمعة: الآيتان ٩، ١٠.

أيها المسلمون:

تلك سماحة الإسلام فى نظرته إلى الحياة الدنيا وتنظيم شئون الناس فى دينهم ودنياهم، ولقد حذر الإسلام من التكالب على الدنيا وجمع المال من حلاله وحرامه وخيره وشره لأن ذلك يورد موارد التهلكة، ويفتح أبوابا من الجشع والطمع فلا يشبع أبدا وتغره الدنيا فيندمج فى تيارها ويضر بآخرته وذلك هو الخسران المبين، وقد نهى الله عن ذلك فقال: **﴿ياأيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾** فاطر: آية ٥.

إن حرص الإنسان على الدنيا يشغله عن دينه بخلاف طالب الآخرة الذى يتخذ الدنيا مطية للعمل الصالح من الإنفاق والبر والصلة والمسارعة إلى فعل الخيرات فإن الله تعالى يبارك فى عمله وينمى كسبه ويدخر له الجزاء الصالح فى الآخرة.

روى ابن ماجة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة».**

إن الخوف من الله والعمل لمرضاته والتزود إليه بالزاد الطيب يجعل أبواب الرزق والخير لا تغلق أبدا عن الإنسان ويرزقه الله من حيث لا يحتسب ويتولى رعايته وحفظه، أما طالب الدنيا فإن الله تعالى يتخلى عنه ويتركه لدنياه فعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من انقطع إلى الله عز وجل كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها»**

ومادامت هذه الحياة الدنيا مرحلة عمل وكد وانتقال من دار زوال فانية إلى دار نعيم باقية فلابد حينئذ من الأخذ منه بقدر التزود فيها بالعمل الصالح ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

فاتقوا الله عباد الله وعليكم بالجد والعمل ولا تركنوا إلى الدنيا فإن التواكل عليها ذلة ومهانة ويوم القيامة خزى وندامة واعملوا للآخرة فإنها الدار الباقية ، وصدق الله تعالى حيث يقول **﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا﴾** الإسراء: آية ١٩.

قال رسول الله ﷺ **«من أصبح آمنا فى سربه معافى فى جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»** رواه الإمام البخارى.

﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيُّهَ المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ النور: آية ٣١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءة جديدة فى كتاب قديم

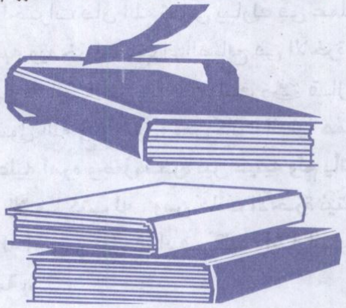

تاريخ ولاة مصر وتسمية قضاتها

لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى

[٢٨٣هـ - ٣٥٠هـ]

عزيزى القارئ :

كتاب الكندى سجل تاريخى حافل بالعديد من الأحداث التى مرت على مصر المحروسة.. من خلال وليها من العرب أو غيرهم تحت راية الخلافة الإسلامية.

وبالحلقة التالية أكمل قراءتى لهذا الكتاب الشيق.. حرصت على أن أضع بين يديك - فى بضع صفحات - جوهر ما جاء به من حقائق ومعلومات.

عرض الدكتور / محمدبهى الدين سالم

●● وبانتهاء ولاية أزجور التركى فى ذى القعدة سنة أربع وخمسين ومائتين، انتقلت الولاية من الدولة العباسية إلى الدولة الطولونية، وكان أحمد ابن طولون أول ولاتها على مصر من قبل المعتز، أقر ابن طولون بولغيا على الشرط إلى أن صرفه وجعل مكانه بوزان التركى فاستخلف محمد بن اسبنديار، ثم صرف ابن طولون بوزان وولى مكانه موسى بن طونيق، وفى أيام ابن طولون بويع المهدى ابن الواثق إلى أن توفى فى شعبان سنة ست وخمسين ومائتين، وبويع المعتمد بن المتوكل، فأقر أحمد بن طولون على ولاية مصر، ورد كتاب المعتمد إلى ابن طولون يستحثه على حمل الأموال فكتب إليه: لست أطيق ذلك والخراج بيد غيرى.. فقلده المعتمد الخراج بعد أن كانت ولاية للصلاة فقط.

خرج ابن طولون فى جيوشه لثمان بقين من شعبان سنة أربع وستين ومائتين واستخلف ابنه العباس على مصر، إلى أن عاد من الشام إلى الفسطاط فى رمضان سنة خمس وستين ومائتين، ثم مضى ابن طولون إلى طرسوس من دمشق لكنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عاد بعد أن غرق أغلب عسكره فى نهر البردان، تزايدت علة ابن طولون فأمر الناس بالدعاء له إلى أن توفى فى ذى القعدة سنة سبعين ومائتين.

●● ثم ولّى صلاة مصر وخراجها خُمَارَوَيْه بن أحمد، بايعه الجند، أقر خمارويه السرىّ بن سهل على الشرط وأحضر خمارويه أخاه العباس لمبايعته فامتنع.

خرج خمارويه إلى الشام فى ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين ومائتين، ومضى فدخل دمشق فى المحرم سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

جعل خمارويه على المظالم بمصر محمد بن عبدة بن حرب، وصرف موسى بن طونيق عن الشرط وجعل مكانه أحمد بن محمد العجيفى.

خرج خمارويه إلى الشام فى ذى القعدة سنة سبع وسبعين ومائتين، وعقد العهد لابنه أبى العباس، وتوفى المعتمد فى رجب سنة تسع وسبعين ومائتين، وبويع المعتضد بن أبى أحمد الموفق، فبعث إليه خمارويه بالهدايا، ورد كتاب المعتضد بولاية خمارويه وولده ثلاثين سنة من الفرات إلى برقة، وجعل المعتضد الصلاة والخراج والقضاء وجميع الأعمال لخمارويه على أن يحمل فى كل عام من المال مائتى ألف دينار عن ما مضى وثلاثمائة ألف عن كل عام للمستقبل.

وقتل خمارويه بدمشق فى ذى القعدة سنة اثنتين وثمانين ومائتين يقال قتله خدمه، وكانت ولاية خمارويه على مصر اثنتى عشرة سنة وثمانية عشر يوما.

●● وولّى صلاة مصر وخراجها أبو العساكر بن خمارويه بعد مقتل والده مباشرة، جعل موسى بن طونيق على شرطه، واستمرت ولاية أبو العساكر تسعة أشهر واثنى عشر يوما ثم سجن ومات بعد أيام، وبعده جاء أخوه هارون بن خمارويه، واستمر موسى بن طونيق على شرطه، وتوفى أمير المؤمنين المعتضد فى ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وبويع أبو محمد ابنه ولقب المكتفى بالله، وبعد حروب طويلة قتل هارون، قتله عمّاه شيبان وعدىّ ابنا أحمد بن طولون فى صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين بعد ولاية دامت ثمانية أعوام وثمانية أشهر.

●● ثم وليها شيبان بن أحمد بن طولون، أقر موسى بن طونيق على الشرط، فى صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وبعد فترة وجيزة ورد كتاب المكتفى بولاية الحسين بن أحمد على الخراج، وجعل إليه النظر فى أمر بنى طولون وضياعهم، ثم ورد كتاب المكتفى - أيضا - بولاية عيسى النوشرى دخلها فى جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين ومائتين، صرف البكتمرى عن الشرط وجعل مكانه يوسف بن إسرائيل، وجعل على الاسكندرية على بن وهسودان، والمهاجر بن طليق على صعيد مصر.

أمر النوشرى بمنع النواح والنداء على الجنائز، وأمر بإغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلوات، ثم صرف يوسف بن إسرائيل عن الشرط وجعل مكانه محمد بن طاهر فى شهر رمضان سنة خمس وستين ومائتين، وتوفى المكتفى بالله فى ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين، وبويع جعفر بن أحمد المعتضد، وسمّى المقتدر بالله فأقر النوشرى على صلاة مصر، توفى عيسى النوشرى فى شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين ظلت ولايته خمس سنين وشهرين ونصف الشهر، قام بالأمر بعده ابنه أبو الفتح.

❖❖❖

ويمضى بنا الكندى مسجلا أخبار من ولّى مصر منذ يوم الجمعة لاحد عشرة خلت من شهر شوال سنة سبع وتسعين ومائتين، وإلى نهاية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجزء الأول من كتابه، كان هناك من هؤلاء الولاة من ولّى الصلاة، ومنهم من ولّى الحرب والشرطة، ومن جُمع له الصلاة والخراج، وعددهم خمسة عشر واليا منهم من ولّى أكثر من مرة وهم:

١ ـ أبو منصور تكين ولّى من قبل المقتدر بالله أمير المؤمنين.

٢ ـ ذكا الأعور ولّى أيضا من قبل المقتدر.

٣ ـ ومن قبل المقتدر ولّى أبو منصور تكين للمرة الثانية.

٤ ـ هلال بن بدر ولّى صلاة مصر من قبل المقتدر بالله.

٥ ـ وعلى صلاة مصر أيضا ومن قبل المقتدر ولّى أحمد بن كَيْغَلَغ.

٦ ـ وفى آخر أيام المقتدر وقبل أن يقتل فى شوال سنة عشرين وثلاثمائة ولّى صلاة مصر وللمرة الثالثة أبو منصور تكين.

٧ ـ بعد المقتدر بالله بويع القاهر بالله، أقر أبو بكر بن طُغْج على صلاة مصر مدة اثنين وثلاثين يوما ولم يدخلها حيث كانت إقامته بدمشق.

٨ ـ ومن قبل القاهر بالله كانت الولاية الثانية لأحمد بن كَيْغَلَغ.

٩ ـ ودعى لمحمد بن تكين بالإمارة التى استمرت مائة واثنى عشر يوما.

١٠ ـ وردت الأخبار بخلع القاهر بالله وولاية أبى العباس الراضى بالله بن المقتدر، فعاد محمد ابن تكين فألقى إلى الناس أن أمير المؤمنين الراضى بالله ولاه مصر.

١١ ـ ومن قبل الراضى بالله ولّى صلاة مصر وخراجها وللمرة الثانية محمد بن طُغْج سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وظل ابن طُغْج إلى أن توفى فى ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

■■ إلى هنا انتهى ما كتبه الكندى واخترمته المنية قبل إكماله قال ذلك ابن زولاق فى أول كتابه أخبار قضاة مصر، وما بعد ذلك وليس من كلام أبى عمر الكندى، وإنما ما تلا ذلك ـ أكبر الظن ـ أنه تذييل لابن زولاق.

بعد الولاية الثانية لمحمد بن طُغْج وليها أبو القاسم أنوجور بن الأخشيد باستخلاف أبيه الأخشيد، ظل أبو القاسم واليا إلى أن توفى فى ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

١٣ ـ وولّى أخاه أبو الحسن إلى أن توفى أيضا فى المحرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

١٤ ـ استبد كافور بالأمر بعد وفاة أبو الحسن ابن الأخشيد، ودان له ملك مصر والحرمين لكنه لم يعش بعد ذلك سوى مائة يوم وتوفى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

١٥ ـ أجمع الرأى بعدوفاة كافور على ولاية أبى الفوارس أحمد بن على بن الأخشيد فحسنت سيرته وأمر برفع الكُلف والمُؤَن، وتعطيل المواخير، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وفى أيام أبى الفوارس قبض على أموال كافور، وجاء القائد جوهر إلى الفسطاط، وجلس للمظالم فأحسن السيرة، وجاء المعز من المغرب فدخل الديار المصرية.

■■ إلى هنا ـ عزيزى القارئ ـ أقف بك عند ما تضمنه الجزء الأول من كتاب الكندى وذيله، والذى اهتم بأخبار من ولّى صلاة مصر، أو خراجها، أو هما معا، إلى جانب كوكبة ممن جُعل على الشرط.

وننتقل إلى الجزء الثانى من الكتاب وهو تسمية قضاة مصر برواية أبى محمد عبدالرحمن البزار.

●● كان أول قاض قضى بمصر قيس بن أبى العاص، كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص بتولية قيس كان ذلك أول سنة ثلاث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعشرين للهجرة، ومات بعد ثلاثة أشهر من ولايته، وبعد قيس رفض كعب بن يسار بن ضِنَّة تولى القضاء، إلى أن احتكم نفر من جذام إلى القاضى عثمان بن قيس بن أبى العاص وظل قاضيا حتى وفاته، وظلت مصر بعده بلا قاض منذ مقتل عثمان رضي الله عنه وحتى إمرة معاوية.

●● وسنة أربعين للهجرة ومن قِبل معاوية ولّى القضاء سليم بن عتْر التُّجيبىّ إلى أن قدم مَسْلَمة الفسطاط فعزل سليم عن القضاء سنة ستين للهجرة فكانت ولايته عشرين سنة، وبعد سليم ولّى عابس بن سعيد المرادى إلى أن مات سنة ثمان وستين للهجرة فكانت ولايته ثمانى سنوات.

●● ثم ولّى القضاء شير بن النضر المزنى من قبل عبدالعزيز بن مروان إلى أن توفى سنة تسع وستين للهجرة، وبعده عبدالرحمن بن حُجيرة من قِبل عبدالعزيز بن مروان أيضا إلى أن توفى بن حجيرة سنة ثلاث وثمانين، فظل قاضيا لمصر اثنتى عشرة سنة.

وولّى قضاء مصر بعد ابن حجيرة مالك بن شراحيل الخولانى مدة سنة وشهرا، وبعده جاء يونس بن عطية مجموعا له القضاء والشرط إلى مستهل سنة ست وثمانين، فكانت ولايته مدة عام وسبعة أشهر يوم صرف عن الولاية، ثم ولّى أوس ابن عبدالله بن عطية ابن أخى يونس بن عطية من قبل عبدالعزيز بن مروان مدة شهرين ونصفا، ثم ولى بعده عبدالرحمن بن معاوية بن حُديج وكان من قبل واليا على الشرط، فجمع له عبدالعزيز بن مروان الشرط والقضاء، وظل إلى أن صرف عنها بعد ستة أشهر من ولايته، وجاء بعده عمران بن عبدالرحمن الحَسنىّ، جمع له القضاء والشرط إلى أن صرف عن القضاء بعد ولاية استمرت سنتين وخمسة أشهر، ثم ولى القضاء بعد عمران عبدالواحد بن عبدالرحمن بن معاوية بن حديج إلى أن عزله قرة بن شريك فكانت ولاية عبدالواحد سنة واحدة.

●● وفى ربيع الآخر سنة تسعين ولّى قضاء مصر ابن حجيرة الأصغر من قِبل قرة بن شريك، وصرف ابن حجيرة عنها فى جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين بعد ولاية دامت ثلاث سنين، وجاء بعده عِياض بن عبيد الله الأزدى مدة أربع سنين.

ثم ولّى ابن حجيرة ولايته الثانية وبعد تولى عياض الأزدى ولايته الثانية أيضا من قبل سليمان ابن عبدالملك إلى أن صرف عنها بكتاب أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فى رجب سنة مائة بعد سنة وسبعة أشهر.

●● ومن قِبل أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ولّى القضاء عبدالله بن يزيد بن خُذامر سنة مائة وصرف عنها سنة خمس ومائة أى وليها خمس سنين وثلاثة أشهر، وبعد من قبل أمير المؤمنين هشام ولّى القضاء يحيى بن ميمون الحضرمى إلى أن توفى سنة أربع عشرة ومائة، وبعده تولى تَوْبة ابن نَمِر الحضرمى وكان يكنى أبا مُحجن وكانت ولايته مستهل صفر سنة خمس عشرة ومائة وظل بها إلى أن مات فى ربيع الأول سنة عشرين ومائة، وبعده ولّى خَيْر بن نُعيم الحضرمى من قِبل الأمير حنظلة بن صفوان الكلبى، وظل خير بن نعيم واليا إلى سلخ سنة سبع وعشرين ومائة إلى أن عزله الحوثرة بن سهيل.

●● ومن قبل الأمير حوثرة بن سهيل ولّى عبدالرحمن بن سالم الجَيْشانىّ فى المحرم سنة ثمان وعشرين ومائة إلى أن صرف عنها فى رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وكانت ولايته خمس سنين وسبعة أشهر، ثم كانت الولاية الثانية لخير بن نعيم من قبل الأمير أبى عون عبدالملك بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يزيد، وظل واليا مدة سنتين إلى أن عزل عنها، وجاء بعده غوث بن سليمان الحضرمى وظلت ولايته القضاء خمس سنين يوم خرج فى جمادى الآخرة سنة أربعين ومائة، ثم ولّى بعد غوث يزيد ابن عبدالله بن عبدالرحمن بن بلال الذى مات فجأة فى ذى القعدة سنة أربعين ومائة بعد ولاية استمرت أربعة أشهر فقط، وعاد غوث بن سليمان للقضاء للمرة الثانية وكان ذلك فى خلافة المنصور، وظل غوث يلى القضاء تسع سنين إلى أن صرف عنها فى شهر رمضان سنة أربع وأربعين ومائة.

●● ومن قبل الأمير يزيد بن حاتم ولّى القضاء أبو خزيمة إبراهيم بن يزيد الرُعينىّ إلى أن مات فى ذى القعدة سنة أربع وخمسين ومائة وظلت ولايته عشر سنين، ليأتى بعده عبدالله بن لهيعة الحضرمى من قبل أمير المؤمنين أبى جعفر، وهو أول قاض ولّى مصر من قبل الخليفة مدة عشر سنين إلى أن صرف عنها فى ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائة.

وجاء بعده اسماعيل بن اليسع الكندى من قبل المهدى، وهو أول من ولّى مصر يقول بقول أبى حنيفة النعمان، ظل اسماعيل يتولى القضاء ثلاث سنين إلى أن صرف عنها سنة سبع وستين ومائة، ثم كانت الولاية الثالثة لغوث بن سليمان من قبل المهدى، وليها لعام واحد إلى أن توفى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وستين ومائة.

●● ومن قبل الأمير موسى بن مصعب أتى كتاب أمير المؤمنين المهدى بولاية المفضل بن فضالة مجريا عليه ثلاثين دينارا فى كل شهر، وظل كذلك لسنة وثلاثة أشهر إلى أن صرف عنها فى شوال سنة تسع وستين ومائة، ثم وليها أبوطاهر عبدالملك بن محمد الحزْمى من قبل الهادى قدمها أول سنة سبعين ومائة، وظلت ولاية أبى طاهر أربع سنين وأربعة أشهر ليأتى بعده وللمرة الثانية المفضل بن فضالة، من قبل داود بن يزيد بن حاتم المهلبى، ثم ورد كتاب هارون الرشيد بإقرار ولاية المفضل، وظل يلى قضاء مصر هذه المرة ثلاث سنين إلى أن صرف عنها سنة سبع وسبعين ومائة، ليأتى بعده من قبل هارون الرشيد محمد بن مسروق الكندى الذى خرج من مصر سنة أربع وثمانين ومائة مستخلفا على قضاء مصر اسحاق بن الفرات وهو أول مولى ولّى قضاء مصر إلى أن صرف عنها سنة خمس وثمانين ومائة.

●● ومن قبل هارون الرشيد، وفى صفر سنة خمس وثمانين ومائة ولى قضاء مصر عبدالرحمن العُمرىّ، كان أول من عمل تابوت القضاة كان يجمع فيه أموال اليتامى، ومال من لا وارث له، ويضعه فى بيت المال للصرف منه، ولما مات هارون الرشيد وولّى محمدبن هارون عزل العُمرىّ عن قضاء مصر فى جمادى الأولى سنة أربع وتسعين ومائة، وكانت ولايته عليها تسع سنين وشهرين، وبعده ومن قبل محمد الأمين ولّى هاشم بن أبى بكر البَكْرىّ فى جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين ومائة، وكان البكرى من أهل الكوفة يذهب بمذهب أبى حنيفة.

تتبع البكرى أصحاب العمرى كلهم وسجنهم، وسجن العمرى، وطالبه بما صار إليه من الأموال والأوقاف، وتوفى البكرى وهو على قضائها مستهل المحرم سنة ست وتسعين ومائة بعد أن ظل واليها سنة ونصفا.

●● ثم ولّى قضاء مصر رجل من أصحاب الأمير جابر بن الأشعث يقال له إبراهيم بن البكاء البَجلىّ ظل وليها شهرا واحدا، وبعده ومن قبل عباد بن محمد الذى كان يدعو للخليفة المأمون بمصر ولى لهيعة بن عيسى الحضرمى كان ذلك

فى مستهل شعبان سنة ست وتسعين ومائة وظل وليها إلى أن قدم المطلب بن عبدالله الخزاعى أميرا على مصر فعزل لهيعة عن القضاء فى ربيع الأول سنة ثمان وتسعين ومائة، ثم وليها الفضل بن غانم من قبل المطلب بن عبدالله الخزاعى، وكان ممن قدم على المطلب من العراق، وظل إلى أن صرف عنها فى المحرم سنة تسع وتسعين ومائة ولم يتم سنة، وبعده ولى لهيعة بن عيسى ولايته الثانية إلى أن مات وهو على قضائها مستهل ذى القعدة سنة أربع ومائتين وظلت ولايته خمس سنين.

وجاء بعد لهيعة إبراهيم بن اسحاق القارى من قبل السرىّ بن الحكم لمدة ستة أشهر، ومات فى جمادى الآخرة سنة خمس ومائتين، وبعده ولى إبراهيم بن الجراح من قبل السرىّ بن الحكم أيضا، وكان مذهبه مذهب أبى حنيفة، ظل إبراهيم واليا عليها إلى أن أمره عبدالله بن طاهر بالتوقف عن الحكم فى ربيع سنة إحدى عشرة ومائتين بعد ولاية دامت خمس سنين وعشرة أشهر.

●● ومن قبل عبدالله بن طاهر ولى القضاء عيسى بن المنكدر مدة سنتين وشهرا عندما صرفه عنها أبو اسحاق بن الرشيد عندما ولّى مصر، وأخرجه إلى العراق لعشر خلون من ذى القعدة سنة خمس عشر ومائتين.

●● وظلت مصر بلا قاض سنة خمس عشرة وست عشرة ومائتين، فلما قدم المأمون مصر فى أول سنة سبع عشرة ومائتين طلب قاضيا يقضى بين الناس، وأمر يحيى بن أكثر بالجلوس بالمسجد للقضاء، وتشاغل المأمون بحربه ولم يولِّ عليها أحدا، غير أنه طلب على بن معبد بن شداد العبدىّ فامتنع عليه، إلى أن ولى القضاء هارون بن عبدالله من قبل المأمون فى رمضان سنة سبع عشرة ومائتين، ولم يزل هارون على القضاء إلى ربيع الأول سنة ست وعشرين ومائتين يوم ورد عليه كتاب المعتصم يأمره بالتوقف عن الحكم فكانت ولايته ثمان سنين وستة أشهر، ومن قبل اسحاق المعتصم ولّى القضاء محمد بن أبى الليث الخوارزمى، شاهد أبى الليث الأحباس بنفسه، ودونها بخطه وقضى فى كثير منها، وعزل الخوارزمى فى شعبان سنة خمس وثلاثين ومائتين، وأمر المتوكل بلعنه على المنبر، وكانت ولايته تسع سنين، ثم ولّى قضاء مصر الحارث بن مسكين من قبل جعفر المتوكل فى جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين ومائتين، وصرف عنها فى ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ومائتين بعد ولاية دامت سبع سنين وأحد عشر شهرا.

وكان آخر من ذكرهم الكندى من قضاة مصر بكار بن قتيبة وليها من قبل المتوكل فى جمادى الآخرة، سنة ست وأربعين ومائتين إلى أن توفى فى ذى الحجة سنة سبعين ومائتين، وكان بكار عفيفا عن أموال الناس، محمودا فى ولايته، حنفى المذهب.

❖❖❖

وكما ذيلت أخبار من ولّى مصر بعد سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة بعدما انتهى ما كتبه الكندى الذى توفى عام ٣٥٠ للهجرة، ذيل أيضا كتاب تسمية من ولّى القضاء بمصر بعد بكار بن قتيبة آخر من سجل لهم الكندى، ذيل أحمد بن عبدالرحمن بن برد بقية أخبار من ولّى قضاء مصر حتى الخامس من صفر سنة أربع وعشرين وستمائة للهجرة النبوية الشريفة.

●● قامت مصر بعد موت بكار بن قتيبة بلا قاض حتى ولّى خمارويه بن أحمد بن طولون محمد بن عبده بن حرب سنة سبع وسبعين ومائتين، وظل واليا حتى سنة ثلاث وثمانية ومائتين، وبعد.. ولّى أبو زرعة محمد بن عثمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدمشقى قضاء مصر وفلسطين والأردن ودمشق، وظل واليا إلى أن عزل فى ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وبعده كانت الولاية الثانية لمحمد ابن عبده ثم ولاية على بن الحسين بن حرب إلى أن عزل سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، ثم ولّى أبو الذكر محمد بن يحيى ثلاثة أشهر وأياما.

●● وولّى القضاء إبراهيم بن محمد الكُريزى حتى صرف عنها فى ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، وبعد الكريزى ولى هارون بن إبراهيم بن حماد، وظل واليا إلى أن خلفه أخوه أحمد سنتين وتسعة أشهر، وبعد ولّى عبدالله بن أحمد بن زَبْر ستة أشهر وأياما إلى أن كانت الولاية الثانية لأحمد بن إبراهيم بن حماد ظلت ولايته سنتين وتسعة أشهر، ثم ولى عبدالله بن أحمد بن زبر ولايته الثانية حتى صفر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وبعد ولى اسماعيل بن عبدالواحد المقدسى نحو شهرين.

●● وولى أحمد بن عبدالله بن قتيبة ثلاثة أشهر إلى أن توفى فى ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وبعده كانت الولاية الثالثة لأحمد بن إبراهيم بن حماد التى ظلت أقل من ستة أشهر، وتوفى بمصر وهو مصروف عن القضاء فى رمضان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، ولسبعة أشهر واثنى عشر يوما ولّى محمد بن موسى السرخسى، ثم جاء بعده مدة سنتين محمد ابن بدر الصرفى وبعده كانت الولاية الثالثة لعبدالله بن أحمد بن زبر.

●● وتوالى على قضاء مصر حتى يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة: محمد بن أحمد بن الحداد، ثم الحسين ابن أبى زرعة، وبعده الولاية الثانية لمحمد بن بدر الصيرفى، ثم الولاية الرابعة لعبدالله بن أحمد بن زبر، وبعده عبدالله بن أحمد بن شعيب، ثم الولاية الثالثة لمحمد بن بدر الصيرفى، وبعده كانت الولاية الثانية لأبى الذكر محمد بن يحيى، وبعده الحسن ابن عبدالرحمن الجوحوى إلى أن صرف عنها فى رمضان سنة ثلاثين وثلاثمائة، وبعد الجوحوى تولى أحمد بن عبدالله الكِشىّ، وبعده للولاية الثانية عبدالله بن أحمد بن شعيب حتى جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وبعده وللولاية الثانية محمد بن أحمد بن الحداد، وبعده وللولاية الثالثة عبدالله بن أحمد بن شعيب.

وجاء بعد شعيب عمر بن الحسن الهاشمى، وجاء بعده محمد بن عبدالله بن محمد الخطيب لمدة شهر واحد وأربعة أيام، ثم ولّى أمر القضاء بعد الخطيب أبو طاهر الذهلى حيث ظل إلى أن صرف فى صفر سنة ست وستين وثلاثمائة، وبعد الذهلى جاء أبو الحسن بن حَيُّون وبعده ولى محمد بن أحمد السدوسى ويكنى أبا طاهر، ثم ولى بعده على بن نعمان حيوى ثم محمد بن النعمان بن حيوى وبعد الحسين بن النعمان بن حيوى، ثم عبدالعزيز بن النعمان حيون إلى أن قتل سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فى أيام الحاكم بأمر الله، وبعده تولى مالك بن سعيد الفارقى وبعده أحمد بن القوام، ثم القاسم بن عبدالعزيز بن النعمان إلى أن عزل بعد سنة واحدة وشهرين وثلاثة وعشرين يوما.

وولّى بعد القاسم أبو الفتح بن سعيد الفارقى أيام الظاهر فى رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة.

❖❖❖

وهكذا قارئى العزيز ثم كتاب الولاة والقضاة الذين ولوا مصر وتواريخهم وأهم الأحداث التى صاحبتهم، وكان الانتهاء من نسخه برسم العلامة سعد الدين ابن الأمير حسام الدين سُنقر بن عبدالله الملكى المعظمى فى صفر سنة أربع وعشرين وستمائة للهجرة النبوية بمدينة دمشق..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

- أحمد زكى باشا «شيخ العروبة وأمين التراث العربى»
- الآمـــدى وأدعـــيـــاء النقـــد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحمد زكى باشا شيخ العروبة وأمين التراث العربى

حين نشرت مقالى المتواضع عن العلامة أحمد تيمور - رحمه الله - كتب إلىّ أخ عزيز يرجونى أن ألحق حديث تيمور بحديث مماثل عن أحمد زكى باشا شيخ العروبة، فهما صِنوان فى جمع كتب التراث وتحقيق المسائل العلمية الخاصة بلغة العرب وتاريخها، ولكنى لم أسرع بتلبية هذا المطلب لتعذره حينئذ، فإن آثار أحمد تيمور قد جُمعت بعد رحيله، وظهرت كتب تتحدث عن فضله، أما آثار شيخ العروبة أحمد زكى فقد ظلت مشتتة فى أنهار الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية على مدى أربعين عاما، يجدها الدارس على صفحات الأهرام والمؤيد والبلاغ والمقطم والمقتطف والهلال والمعرفة، فكيف أصل إلى استيعابها؟ وهى من الكثرة بحيث جاوزت ألف مقالة!

د. محمد رجب البيومى

- ١ -

ثم شاء الله أن يكتب الباحث المؤرخ المستوعب الأستاذ أنور الجندى كتابا حافلا عنه فى سلسلة أعلام العرب، فشوقنى إلى الرجوع إلى بعض آثاره المستقلة فى أجزاء صغيرة، والمشتقة فى أمهات الصحف فى مقالات ضافية! ولكن ما رجعت إليه لا يساوى عشر ما تركت، ومن لى بالزمن والمكان حتى أحقق ما أريد، لذلك كان كتاب الأستاذ الجندى مرجعى الأول فى هذا البحث، ولعل باحثا جامعيا ينهض بتتبع آثار الرجل الكبير فيكتب عنها رسالة ضافية تليق بمجده، فليس شيخ العروبة بأقل ممن تكتب عنهم رسائل تعجب لمن كتبت عنه، ومن كتب ومن ناقش ومنح الدرجة، لأنك ترى فى كل هؤلاء ضعفا تراكم على ضعف، فلم ينتج شيئا ذا بال.

لقد اقترن اسم أحمد زكى باسم أحمد تيمور لاجتماعهما فى أمور كثيرة، واختلافهما فى أمور قليلة، وقد عقد الأستاذ محمد كرد على موازنة بين الرجلين الكبيرين فى محاضرة تحت عنوان (الأحمدان المصريان المحدثان) قال فيها: إن تيمور يتحلى بالروح الدينى وأن زكيا يتجلى بالروح الدينى، فهذا مستشرق، وذلك شرقى قبل كل شىء، وقد عكف تيمور فى دائرة محدودة بين أصدقائه وكتبه فلم يخرج عنها، أما زكى فرجل مجتمع وسياسة واختلاط، وهنا نظهر بعض الشىء أرستقراطية تيمور، وديمقراطية زكى، كانت حياة زكى مرحة يتمتع بمباهجها ومناعمها على ما يشتهى، ويتعجل النعيم لا يرجئه، وحياة تيمور عابسة فيها شىء من الانقباض، وكلاهما صادق فى مشربه، صادق فى سيرته، فتَى تيمور فيما أحب من صنوف الأدب، أما زكى فأخذ حياة العُمّال والسياسيين وحياة المسرفين والمترفين، وكلاهما حكمت عليه بيئته أن يكون كما كان،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعدد من أخذ عنهم تيمور من الشيوخ كان أكثر من عدد من أخذ عنهم زكى، فجاء تيمور عالما إسلاميا قبل كل شىء يحب الانتفاع بما أنتج أهل الغرب، وجاء زكى عالما شرقيا يشبه علماء الغرب إلى حد بعيد».

وكلام الأستاذ محمد كرد على صادق فى مجموعه لا فى جميعه، لأن أحمد زكى وإن كان له اطلاع المستشرقين فلم يكن ينهج نهجهم فى أسلوبه العلمى، ولا فى غرضهم المستتر والظاهر، وكذلك لم يكن أحمد تيمور أرستقراطيا كما يفهم من هذا اللفظ عند سماعه، فتيمور كان يجالس الشباب المسلم فى جمعية الشبان المسلمين التى أسست بفضل تشجيعه المادى، وكُنت تراه أكثر ما تراه بين العلماء الأزهريين فى جمعية الهداية الإسلامية، وفى المكتبة السلفية مع صاحبها محب الدين الخطيب، وقد ألف الأستاذ نور الدين مصطفى جمعية خاصة بأبناء الأتراك ودعاه إلى الانضمام إليها، فعرف أهدافها المترفعة، وصاح به: أنا جندىٌ من جنود المسلمين فحسب، فكيف يكون أرستقراطيا؟

ولد شيخ العروبة بالإسكندرية سنة ١٨٦٧م، عاش فى كنف أخيه الأكبر القاضى البحاثة محمود رشاد، وكان القاضى ذا ولوع بالقراءة والبحث، وله مكتبة كبيرة يقضى فيها أكثر أوقاته، حتى اشتهر بنبوغه العلمى فاختير مبعوثا إلى مؤتمر المستشرقين الدولى بفيينا، وأسند إليه التفتيش التربوى فى وزارة المعارف زمنا ما، وأصدر بعض الكتب التاريخية، وقام بالرحلات الخارجية إلى دول الغرب، وله موقف وطنى مشهود فرحت به الأمة المصرية وضاق به أعوان الاحتلال» هذا الأخ هو الذى كفل أخاه الصغير ورباه فى بيته وأشرف على تعليمه بالمدارس الابتدائية والثانوية ومدرسة الإدارة العليا التى سميت بالحقوق فيما بعد، وكان الشاب الناهض يرى ندوات أخيه العلمية فى منزله، يحضرها كبار الأساتذة من أمثال حفنى ناصف ومحمد دياب وأحمد سمير، وقد حكى عنهم أنهم شهدوا له بالنبوغ حين سألوه فى معانى بعض الأبيات، أذكر ذلك كله لأنص على أن هذا الأخ النابغة كان مثل أخيه الذى يحتذيه، وقد وفق لاحتذائه، حين عمل على إنشاء مكتبة علمية لم يقم بمثلها أحد من قبله، وقد عقد الندوات الأدبية فى منزله جامعة بين أعيان الأدب والعلم والسياسة، وحين ألف الكتب، ونشر المقالات، وحين رحل إلى أوروبا ممثلا مصر فى بعض المؤتمرات العلمية، وسائحا فى ممالكها للوقوف على حضارتها المزدهرة! أليس التوافق قريبا بين الأخ المربى، والأخ اللائذ بفضله وحنانه! ولعل شيخ العروبة كان يزهو نفسيا بما قام به من أعمال يعتبرها مكملة لسيرة أخيه بعد أن فارق الحياة! فإذا سأل سائل عن سر الاتجاه الحيوى فى سلوك أحمد زكى فليعلم سيرة الأخ الشقيق».

ولكل مفكر فى الحياة رسالة تتشبع بها نفسه، وتسيطر على أهوائه، فهو يدور حولها بادئاً ومعيدا، وكانت رسالة زكى باشا هى الهتاف بمجد العروبة والإسلام، وفى محيط هذه الرسالة دارت أبحاثه، وتعددت رحلاته، وطالت مناظراته، وتستطيع أن ترد كل بحث قام به إلى خدمة العربية لغة ودينا، وقد ألم بمعارف متعددة، وساعدته هواية جمع المخطوطات النادرة، على أن يقف على مالم يقف عليه سواه، وقد هيأ لذلك نفسه منذ أن شب عن الطوق، فكان يتصفح المجلد، ومعه جذاذات مختلفة، يدون فيها كل ما يعده جديدا ذا نفع، حتى امتلأت أدراج عدة مكاتب بهذه الجذاذات التى لا تقف على موضوع واحد، فقد تحدث الدكتور بشر فارس عنها حين استعان بها فى بعض ما ألف، بعد أن توثقت صلته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بشيخ العروبة فقال إنها دائرة معارف كبرى، وتتطلب لجنة تقوم على تبويبها تبويبا مفهرسا، لتكون فى متناول الدارسين، وقد ذكر الأستاذ محب الدين الخطيب خبرا عجبت له كثيرا، ذكر أن شيخ العروبة قد قضى على أثر هذه القصاصات قبل موته كيلا ينتفع بها باحث يسهل عليه بها ما قام به من جهد لم يشاركه فيه أحد، وأنا أرتاب فى هذه الرواية لأن شيخ العروبة قد مات قبل السبعين، وكان يرى نفسه فى صحة تسمح لعمره أن يمتد، فكيف قضى على هذه الجذاذات وهو فى مزيد الحاجة إليها إذ هى عدَّته فى كل ما يعالج من شئون! ولكن السؤال الحائر هو: أين ذهبت هذه الجذاذات؟ هل استولى عليها من احتكرها لنفسه، وبخاصة إذا كان شيخ العروبة لم يترك وارثا يرعى حقوقه؟ كل ذلك محتمل غير مستبعد؟

قلت إن العربية والإسلام كانتا شغل الرجل الشاغل، وقد تحدث الأستاذ الزيات عن هيامه بالعروبة حين قال فى وداعه(١):

«زكى باشا منذ بلغ سن التكليف تمثل لعينه مثله، واستبانت فى ذهنه رسالته، رأى العروبة لفظا تغير مدلوله فى الناس، وجنسا تنكرت معالمه فى الأجناس، ولسانا فشا فيه الدخيل، وأثرا عبث به الجهل، وتاريخا تطرق إليه النسيان، وحضارة غض منها التعصب. ووحدة مزقتها العوادى، فنهض لإصلاح ذلك نهوض المصلح الملهم والمؤمن الواثق» وتفصيل ما أجمله الزيات فى هذه الجمل المركزة مما أنا بسبيله الآن، وإذا كان الإمام محمد عبده قد تولى الإشراف على تحرير الوقائع المصرية قبل الثورة العرابية، فأدخل على الأسلوب العربى ما ينقصه من الصحة اللغوية والبيانية فى عهد انتشرت فيه الركاكة، وبلغ الإسفاف اللفظى غايته، فإن أحمد زكى قد تولى الترجمة فى مجلس النظار (رياسة الوزراء) منذ سنة ١٨٩٢ ومازال يرقى حتى وصل إلى سكرتارية المجلس وأحيل إلى المعاش سنة ١٩٢٢م، وفى مدى ثلاثين عاما كان له الفضل الأكبر فى مجالى الترجمة وتهذيب لغة الدواوين لأن منشورات النظارة، ومكاتبات الإدارات المختلفة بها، كانت تمتلىء بالعامية تارة، وبالألفاظ التركية تارة، وتدور فى فلك متحد، وكأنها صيغ متعارفة محفوظة لا تتغير فيها غير الأسماء والأرقام والتواريخ فعمل الرجل على تقويم العبارة، وطرد ما يشعر بالركاكة، واختار ألفاظا جديدة لعبارات عامة، أو مخترعات محدثة فأحدث ما يحدثه مجمع لغوى بمفرده، لأن تعدد المكاتبات وتنوع الرسائل قد فسح له فى مجال الإصلاح اللغوى، ودفعه إلى الكتابة عن هذا الإصلاح فى الجرائد شارحا وجهة نظره الأسلوبية، وقد لاقى معارضة من قوم كبار حفظوا متون اللغة، وأولعوا بالغريب المتنافر، ولهم رياسة مؤثرة فى تفتيش المعارف، حيث يؤثرون على الأساتذة فى المدارس المختلفة، ولا ننكر أن لهؤلاء دورهم الصحيح فى حفظ اللغة والحرص على صحتها العريقة، ولكن متطلبات العصر تتطلب الإفصاح اليسير بعيدا عن ظلمة الغرابة، وعبوس المعاضلة، ولم يقف اهتمامه على رسائل الديوان فحسب، بل انتقل إلى ما شاع فى الصحف من الألفاظ الإفرنجية التى قال حافظ إبراهيم عنها:

سرتْ لوثة الأعجام فيها، كما سرى
لُعاب الأفاعى فى مسيل فرات
فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة
مشكّلة الألوان مختلفات

التفت إلى ألفاظ الفرنجة ذات النبرة النابية فى الأسلوب العربى فأحدث أسماء جديدة لمكتشفات حديثة، ومن أظهر هذه الألفاظ لفظ (السيارة) حيث ارتضاها بديلا عن (الأوتومبيل)، وقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عارضه من ادعى أن لفظ السيارة فى اللغة هم الجماعة السائرون، ومنه قوله تعالى: ﴿وجاءتْ سيَّارة﴾ ولكن الرجل رد عليه بوجود اللفظ المشترك فى اللغة، إذ لا مانع أن يطلق اللفظ على معنيين ويقوم السياق بتوضيح المعنى المراد، كما اخترع كلمة (الدراجة) للعجلة، و(صحافى) لمن يعمل فى الصحف. وهى ألفاظ كُتب لها الانتشار حتى أصبحت من المسلمات الآن، وقد قال للذين خاصموه إنه لا يدعى التفرد فى إيجاد الألفاظ المستحدثة ولكنه يدعو أرباب البيان إلى مساعدته، وقد قام الكاتب الشهير محمد المويلحى صاحب عيسى بن هشام بتلبية رجائه، فاختار عدة ألفاظ جديدة لأسماء مستحدثة، وقام الشيخ عبدالقادر المغربى بدوره فى هذا المجال، فاختار ألفاظا أخرى وحاول استعمالها فى كتاباته الصحفية بجريدة المؤيد، ففتح بابا جديدا للنقاش والتأويل.

وأظهر ما أتاه الرجل فى خدمة العربية هو ما اهتم به من اختصار حروف الطباعة وإحداث علامات الترقيم، فعن الاختصار المطبعى نظر فوجد حروف المطبعة تتضمن ٩٠٥ أشكالا من الحروف، وبذلك تسبب جهدا فى الصناعة وغلاء فى السعر، وتعبا لا مبرر له فى الطبع، فاستطاع أن يختصرها إلى ١٣٢ حرفا فقط، شاملة كل ما يضمن الصحة فى القراءة، وقد حاول نفرٌ من بعده أن يمتدوا بالاختصار إلى عدد أقل، ولكن القراءة على نهجهم لم تمض على وجهها الصحيح، فكان ما صنعه الرجل الدءوب هو ما تسير عليه المطابع إلى الآن، وما جد من تجويف فى كتابة العناوين بالصحف كان مدعاة عبث لا مبرر له، ثم قام برحلة إلى أوروبا مع مدير المطبعة الأميرية شملت النمسا وفرنسا وألمانيا وانجلترا وتركيا للنظر فى الوسيلة العملية لاختصار صناديق الطباعة وتسهيل طريقة الجمع المطبعى، وعاد محققا مأمله، ونشر ما اهتدى إليه فى مقال ضاف صادف ارتياح القارئين. أما علامات الترقيم فقد أوجدها إيجادا فى الكتابة العربية حيث اعتمد على ما تواضع عليه الفرنجة فى هذا الباب ذاكر أن المشاهدة المحسوسة قد دلت على أن السامع والقارئ معا فى أشد الاحتياج إلى دلائل تدل على المعنى المراد، وإذا كان السامع يفهم ذلك باختلاف النبر الصوتى عند الخطيب والمحاضر، فإن القارئ فى حاجة إلى ما يعوض وظيفة هذا النبر الصوتى، ومن هنا وضع علامات تعرف بالشوْلة ، والشولة المنقوطة، وعلامة الاستفهام، وعلامة التعجب، والشرطة، والتقويس والتضبيب، وطبع لأول مرة فى العربية مذكرة خاصة بما ارتآه، ولا أدل على صواب ما اتجه إليه من علامات الترقيم التى اهتدى إليها أنها أصبحت واقعا ملموسا لا مجال لإنكاره، بل إن الذى يتخلف عن مراعاته يعد مقصرا، وعليه أن يستكمل ما فاته من هذا النقص الكبير، فإذا تركنا مجال الإصلاح اللغوى والترقيمى فى كتابة الألفاظ فإننا ننتقل إلى مجال آخر برز فيه أحمد زكى باشا، وهو نهوضه بإلقاء المحاضرات العلمية فى الجامعة المصرية القديمة، حيث ناقش كبار المستشرقين ممن قاموا بالتدريس فى هذه الجامعة الناشئة، وكان فاهما أتم الفهم لرسالة الأستاذ الجامعى مع أنه لم يتلقّ تعليما جامعيا بالمعنى المتعارف عليه، لأن مدرسة الإدارة (الحقوق) التى أتم بها تعليمه العالى، لم تكن كلية، ولكنها كانت تنهج نهج المدارس فى إعداد الدروس، واجتماع التلاميذ فى الفصول لا فى القاعات، وقد تجلى هذا الفهم الدقيق لرسالة الأستاذ الجامعى فيما نقله عنه تلميذه الدكتور زكى مبارك، وقد سمع محاضراته بالجامعة، وتحدث عنها مستشهدا بقول الأستاذ العلامة أحمد زكى(٢) مخاطبا الطلاب فى صراحة ووضوح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«جُلّ ما يصيبكم مما أحمله إليكم من العلم بهذه المحاضرات هو ضوء مصباح يضىء لكم مواضع أقدامكم فتبصرون الطريق التى تسلكونها للغاية المطلوبة، وما المعلمون إلا مرشدون وهادون، فعليكم بالبحث والتنقيب والدرس ومساءلة أهل الذكر، فإن النبوغ لا يكون إلا بهذا، فالمدارس مهما علا شأنها، وسمت منزلتها، لا يمكنها أن تعلم الناس النبوغ فى الفنون، وإنما منتهى ما تصل إليه الجامعات التى هى أرقى مدارس الهيئة الاجتماعية إنما هو هداية الطلاب إلى طريق النبوغ».

هكذا فهم الأستاذ رسالة الجامعة، وهكذا قامت الجامعة المصرية الجديدة فى عهدها الأول، حيث كان الأستاذ مرشدا هاديا إلى طريقة البحث، وأماكن المراجع، وتبويب المسائل، وصحة الاستنباط، أما الآن فقد تقهقرت الجامعات، وتخلفت تخلفا شائنا - على كثرتها فى العاصمة والأقاليم - إذ أصبح كلُّ ما يحصل عليه الطالب مذكرة فى المادة، يلقيها الأستاذ دون شرح ما، لأن ازدحام المدرجات بالحشد الهائل من الطلاب يعوق الأستاذ عن أداء رسالته، ويقطع صلته بالنابهين والخاملين من طلابه معا، لذلك تجد الطالب يتخرج من كليته حاملا درجة الامتياز، ولا يعرف مرجعا من مراجع البحث، لأنه نجح باستظهار المذكرة فحسب، وأى فرق إذن بين التعليم الثانوى والتعليم العالى، إذا قامت المذكرة فى الدراسات الجامعية مقام الكتاب المدرسى فى المدارس الابتدائية والثانوية! إن الجامعة فى حاجة إلى إصلاح جذرى، وأقل وسائل هذا الإصلاح أن نرجع إلى ما قرره أحمد زكى فى هذه السطور المحدودات.

-٢-

أتيح لأحمد زكى من الرحلات إلى العالم الغربى ما أمده بكثير من التجاريب والمعارف الغالية، لأن منصبه الحكومى أتاح له أن يكون مندوبا فى عدة مؤتمرات استشراقية عن مصر، وكان معه من رجال العلم والفضل من يماثلونه، ولكنه كان ذا نشاط حيوى يخرج به عن مهمة المؤتمر العلمى إلى دراسة ما يتوق إلى دراسته من كتب القوم وآثارهم. ثم من المخطوطات العربية التى ملأت دور الآثار فى مختلف العواصم الأوروبية، وكان إذا زار مدينة حرص على رؤية معالمها التاريخية البارزة، ودون الملاحظات القوية عنها، وكتب مذكرات سريعة عن كل ما يقرأ ويسمع ويرى ليجعل منها مقالات حية تملأ صحف مصر، ويتحدث بها القراء، فيلمون بما غاب عنهم، وكأنهم كانوا مع الراحل الطموح فى خطواته المتتابعة، وكم وصف فى هذه الرحلات من المساجد والكنائس والقصور والحدائق حتى مناجم الفحم، وفنادق النوم، وحجرات الدراسة فى المدارس والجامعات، ولم أسعد بقراءة ما ألقاه من المحاضرات فى هذه المؤتمرات العلمية، لأن مؤتمرات الاستشراق لم تكن فى أكثرها غير محاولة لتغيير اتجاه علمى سائد ليحل محله اتجاه يرضى المستشرقين، وإذا وجهوا الدعوة إلى علماء المسلمين، فلا يحددون أبوابا معينة للقول، بل يتركون لكل مبعوث أن يتحدث فيما تسمح به ظروفه، حتى وجدنا من مبعوثى العرب من قام بشرح قصيدة الشنفرى، وكأنّ هذا الشرح هدفٌ عال يسعى المؤتمرون للحصول عليه، ولو صدقت النيات لاقتصر البحث على موضوع معين يحدد قبل أشهر، ويلم كل محاضر بزاوية منه، ويدور النقاش حوله فلا يتعداه، ليصل المجتمعون إلى رأى ممحص فى مسألة جوهرية! وقد أفاد أحمد زكى من المؤتمرات المتعددة التى مثل فيها بلاده معرفة واسعة بالمستشرقين، وإلماما فسيحا بما نشروا من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المخطوطات، وماوعوا من أماكن التراث العربى فى شتى العواصم الأوروبية، وهنا نذكر بالحمد أن شيخ العروبة قد بذل الجهد الأكبر فى تصوير ما وقعت عليه يده من المخطوطات وعانى ما عانى، وكابد ما كابد فى هذا التصوير حتى امتلأت خزائنه الآهلة بما يعزُّ وجوده فى غيرها من المكتبات، وكانت رحلته إلى الأندلس وقد سماها الفردوس المفقود وهى تسمية كتب لها الانتشار والذيوع فأصبحت تتداول لدى الكتاب؛ كانت هذه الرحلة مصدر فرح وحزن معا لعربى غيور مثله، أما الفرح فلما شاهد من الآثار الرائعة فى سرقسطة وغناطة ومدريد وأشبيلية والحمراء، وقد كتب عن هذه البلاد بحثا موجزا، لكنه يعبر عما لا تكنه مئات الصفحات، أما الحزن فواضح السبب، إذ لا يرى هذه المشاهد الإسلامية عربى إلا ترقرق الدمع فى محاجره أسفا على جنة زاهرة أصابها ريح عاصف فتركها خاوية على عروشها، وقد سعد بزيارة الملكة (كريستينا) الوصية على العرش، وأنعمت عليه بوسام (ايزابيلا) الكاثوليكية، ودار بين الزائر والملكة حديث عن ازدهار الأندلس فى عصر العرب، فتحدثت الملكة عن حضارة الأندلس الغابرة بلسان الإعجاب، وذكرت من آثارهم الجليلة ما دهش له الزائر، إذ لم يكن يتصور أن هذه الملكة المرهقة بأعباء العرش ذات إحاطة تامة بتاريخ بلادها فى القديم والحديث.

هذا عن بعض رحلاته إلى العالم الغربى، أما رحلاته إلى العالم العربى فقد نهض بها من تلقاء نفسه بعد أن تخلص من أعباء الوظيفة الرسمية، وأحيل إلى المعاش، فأصبح حرا يجهر برأيه فى السياسة الخارجية والداخلية دون حرج، وقد هام فى هذه الحقبة بحب العروبة، والدعوة إلى وحدة بلادها، فى وقت لم تكن فيه فكرة الوحدة تشغل بال أحد فى مصر، إلا الرجل العظيم عبدالرحمن عزام - رحمه الله - فقد كان أول من دعا إلى الوحدة العربية فى مصر، ناشرا شتى المقالات الضافية فى وجوب تضافر العرب أمام أعدائهم، ولجهاد الأستاذ عبدالرحمن عزام فى هذا المجال حديث يطول، أما شيخ العروبة فقد نهض لزيارة بلاد الشام طائفا فى شتى حواضرها، متنقلا بين دمشق وحلب وحمص وحماه، وقد ذكر الأستاذ سامى الكيالى وكان رفيقه فى مشاهدة آثار حلب أنه قضى الوقت فى زيارة مساجدها ومدارسها الأثرية ثم حلا له أن يزور قلعتها، وأن يصعد إلى أبراجها، وكان يروى شعر المتنبى وأبى فراس ويتحدث عنهما حديث المعجب الفخور، كما روى الكثير من أخبار الفارابى وابن خالويه وسيف الدولة وأبى العلاء ممن عاشوا فى هذه الرحاب المجيدة! وعاد إلى مصر ليكتب خواطره فى فصول ضافيات.

وحين قام الخصام بين جلالتى ملكى السعودية واليمن، ودارت الحرب بين العاهلين، كان أحد الأحرار الذين توسطوا لإزالة الخلاف، وكُلل مسعاهم بالنجاح، وهى سفارة تدل على أن روح الإخلاص إذا كانت متبادلة فإنها تنتج الخير الكثير، ومما ساعد على نجاح هذه السفارة، أن القائمين بها يمثلون أنفسهم، ولا يتكلمون باسم دولة ما ليرجعوا إليها فى تلقى الأمر، فيكونوا كسعاة البريد الذين يحملون الرسائل ثم يعودوا كما جاءوا، بل كانوا يرسمون ما يرونه من الوسائل الكفيلة بلم الشمل، وقد أحس شيخ العروبة أن باليمن كنوزا من المخطوطات العلمية، وأن رغبته شديدة جدا فى تصوير بعض هذه الكنوز، فأفضى إلى الإمام يحيى بن حميد ملك اليمن برغبته على تحفظ، فأذن له بمشاهدة هذه الذخائر وتصوير ما يريد تصويره منها، كما أحضر نسخة مصورة من كتاب الإكليل للهمزانى وأودعها دار الكتب، وهو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب جليل الخطر فى تسجيل تاريخ اليمن القديم، وبقراءته صُححت أخطاء كثيرة كانت تغمر هذا التاريخ، وقد ذاعت شهرة الإكليل بعد أن أشار إليه أحمد زكى، وبحث الدارسون عن أجزائه المتفرقة فى المكاتب المختلفة، وأذكر أن الأب انستاسى مارى الكرملى قد نشر الجزء الثامن منه مصححا كامل التحقيق، ولا نترك حديث الرحلة اليمنية حتى نشير إلى أن الإمام يحيى حميد الدين ملك اليمن وكان ذا علم بالآثار التاريخية ـ ناقش شيخ العروبة فى كثير من الحقائق التاريخية المتصلة بالعرب والإسلام، وكتب له إجازة برواية كتاب (الكامل لابن الأثير) عنه ورواية بعض كتب أخرى سأذكرها فيما بعد، وقد نشرت هذه الإجازة التاريخية بمجلة الزهراء الصادرة فى جمادى الأولى سنة ١٣٤٥هـ ومهد لها رئيس التحرير تمهيدا موجزا قال فيه (هذه الإجازة التى تلقاها سعادة الأستاذ من عالم اليمن لهذا العهد، وأوسع أهلها معرفة واطلاعا ونعنى به جلالة الإمام يحيى ابن الإمام حميد الدين، فقد أجاز سعادة الأستاذ زكى باشا بأن يروى عنه طائفة من كتب التاريخ الإسلامى على طريقة السلف فى تلقى العلم، وهى الطريقة التى أهملها الناس فى بعض الأقطار الإسلامية منذ عهد قريب». وقراءة الإجازة تعطى لونا واضحا من ثقافة الإمام يحيى، فهو يتحدث عن التاريخ ومنزلته بين العلوم، والغاية المرادة من تحصيله، والسند المتصل من الرواة السابقين عن الإمام الذين روى عنهم كتب التاريخ المجازة مثل السيرة النبوية لابن هشام، والاكتفاء فى مغازى المصطفى والثلاثة الخلفاء، وهو كتاب لم أسمع به من قبل ومؤلفه هو الإمام أبو الربيع سليمان بن موسى الطلاعى، وشرح السيرة للسهيلى، والكامل لابن الأثير، ووفيات الأعيان لابن خلكان، والأغانى لأبى الفرج، وفتوح مصر والمغرب لابن أبى الحكم، والعقد الحسن فى طبقات أهل اليمن، وقرة العيون بأخبار اليمن الميمون، وبغية المستفيد فى أخبار زبيد، ثم خُتمت الوصية بما ينبغى سماعه من إيصاء المجاز بتقوى الله عزوجل فى السر والعلانية منعم الزاد التقوى، والقيام بطاعته، فهى الموصلة بفضله إلى جنة المأوى(٣).

أما رحلات شيخ العروبة فقد نشر عن بعضها فى مجلتى الهلال والمعرفة، وبهما تفصيل دقيق لصعود أعلى ذروة فى المسجد الأقصى وهى القبة، وقد قال عن هذا الصعود إن الزمن قد جاده بفرصة لم يهبها لغيره، وأنه ارتقى مرتقى ما رقته الأنبياء، لأن القبة المباركة لم تكن موجودة فى أيامهم، وقد شاع عن شيخ العروبة أنه المكتشف الأول لأمجاد العرب والمسلمين فى عصره، فقد كتب فصولا ضافية عن سبق العرب إلى اكتشاف أمريكا مرتين قبل كولمبس وعن سبق العرب إلى الطيران حين هم به فى الأندلس عباس بن فرناس، وعن معرفة العرب طريقة (الشّفرة) وهى الكتابة السرية وعنهم أخذها الفرنجة أيام الحروب الصليبية، وعن معرفة العرب بكروية الأرض وسبقهم إلى اكتشاف منابع النيل، ويطول فيه الحديث لو تتبعنا اكتشافاته الكثيرة لأمجاد قومه، وقد ذكرها الأستاذ الجندى فى كتابه ملخصة عن الصحف اليومية التى سجلت مقالات الأستاذ عن هذه الكشوف، كما سجل الأستاذ الجندى كثيرا من مناظراته العلمية بين فحول الباحثين من أمثال الأستاذ محمد مسعود، وعلى بهجت، وزكى مبارك، ومرقس سميكة، وغيرهم، مؤكدا ما لاحظه من لهجة التعالى والتباهى المفرط، ولا أدرى سببا للزهو العلمى مادامت الحقائق تنطق باطلاعه وغوصه، فمُناظِرُه الأستاذ محمد مسعود لا يقل عنه تضلعا، وله قدم راسخة فى البحث الأدبى، والنضال العلمى، ولكنه يزيّن ذلك كله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بتواضع يفتح له القلوب، وكل ميسر لما خلق له.

قلت ان الاهتمام بالعروبة كان شغل الرجل الشاغل بعد إحالته إلى المعاش، فقد بدأ فى إنشاء الرابطة الشرقية منذ فرغ من حبسه الوظيفى، وكلمة الشرق حينئذ كانت تشمل العروبة، وتفضى إلى مدلولها، وقد قال أحمد زكى فى الافتتاح الأول للرابطة كلمة مبدعة جاء فيها «لمَ لا نؤسس رابطة شرقية تجمع بيننا، ثم هى غدا تصبح جامعة بين أممنا الشقيقات، لأن الشرق سيظل مشرقا بيمنه ومفاخره، ومن الخير لمصر أن تكون رأسا لشقيقاتها وجاراتها من بلاد الشرق وأمم العروبة من أن تكون ذنبا لبلاد الغرب وأممه، ثم خص الأمة العربية بمقالات متتابعة تنادى باليقظة، وتذكر بالمجد القديم، وقد آثر بعد وصفه بشيخ العروبة أن يلبس العقال والعباءة كشيوخ العرب، وهو المصرى الأول الذى فتح منزله لكل قادم عربى، حيث يجد المكان المريح عند شيخ العروبة مهما طالت إقامته، وقد كان طعام المنزل يبذل فى سخاء مفرط توقعا للزائرين من كل صوب، حتى وإن لم تدل الأحوال على قدومهم، وهى حقيقة لمسها كل ضيف عربى، وعبر عنها الشاعر الكبير خليل مطران فى رثائه لشيخ العروبة حيث قال:

شيخُ العروبة أين صائن إرثها
ومعيد نضرة عهدها المتقادم
بل أين فى الفسطاط موئل قومها
من بارحٍ يُخلى المزار لقادم
يفدُ الغريب إليه وهو كأنه
يَمْشى من الأشواق بين معالم
فالدار من لطف الضيافة دارُه
ووليها المخدوم شبه الخادم
دارٌ أجدبها النوى لنزيلها
أشهى الطرائف من قرى ومكارم
تتنافس الزينات ترحيبا به
ويكاثر الانياس جود الطاعم
فلعينه ولسمعه ولقلبه
ولجسمه منها فنون ولائم

ولشيخ العروبة مفاجآت مدهشة فى إكرام الوافد العربى، وطريقة هذا الإكرام، فقد وفد إلى مصر نابغة لبنان وأديب المهجر الشهير الأستاذ أمين الريحانى سنة ١٩٢١م، فاحتلفت به البلاد احتفالا لم يتكرر لأحد من بعده، إذ تعددت مهارج الاحتفال فى النوادى والمنازل ودور الصحافة، وكانت الحفلة الثامنة هى (حفلة الصحراء) خاتمة الاحتفالات، وقد قام بها شيخ العروبة أحمد زكى على نمط فذ منقطع النظير، إذ أرسل الدعوة إلى ثمانمائة مدعو من كبار الفضلاء وخيرة رجال أهل الفضل، على أن يكون الاحتفال كما جاء فى بطاقة الدعوة «تكريما لثالث الثالثة بعد الجعدى والذبيانى نابغة العرب الجديد أمين الريحانى، حيث تناول الشاى على سماط بدوى فوق بساط الرمل وتحت ظلال الشجر الذى غرسه الصحابة الكرام فى سفح الأهرام، يشرف عليها أبو الهول بإشارته البليغة فى صمته الدائم»، وقد كانت صحراء الأهرام حينئذ مزينة بأبهج زينة من الأعلام المصرية، وقد ضربت فيها المضارب تتخللها الجمال والأبقار ممثلة مساكن البدو فى حِلّهم، وبرز الفرسان منهم على صهوات الخيل يلعبون بسيوفهم، ويرقصون جيادهم على نغمات الطبل والمزمار، وقد نصب فى صدر المكان سرادق كبير لاستقبال المدعوين، ونصبت فيه موائد الشاى حاوية لأطباق الفطير والحلوى والتمر العربى، وفى مقدمة الطاعمين أكابر الوزراء والعلماء والأمراء وجمهور كبير من المستشارين والقضاة، والمهندسين، والأعيان، وسعادة أحمد زكى باشا يتولى استقبال الوافدين مرحبا، ثم ألقيت كلمات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الترحيب، وفى مقدمتها كلمة أحمد زكى وقصيدة أحمد شوقى وقصيدة نثرية لأنطون الجميل، وطرف من أشعار أحمد رامى ومحمود صادق، وفى الختام خطبة ممتازة للآنسة مى! فأىّ ابتكار شعرى هذا الذى اهتدت إليه مخيلة شيخ العروبة فى إقامة الاحتفال على هذا النسق الفريد! وقد أخذت عليه قوله فى بطاقة الدعوة إن الريحانى النابغة الثالث بعد الذبيانى والجعدى، فالرجل لا يشبههما فى شىء، ومجالهما الشعرى غير مجاله! وكان الأولى أن يقول ثالث النوابغ بعد الجاحظ وابن خلدون مثلا، ولكنه شيخ العروبة، ولو كان حيا وسمع اعتراضى لانهالت مقالاته مؤكدة صحة اختياره، وعاصفة بما أبدى من اعتراض.

وإذا كانت نتاج شيخ العروبة من الغزارة والتدفق بحيث كان يوافى القراء يوميا بمقالاته، وقد يملأ المقال صفحة كبيرة من صفحات الأهرام، إذا كان هذا النتاج من الغزارة بهذه الكيفية فليس من المعقول أن يقول قائل إن مصطفى صادق الرافعى ـ رحمه الله ـ كان يعاون شيخ العروبة فى مقالاته كما ألمح إلى ذلك الأستاذ سعيد العريان فى كتابه (حياة الرافعى) لأن العريان نفسه قد اعترف بأن الرافعى طلب من شيخ العروبة أن يكتب عن كتابه (تاريخ أدب العرب) فقال له (متخلصا) اكتب أنت وأوِّقع أنا، ففعلها الرافعى، وظهر المقال بإمضاء أحمد زكى يملأ الصفحة الأولى من الجريدة اليومية، ولعل زكى باشا كان متضايقا فى نفسه من هذا الفعل، ولكنه تسامح، فكيف يكون ذلك دليلا على أن الرافعى كتب لشيخ العروبة بعض المقالات؟ وهناك عامل حسّم لاشك فيه، هو أن أسلوب الرافعى مفرد منقطع النظير، وليس بينه وبين أسلوب شيخ العروبة صلة مشابهة فيكف يكتب اسمه؟

كما أشار الأستاذ العريان إلى أن الرافعى شارك فى معجم لغوى كان شيخ العروبة على أهبة إصداره ولكن المنية عاجلته وهو زعمٌ نفاه الدكتور بشر فارس حين قال على صفحات الرسالة(٥).

«والذى أعرفه حق المعرفة للصلة التى كانت بينى وبين أحمد زكى ـ رحمه الله ـ أن ذلك المعجم كان مجموعة من الجذاذات على الطريقة الإفرنجية، وهى الطريقة التى حذقها أحمد زكى دون غيره من أهل اللغة عندنا فيما نعلم، وقد اتفق لى مرة أن انظر فى هذه الجذاذات فكانت من خط أحمد زكى، أو من خط كاتبه الخاص، وقد وقع لى أن اطلع على مسودات القليل المدون فى المعجم، فإذا الخط خط أحمد زكى، ذلك ما أعرفه، وربما غابت عنى أشياء، أو ربما كان أحمد زكى يستشير الرافعى كما كان يستشير غيره من المشتغلين باللغة، وليس فيها مغمز، أما حديث المقالات التى كان يكتبها الرافعى يمدح فيها نفسه، ثم يستدرج أحمد زكى إلى توقيعها فمن الغريب أن يعدها العريان مما انتحله أحمد زكى وهو بين تأليف الرافعى، والحقيقة أن هذه المقالات مما أراد الرافعى لسبب فى نفسه أن ينسبه إلى أحمد زكى».

وقد لقى شيخ العروبة ربه فى سنة ١٩٣٤م ودفن فى المسجد الذى أشرف على بنائه بالجيزة، وجعل فيه مدفنا خاصا به ولايزال المسجد ماثلا للعيون يفد إليه الزائر مصليا. ثم مسترحما على صاحبه، راجيا له المثوبة قدر ما أنفق من عناء فى رفعة وطنه ودينه دون ميل إلى الراحة والاستجمام.

الهوامش

١ ـ وحى الرسالة جـ(١) ص١٥٢ ط رابعة.
٢ ـ أحمد زكى، للأستاذ أنور الجندى ص٧٩.
٣ ـ مجلة الزهراء ـ جمادى الأولى سنة ١٣٤٥هـ ص٣٤٠.
٤ ـ ديوان مطران جـ٤ ص٢٠٣.
٥ ـ الرسالة ـ العدد ٢٨٤ ـ ١٩٣٨/١٢/١٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات فى تراثنا من النقد الأدبى:

الآمدى.. وأدعياء النقد

د/ طه مصطفى أبو كريشة

■ ■ أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى (ت٣٧٠هـ) من نقاد القرن الرابع الهجرى؛ فهو ناقد مفطور على الذوق الأدبى اللماح، وقد نمَّى هذا الذوق بكل ما أتيح له من ثقافة أدبية ونقدية ولغوية وفلسفية؛ مما جعله أهلا لأن يدخل ميدان النقد الأدبى من أوسع أبوابه، ويخوض معركته، ويغوص فى أعماقه.

ومن هنا احتل مكان الصدارة بين نقاد الأدب، وظل إلى اليوم محتفظا بمكانته ومنزلته؛ وهى مكانة إكبار ومنزلة تقدير، وكتابه «الموازنة بين شعر أبى تمام والبحترى» فيه الشاهد والدليل؛ فضلا عن غيره.

ومن المعروف لدى الدارسين، أن كتاب «الموازنة» ألفه صاحبه لكى يخرج به من نطاق المفاضلة العامة التى أقيمت حول أبى تمام والبحترى فى أيهما أفضل على الإطلاق، إلى الموازنة الموضوعية المتخصصة فى جزئيات أغراض الشعر معنى معنى.

ولكن إلى جانب ذلك فإن المؤلف كانت له آراء نقدية نظرية تطل علينا بين الحين والحين فى ثنايا الكتاب؛ منها ما يتصل بالناقد الأدبى، ومنها ما يتصل بالأسس النقدية الخاصة بالألفاظ والمعانى.

■■ فمن هذه الآراء ما يمثل موقف «الآمدىّ» من ظاهرة «أدعياء النقد الأدبى» الذين كثروا فى عصره، وزاحموا النقاد الأصلاء، وأكثروا من إبداء الرأى فى أبى تمام والبحترى؛ وألّفوا شيئا من الرسائل؛ وهم ليسوا على قدم ثابتة فى هذا المجال، وبضاعتهم من الثقافة قليل.

وهؤلاء الأدعياء ـ وإن كانوا كثيرين فى عصره، وكان صوتهم عاليا ـ إلا أن لهم ارهاصات ومقدمات بدأت نذرها، منذ أوائل القرن الثالث الهجرى؛ عندما دعا «ابن سلام» إلى ضرورة الرجوع فى نقد الشعر وتوثيقه إلى أهل الخبرة والعلم بالشعر؛ الذين يتكونون من خلال المدارسة التى تعدى على العلم به، كما جاء فى مقدمة كتابه «طبقات فحول الشعراء».

لكن يبدو أن التلميح ـ هنا ـ لم يحدث أثرا؛ فكثر اختلاط الأصيل بالدخيل، ومن هنا رأينا «الآمدىّ» يعرض للظاهرة فيسجلها، ويناقش الأدعياء مناقشة موضوعية منطقية؛ تكشف عن أمور بدهية غابت عنهم؛ ولو أنهم كانوا على وعى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بها؛ لما زجوا بأنفسهم فى ميدان لم يتسلحوا له بسلاح يتيح لهم أن يبلوا فيه بلاء حسنا.

أما عن الظاهرة ورصدها فيبينها «الآمدى» بقوله: «ثم إن العلم بالشعر قد خص بأن يدعيه كل أحد، وأن يتعاطاه من ليس من أهله».

ثم يتساءل عن الذى كان وراء ادعاء مثل هؤلاء الذين ليسوا من أهل العلم بالشعر، ويتولى هو الإجابة مقدما سببا محتملا؛ فيقول: «لم لا تصدق نفسك أيها المدعى، وتعرفنا من أين طرأ عليك العلم بالشعر؟ أمن أجل أن عندك خزانة كتب تشتمل على عدة من دواوين الشعراء؟ وأنك ربما قلبت ذلك وتصفحته، أو حفظت القصيدة والخمسين منه؟».

وهنا نراه يبين أن مثل هذه المعرفة اليسيرة، ليست كافية أبدا لأن يثق الشخص فى نفسه، ويزعم أنه من ذوى الخبرة الذين يستفتون فيفتون، وفى سبيل نفى إغناء مثل هذه المعرفة نراه يخاطب الأدعياء ويناقشهم، ويقيس موضوع مناقشته على أمور أخرى لا تقبل جدلا، فإن سلموا بها - ولابد أن يسلموا - فإن عليهم ترك هذا الميدان لأهله، والتسليم لهم بما يصدرونه من أحكام.

وعن هذا يقول معقبا على ما سبق: «فإن كان ذلك - أى: تقليب بعض الدواوين - هو الذى قوى ظنك، ومكن ثقتك بمعرفتك؛ فلم لا تدعى المعرفة بثياب بدنك، ورحل بيتك ونفقتك؟ فإنك دائما تستعمل ذلك، وتستمتع به، ولا تخلو من ملابسته، كما تخلو فى كثير من الأوقات من ملابسة الشعر ودراسته؛ حتى إذا رمت تصريف دينار بدراهم، أو تصريف دراهم بدنانير، أو ابتياع ثوب أو شىء من الآلة، لم تثق بفهمك ولا علمك حتى ترجع إلى من يعرف ذلك دونك؛ فتستعين به على حاجتك».

فالإنسان - فى حياته اليومية التى يعيشها لحظة لحظة - لا يثق بمعرفته التى يكتسبها من المعايشة؛ فيعود إلى غيره من أهل الخبرة ليستشيرهم فيمايريد شراءه.

ويفصل «الآمدى» الحديث عن هذه البدهية الواقعية؛ فيقول متسائلا: «لم لا يدعى أحد هؤلاء المعرفة بالعين والورق والخيل والسلاح والرقيق والطيب بأنواعه، ولعله قد لابس من أمر الخيل وركوبها، والسلاح والعلم به، أو الرقيق واقتنائه، أو الثياب ولبسها، أو الطيب واستعماله أكثر مما عاناه من أمر الشعر وروايته؛ فلا يتهم نفسه فى المعرفة بالشعر تهمته إياها بالمعرفة ببعض هذه الأشياء مما عاناه وزاوله».

وبدهية ثانية يؤكدها «الآمدى» هى أن الإعجاب بالشىء، ليس علامة على إدراك حقيقته وفهم أسراره؛ فقد نعجب بأمور كثيرة من أمور حياتنا، ومع ذلك فإننا نتوقف فى اقتنائها؛ حتى نعود إلى أهل الخبرة، وكذلك الأمر فى الشعر، فإن الإعجاب بصياغته ومعناه ليس مؤهلا لإبداء الأحكام.

وعن هذا يقول «الآمدى» مشيرا إلى مدعى النقد: «وما باله لما راقه من الفرس.. حسن إشراقه توقف عن ابتياعه حتى يشاور من يخبر أمره.. وكذلك السيف لما بهره جلاؤه لم يمض فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اختياره على غيره حتى شاور من يعرف حسنه.. فكيف لم يفعل ذلك فى الشعر لما راقه حسن وزنه، وقوافيه، ودقيق معانيه، وما يشتمل عليه من مواعظ وأدب وحكم وأمثال؛ فلم يتوقف عن الحكم له على ما سواه؛ حتى يرجع إلى من هو أعلم منه بألفاظه، واستواء نظمه، وصحة سبكه، ووضع الكلم منه فى مواضعه، وكثرة مائه ورونقه؟ إذ كان الشعر لا يحكم له بالجودة إلا بأن تجتمع هذه الخلال فيه».

ثم بدهية ثالثة تتصل بما يصنعه الإنسان فى حياته اليومية؛ وهى خشيته من الغبن؛ إن اعتمد على نفسه فيما يريد؛ فلا يجد مفرا من الاعتراف بقلة المعرفة، والاستعانة بغيره؛ فإذا كان الأمر كذلك - هنا - فلم لا يكون كذلك فى معرفة الشعر ونقده؟ مع أن الأمر أدعى للحذر والحيطة؛ لأن الغبن فيه غبن فى العقل، لا فى المال.

وعن هذه البدهية يقول «الآمدى»: «لم لما خِفتَ الغبينة فى مالك؛ فأذعنت وسلمت وأقررت بقلة المعرفة؛ لم تخش الغبينة والوكس فى عقلك فتسلم العلم بالشعر إلى أهله؟ فإن الضرر فى غبن العقل أعظم من الضرر فى غبن المال».

وهنا يورد «الآمدى» اعتراضا قد يورده المدعون؛ وهو أن الإنسان لم يخلق مفطورا على العلم بدقائق حياته اليومية من خيل وسلاح وذهب وفضة، ولكنه طبع على الكلام؛ فكان كل أحد متكلما؛ وليس كل أحد صيرفيا؟

ويرد «الآمدى» على مثل هذا الاعتراض نافيا أن يكون كل إنسان طبع على الكلام الأدبى البليغ؛ فيقول: «ولا كل أحد يكون شاعر ولا خطيبا، ولا فى منطقه بارعا ولا بليغا؛ ولو كان ذلك لما رأيت أحدا يتكلم فيستحسن كلامه، وآخر يتكلم فيضحك منه؛ فالإنسان المتكلم يعلم معانى ألفاظ لغته، ولا يعلم جيدها من رديئها، ومتخيرها من مرذولها».

وينتهى «الآمدى» من هذا الحوار مع أدعياء النقد الأدبى؛ الذين قلت بضاعتهم من الثقافة والمعرفة، وزادت جرأتهم فى إصدار الأحكام استحسانا أو استهجانا، إلى النتيجة الحتمية التى يريد أن يصل إليها من وراء الحوار؛ وهى تأكيد حق أهل الخبرة فى ضرورة الرجوع إليهم وتسليم غيرهم لهم بما يدلون به من أحكام؛ ذلك أنه «من سبيل من عرف بكثرة النظر فى الشعر؛ والارتياض به، وطول الملابسة له، أن يقضى له بالعلم بالشعر، والمعرفة بأغراضه، وأن يسلم له الحكم فيه، ويقبل منه ما يقوله، ويعمل على ما يمثله، ولا ينازع فى شىء من ذلك؛ إذ كان من الواجب أن يسلم لأهل كل صناعة صناعتهم، ولا ينازعهم إلا من كان مثلهم نظيرا فى الخبرة، وطول الدربة والملابسة» (الموازنة: ١/٤١١ - ٤١٩).

فمن أهل الخبرة؟ لذلك حديث آخر عند «الآمدى».

وبعد؛ فهذا حديث «الآمدى» عن أدعياء النقد الأدبى؛ ممن يتعجلون الظهور،ويظهرون قبل أن يستحصدوا وتستمر مريرتهم، ومن ثم يملأون المنابر بالزبد الذى يذهب جفاء.

فهلا تأكدوا فى أنفسهم أولا من ذوق فطرى أصيل، وثقافة عميقة متنوعة؛ وذلك حتى يمكن أن يكون لهم ما يمكث فى الأرض، وينتفع به الناس؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لاجئون من شعب الشيشان يهربون من مذابح القوات الروسية

الشيشان ومآسى المسلمين على يد السلاف

هل هى صدفة أن ينقض الصرب على المسلمين فى البوسنة والهرسك وفى كوسوفا وأن ينقض الروس السلاف على مسلمى الشيشان، وأن يتم ذلك فى وقت معاصر وبنفس أساليب الإبادة والتطهير العرقى والمقابر الجماعية والانتقام الدينى والعرقى والقومى فى أحط صوره بحيث أصبحت جرائم الصرب والروس أشد مما ارتكبته الحملات البربرية السابقة عبر كل العصور؟ وهل هى صدفة أيضا أن يسكت العالم وخاصة العالم الإسلامى وأوروبا وأمريكا حماة حقوق الإنسان وحرياته الأساسية كما يزعمون؟ ولماذا لم يتحرك العالم الإسلامى فيقاطع السلاف من روس وصرب وأن يتحرك العالم فيحاكم ميلوسوفيتش وبوتين؟

د/ عبدالله الأشعل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جرائم الصرب فى البوسنة والهرسك والروس فى الشيشان أشد جرماً من الحملات البربرية عبر العصور

وأخيرا لماذا تحرك العالم كله ضد إيران عندما اعتقلت ١٣ يهوديا إيرانيا اتهموا بالتجسس لصالح إسرائيل ضد (صالح) بلادهم إيران، ورغم أنهم اعترفوا بعملهم فإن الاتحاد الأوروبى حذر إيران من أن سلوكها فى هذه القضية سيكون محك الاختبار لمدى جديتها فى التقارب مع الغرب، أى أن إنزال العقاب الرادع بهؤلاء الخونة لبلادهم ولصالح إسرائيل المتربصة ببلادهم سيجعل إيران دولة كريهة وتفقد بذلك أوراق الاعتماد اللازمة للاندراج فى العالم المتحضر!!

مفارقة غريبة:

لسنا بحاجة إلى القول بأن دم المسلم أصبح رخيصاً لأن عالمه الإسلامى قد تراخى وأغفل قضيته ولأن أمته الإسلامية أصبحت أثرا بعد عين، لا يعمل لها العدو والصديق الحساب المأمول، بينما تقف إسرائيل وأمريكا بالمرصاد لحماية أظافر أى يهودى يعيش فى بلد آخر حتى لو ارتكب فى هذا البلد الآخر الخيانة العظمى. بل إن العالم حافل بعشرات الأحداث التى تؤكد أن اليهودى يتمتع بحماية الجميع مهما كانت خطاياه، بينما المسلم مطارد ذليل رغم اتساع رقعة العالم الإسلامى وكثافة سكانه ووفرة خيراته وعدالة قضيته! من هذه الأحداث مسارعة ألمانيا وأمريكا للتعويض عن عمال السخرة اليهود خلال الحرب الثانية، وإعادة الذهب الذى صادره هتلر من اليهود وأودعه الخزائن السويسرية.

تقديس المحرقة:

فضلا عن أحكام القضاء وآخرها حكم المحكمة العليا فى بريطانيا فى ١٣ إبريل الماضى الذى أدان أحد المؤرخين الأمريكان الذى شكك فى المحرقة اليهودية. ومعلوم أن المعلومات عن هذه المحرقة كما وصفها اليهود مقدسة فى أوروبا ولا يجوز التعرض لها، وتخرج تماما عن نطاق حرية البحث العلمى، ومخالفتها يعرض صاحبها للعقوبات الزاجرة كما حدث للمفكر الفرنسى روجيه جارودى عندما نشر كتابه: «الأساطير المؤسسة لإسرائيل» فى باريس وما يحدث لكل من تسول له نفسه تحدى اللوبى الصهيونى فى أى مكان فى العالم.

وهم الحماية الدولية:

لقد كشفت تحقيقات ومحاكمات المحكمة الدولية لمحاكمة مجرمى الحرب فى يوغوسلافيا السابقة مدى الفظائع التى ارتكبت ضد مسلمى البوسنة رغم أن الأمم المتحدة أنشأت مناطق آمنة تحرسها آلاف من قوات الحماية الدولية التى لم تفلح حتى فى حماية نفسها من تحدى القوات الصربية فى البوسنة وقوات يوغوسلافيا المساندة لهم، وتقدر ضحايا البوسنة بما لا يقل عن نصف مليون نسمة خلال مجازر السنوات ٩٢ ـ ١٩٩٦، ثم استدار الصرب بعد البوسنة نحو مسلمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حماة حقوق الإنسان يغمضون أعينهم عن جرائم الحرب وتثور ثورتهم لمحاكمة الجواسيس والخونة عملاء إسرائيل

كوسوفا فأعملوا فيهم كل صور الهوان وأجبروا من بقى حيا منهم على الفرار إلى الأقاليم المجاورة فى الجبل الأسود ومقدونيا وألبانيا، وأكمل حلف الأطلنطى المأساة فأسهمت عملياته ضد يوغوسلافيا فى إفناء مالا يقل عن مائة ألف، رغم أن المحكمة الجنائية ليوغوسلافيا السابقة قد كشفت عن جثث لأحد عشر ألفا فى مقابر جماعية، وطبيعى ألا يكون هذا العدد المتواضع الذى تسببت فيه قوات الناتو هو كل ما سببته هذه العمليات. أما مجموع من لحقهم الفناء والهوان والتطهير العرقى سواء على يد الصرب أو عمليات الأطلنطى أو خلال عمليات اللجوء وهيامهم بين الملاجئ فلا يقل عن مليون أى أكثر من نصف عدد سكان كوسوفا قبل عمليات الناتو فى إبريل ١٩٩٩م.

والمؤلم أن مأساة كوسوفا لم تقف عند هذا الحد فلا يزال مصيرها غامضا والمجتمع الدولى بشأنها مترددا، كما خفت الحملة الدولية المناهضة لسفاح بلجراد ميلوسوفيتش سوى أن مجلس الأمن والاتحاد الأوروبى قد شدد العقوبات ضد يوغوسلافيا وأيدا علنا المعارضة ضد نظامه، ولايزال الغرب يعتقد أن حل المشكلة القومية فى يوغوسلافيا والمشكلة السياسية فى كوسوفا رهن بزوال هذا الطاغية. ولكن مشكلة كوسوفا ليست رهنا بزوال جزار بلجراد، إنها رهن بمدى حقد الصرب على المسلمين منذ هزيمتهم عام ١٣٨٩م، كما أنها تتصل مباشرة بقدرة العالم الإسلامى على أن يكون له أنياب. فقد تحالفت روسيا واليونان مع الصرب ضد المسلمين، وهو نفس التحالف الصليبى القديم تاريخيا الذى غذته روافد العداء القومى بين القوميات التركية والروسية واليونانية والتى جعلت للصراع أبعادا دينية وقومية يصعب فصلها.

صفقة التجاوز عن المجازر بالشيشان:

أما الشيشان فتشير جميع الأدلة إلى أن موسكو بدلا من أن تسعى إلى تنفيذ اتفاق ١٩٩٧م مع الرئيس مسخادوف الذى اختاره شعب الشيشان فى انتخابات نزيهة أشرفت عليها منظمة الأمن والتعاون الأوروبى، عمدت إلى انتحال مختلف العلل للهجوم المباغت على الشيشان والتنكيل بأهلها من المقاتلين والمدنيين وارتكاب المجازر ضدهم ليقدم «بوتين» دم الشيشانيين قربانا لانتخابه رئيسا للاتحاد الروسى، وهو تقدير أجمع عليه كل المحللين وذكره كل رؤساء أوروبا فى برقيات تهنئة بوتين. فإذا كان مفهوما أن موسكو أرادت الانتقام من الشيشان لهزائم الجيش الروسى خلال الحرب الأولى ١٩٩٤ - ١٩٩٦م، وأنها تريد الاستفادة من عوائد مرور بترول خط أنابيب أذربيجان إلى البحر الأسود،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فإن المبهم والمنكر أن تعمد موسكو إلى تحدى العالم وتقود حملة لإبادة شعب الشيشان بكل الصور ودون مواربة، ورفضت حتى أن تقدم أى تنازل لفظى تمتص به غضب مفوضة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان التى كان تقريرها الكاشف عن جرائم الحرب وإبادة الجنس فى الشيشان سببا فى قلق المنظمات الدولية الإنسانية ومطالبتها موسكو التحقيق فى هذه الاتهامات، بينما ردت روسيا بلغة المصالح التى يفهمها الغرب عندما صادق البرلمان الروسى (الدوما) يوم ١٤ إبريل الماضى على اتفاقية التخلص من الأسلحة النووية بالتدريج المعروفة باتفاقية «سولت٢» مما دفع واشنطن والغرب إلى التجاوز عن مجازر الشيشان.

الغرب يعتقد خطأ انتهاء مشكلة كوسوفا بزوال طاغية بلجراد

لقد كشف تقرير من ستين صفحة نشرته اللجنة الدولية للتحقيق فى جرائم الحرب وضد الإنسانية فى الشيشان فى شهر فبراير ٢٠٠٠م عن حالات النهب وسرقة الأموال والأمتعة ومعسكرات التفتيش.

وهى نفس المعسكرات التى أنشأتها رواندا بعد عام ١٩٩٤م لفرز المشتركين فى مذابح ١٩٩٤م، والاعتقال والحجز التعسفى والإعدام بدون محاكمة والاغتصاب. وفى ضوء هذه الوقائع التى لم تُحط بكل مأساة الشيشان ـ قررت الشعبة البرلمانية فى مجلس أوروبا يوم ٥ إبريل الماضى حرمان الروس من حق التصويت. ورغم تواضع هذا الإجراء فقد قلل الروس من أهميته ومدلوله مثلما حذر بعض وزراء الخارجية فى الاتحاد الأوروبى من إغفال المصالح الغربية مع روسيا.

وفى الوقت الذى تشدد فيه روسيا على استمرار حملتها وتشددها فى الشيشان، ظهرت اتجاهات واضحة على عجز روسيا عن السيطرة الكاملة على الشيشان، واستعدادها للتفاوض مع قيادتها.. والحق أن اضطرار روسيا إلى التفاوض الذى أملته المقاومة الباسلة والخسائر الفادحة فى صفوف الجيش الروسى يجب ألا تغض الطرف عن ضرورة فتح ملف إبادة الجنس ومحاكمة الجناة وأن تشهد المرحلة المقبلة صوتا إسلاميا واضحا لا تخنقه المصالح أو تسكته المحاذير.

وأخيرا هل تتصاعد قضايا المذابح فى الشيشان بحيث لا يغطى عليها استعداد موسكو وسعيها لتسوية سياسية مع الشيشان، وأن يصل الأمر إلى حد معاملة بوتين معاملة بينوشيه وهو ما بدت بشائره فى تحدى المنظمات الإنسانية له خلال زيارة إلى بريطانيا فى الفترة من ١٥ ـ ١٧ أبريل ٢٠٠٠م أم أن مصالح الغرب مع روسيا سيجعل بوتين بطلا قوميا فى بلاده، وربما بطلا فى الغرب لأنه حافظ بالقوة والبطش على وحدة بلاده بغض النظر عن خطايا الجيش الروسى فى الشيشان؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشروع قومى لحماية ذاكرة الأمة ولغتها العربية

"

بدعوة من الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية بجمهورية مصر العربية وبالتنسيق مع الفرع الإقليمى العربى للمجلس الدولى للأرشيف، تم عقد مؤتمر بالقاعة الكبرى لجامعة الدول العربية تحت عنوان: «أدوات البحث فى الأرشيف».

المؤتمر هو الأول من نوعه، وشارك فى فعالياته ١٥٢ خبيرا من ٢٢ دولة عربية وأجنبية، إلى جانب رؤساء دور الوثائق فى الدول العربية وعدد من الخبراء وأساتذة الجامعات المصرية، واستغرقت أعماله ثلاثة أيام بداية من يوم السادس من مايو الماضى إلى الثامن منه.

وعلى هامش المؤتمر تم تنظيم معرض وثائقى من مقتنيات دار الوثائق القومية منذ أوائل القرن الثالث عشر الميلادى وحتى القرن العشرين، كما عقدت دورة تدريبية للمشاركين حول الأدوات الحديثة المستخدمة فى مجال العمل الأرشيفى.

"

محسن عبدالفتاح

اشتمل المؤتمر على ست جلسات علمية تضمنت ٤٣ بحثا تناولت عدة محاور رئيسية فيما يتعلق بواقع أدوات البحث ومشكلات التعامل بها، وتسهيل مهمة المستفيدين من أدوات البحث الأرشيفى خاصة من المشتغلين بالدراسات التاريخية والعلوم الإنسانية.

فى جلسة الافتتاح قال وزير الثقافة المصرى فاروق حسنى إن أرشيف الوثائق لأى شعب يكشف عن تاريخه وعن ماضيه، ويفيد فى وضع رؤية للمستقبل الذى يسعى إليه، بل ويحدد بعض ملامح المستقبل وقدرة المجتمعات على استقراء وثائقها واستيعاب أرشيفها الوطنى.

كما أكد وزير الثقافة على أهمية الأرشيف لأى شعب ودوره فى تنظيم الذاكرة الوطنية وأهميته فى صياغة تاريخ الشعوب.

تكثيف الجهود ضد الباطل:

الأمين العام المساعد للشئون الإدارية والمالية لجامعة الدول العربية الدكتور على عبدالكريم دعا فى كلمته التى ألقاها فى جلسة الافتتاح نيابة عن الأمين العام الدكتور عصمت عبدالمجيد إلى ضرورة تكثيف كل الجهود العربية بالتعاون مع الدول الصديقة لوقف المحاولات الإسرائيلية للحصول على التأييد الدولى لعقد المؤتمر القادم للأرشيف فى القدس المحتلة.

نقص الوعى بأهمية الوثيقة:

رئيس دار الكتب والوثائق ورئيس المؤتمر الأستاذ سمير غريب أكد على أهمية إيجاد مفهوم جديد لدى الإنسان يتناسب مع أهمية الوثائق الأرشيفية وضرورة تطوير علم الوثائق بما يتناسب مع التطور العلمى فى القرن الواحد والعشرين للحفاظ على الوثائق واسترجاعها والاستفادة منها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضرورة تكثيف الجهود العربية لوقف عقد المؤتمر الدولى القادم للأرشيف فى القدس المحتلة

وأضاف رئيس المؤتمر مصارحا الجميع أن عرب اليوم يعتريهم نقص كبير فى الوعى بمعنى الوثائق وأهميتها، مما جعل ما ملكوه منها نهبا مباحا للواعين بأهميتها من الأجانب، فأخذوا عبر السنين ينزحون ما استطاعوا، وأصبحنا اليوم نبحث عن وثائقنا فى غير بلادنا!! وطالب بضرورة نشر الوعى فى المجتمع كله وبين جميع أفراده بداية من الطفولة المبكرة، وذلك عن طريق وسائل الإعلام، كما طالب المجلس العربى للأرشيف بالعمل على إقامة ندوة حول هذا المعنى فى أقرب وقت ممكن.

الوثائق راوية لتاريخ الأمة:

حول الموضوعات والأبحاث المهمة التى تناولها المؤتمر أوضح الدكتور محمد صابر عرب رئيس دار الوثائق القومية ومقرر المؤتمر أنه تمت مناقشة الأبحاث المقدمة من المشاركين العرب والأجانب ومنها بحث بعنوان **«الفهرسة بأنواعها»** لمديرة مركز الوثائق التاريخية بدمشق جاء فيه «.. إذا كانت النقوش والتماثيل والصور والوثائق الكتابية وغيرها من أوانٍ ولوازم تركها الإنسان القديم شاهدا موثوقا به على مدى اتساع حضارة هذا الإنسان نستطيع من خلالها معرفة حياته من كل جوانبها، فإن الوثائق صارت أمرا لا غنى عنه، إذ هى المصادر الأولية الصحيحة لمعرفة واقتناء المعلومات على اختلاف أوجهها، لأن الذاكرة لا تستطيع أن تستوضح الماضى بكل دقائقه وخفاياه، وأن الرواية معرضة للزيادة والنقصان، ومن هنا تبرز أهمية الوثائق فى حياة الأمة حيث تروى بأمانة وصدق كل دقائق حياتها وتصرفات إنسانها، بل هى التاريخ الحقيقى للشعوب، سجلت حياته بكل أمانة وأرَّخت لخطوات تطوره عبر الزمن». وعن كيفية تنسيق وتوثيق المعلومة قالت الباحثة: إن «.. كثرة هذه الوثائق والمعلومات خلق ضرورة ملحة لوضع النظم المتكاملة ذات الكفاءة والمعرفة الكبيرة فى استيعاب هذا القدر الهائل من المعلومات وحفظها وتخزينها واسترجاع المطلوب منها بأى شكل وتحت أى ظرف.. ولهذا وضع تنظيم خاص لحفظ هذه الوثائق عن طريق التصنيف والفهرسة».

أهم وأقدم دار أرشيف عربى:

وعن أهمية دار الوثائق المصرية وكيفية تطوير أرشيفها قدم المهندس نبيل الوردانى بمركز تنظيم وتكنولوجيا المعلومات بمؤسسة الأهرام دراسة مستفيضة جاء بها: «لاشك أن دار الوثائق القومية فى مصر هى أقدم وأهم دور للأرشيف فى المنطقة العربية، حيث تضم كنوزا من الوثائق لا تتيسر لغيرها. من هنا كان التفكير الدائم فى تطوير هذه الدار، بدءا بالانتقال إلى موقعها الحالى الذى يمثل طفرة فى تاريخ الوثائق المصرية، لم تكن متاحة فى جميع المقار التى سبق للدار أن شغلتها، سواء فى عابدين أو القلعة، كذلك تنظيم بعض المجموعات الهامة من الوثائق وتسجيلها ميكروفيلميا مع كيفية حفظها وأفضل السبل للتعامل معها واسترجاعها ويشمل ذلك التنظيم الحديث جميع مقتنيات الدار. أما عن تطوير العنصر البشرى فيتم عن طريق الدورات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضرورة نشر الوعى فى المجتمع حول أهمية وقيمة الوثائق

التدريبية الحديثة والنهوض بأسلوب التعامل مع الأجهزة الحديثة المتخصصة من معامل ترميم وأدوات تصوير ومواد حفظ وتعقيم، والتعرف على التطورات التى طرأت على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من شبكات محلية ودولية وشبكات الانترنت كان لها الأثر الكبير فى سهولة نقل الرسائل والوثائق والبرمجيات الى أية نقطة متصلة بالشبكة فى أى مكان بالعالم، وهو ما عرف باسم الوثائق الالكترونية والسجلات الالكترونية، الأمر الذى سهل الخدمات الأرشيفية وأدوات الحفظ والبحث والاسترجاع فى ظل اعتماد التقنيات الحديثة».

أحد المشاركين وهو الأستاذ عثمان مصطفى تساءل فى بحثه عن مدى أهمية الوثيقة الالكترونية وطرح سؤالا غاية فى الأهمية عن خطورة مطالبة البعض باعتماد الوثيقة الالكترونية كمصدر للتاريخ وقال: «إن رجل الأرشيف هو الأمين على التاريخ وعلى أهم مصادره وهى الوثيقة الورقية والتى حلت محلها الوثيقة الالكترونية وانتشرت انتشارا كبيرا، وافتتن البعض بهذا الاتجاه الحديث، حتى أن هناك محاولات من بعض المتخصصين للاستغناء تماما عن الوثيقة الورقية، والخطورة هنا واضحة بالنسبة للأرشيفى فهى تفرض تحديا جديدا وكبيرا وهو كيفية الحفاظ على الوثيقة الالكترونية كمصدر للتاريخ، فى ظل نظم وتقنيات سريعة التغير والإحلال».

أرشيف عربى موحد :

وتحت عنوان «نحو منظومة أرشيفية عربية» قدمت الباحثة شكرية يوسف ورقة بحثية جاء بها: «.. أُنشىء الفرع الإقليمى العربى للمجلس الدولى للأرشيف من أجل تحقيق عدة أهداف من أهمها تشجيع التعاون فى حقل الأرشيف بين الدول العربية وتسهيل استخدام الوثائق وجعلها أيسر منالا، ويعتمد ذلك بالدرجة الأولى على عقد لقاءات بين مجموعات الوثائق العربية واستخدام المنهج التجريبى ودراسة ما تسفر عنه هذه اللقاءات فى تطبيق التقنيات الحديثة ومحاولة وضع قواعد عامة لعمل الأرشيف العربى، مع إقامة حوار بين الأرشيفات العربية لاستبيان نقاط الالتقاء ونقاط الخلاف والعمل على إيجاد سبل التعاون والتكامل فيما بينها».

واختتمت الباحثة ورقتها بقولها: «نريد فى هذه الورقة إقامة حوار متصل بين الأرشيفات العربية لا ينتهى بانتهاء عرض هذه الورقة، بل ينتهى بما يتحقق من نتائج».

توصيات المؤتمر :

أهم ما جاء فى توصيات المؤتمر رفض المشاركين لمؤتمر المجلس الدولى للأرشيف المزمع عقده العام المقبل فى مدينة القدس التى لاتزال تحت الاحتلال الصهيونى، وقال الأستاذ سمير غريب رئيس هيئة دار الكتب والوثائق القومية ورئيس المؤتمر إنه تقرر أيضا مخاطبة المجلس الدولى للأرشيف لإلغاء «مؤتمر القدس»، وبحث إقامته فى أى مكان آخر، وأضاف أنه فى حالة عدم الاستجابة سيتم انسحاب الدول العربية الأعضاء فى الفرع الإقليمى العربى للمجلس الدولى، وعقد مؤتمر دولى فى التوقيت نفسه بمدينة الجزائر العاصمة، ودعوة الدول الإسلامية والصديقة للمشاركة فيه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دار الوثائق القومية فى مصر أقدم وأهم دور الأرشيف فى المنطقة العربية

كما طالب أعضاء المؤتمر بإقامة مشروع قومى عربى لتبادل الوثائق بين الدول الأعضاء، فضلا عن عمل فهرس موحد لدور الوثائق العربية والتنسيق فيما بينها، ومناشدة المجالس التشريعية العربية لاستصدار تشريع يساوى فى المعاملة بين الآثار والوثائق باعتبارهما تراثا وطنيا وإنسانيا.

ميثاق العمل العربى لحماية اللغة:

الحفاظ على الوثيقة العربية **«ذاكرة الأمة»** والتصدى لمحاولة سرقتها أو تزييفها ناقشه الحضور فى المؤتمر الدولى للأرشيف والوثائق، فماذا عن اللغة العربية لغة القرآن المستهدفة عن عمد من الأعداء والمهملة عن جهل من البعض؟! جمعية **«لسان العرب»** إحدى الجبهات المهتمة بهذه القضية والعاملة على رعاية اللغة وحمايتها من أعداء الخارج، وتجاهل الداخل، أقامت ندوة يوم السبت ٢٩ أبريل الماضى بمناسبة إعلان ميثاق العمل العربى المشترك لرعاية اللغة العربية، وهو الميثاق الذى أقره المؤتمر السنوى السادس الذى عقد تحت رعاية جامعة الدول العربية فى نوفمبر ١٩٩٩م.

وينص الميثاق على أن تقوم الأجهزة التشريعية بمراجعة القوانين واللوائح التى تنظم استعمال اللغة العربية فى الحياة العملية والعلمية وتفعيلها بما يناسب الاحتياجات المستقبلية.

كما شمل الميثاق أن تعمل المؤسسات التجارية والإعلامية على الالتزام باستخدام اللغة العربية فى كل الأنشطة وأسماء المنتجات والعلامات التجارية.

كما نص الميثاق فى أحد بنوده على إنشاء مجلس أعلى لرعاية اللغة العربية لمتابعة تنفيذ مبادئ هذا الميثاق والترويج له وتقدير الحوافز التشجيعية نظير الالتزام بما جاء به. وسيتم مناقشة تطبيقات مبادئ ونصوص الميثاق وتصوراته المستقبلية فى المؤتمر السنوى السابع للجمعية المقرر عقده فى نهاية شهر أكتوبر القادم بجامعة الدول العربية.

قدم للندوة د. محمود الناقة وألقى د. عاطف نصار رئيس الجمعية كلمة، وشاركت د. نعمات أحمد فؤاد فى الندوة إلى جانب أعضاء جمعية لسان العرب وبعض المهتمين بالقضية الوطنية للغة العربية. د. نعمات ذكّرت الحضور بواقعة دنشواى وما أعقبها من قرارات اتخذها المستعمر البريطانى فى حق التعليم باعتباره عصب الأمة، وإصرار المستعمر أن يكون تعليم المصريين قاصرا على المرحلة الابتدائية لمجرد إمداده بموظفين فى مستوى «كتبة» فقط! وكان رد فعل الشعب المصرى أن أجمع أمره وقال كلمته وقرر إنشاء جامعة أهلية بالتبرع وصارت فيما بعد جامعة حكومية باسم جامعة فؤاد الأول ثم جامعة القاهرة الآن.

واختتمت د. نعمات كلمتها بحكمة استخلصتها من تاريخ مصر وشعبها فقالت إن كل غزو خارجى تقابله مصر بغزو داخلى يمس جوهر وكيان كل ماهو دخيل، فى حين لم يستطع غازٍ أن يغير منها أو ينفذ إلى الصميم أويمس الاعماق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وراء الأخبار

منير بيومى

الدعاة يستخدمون تكنولوجيا المعلومات وشبكة الإنترنت

فى إطار خطة طموح تنفذها وزارة الأوقاف للاهتمام بتكنولوجيا المعلومات بعد أن وجه الرئيس مبارك إلى ضرورة اهتمام قطاعات الدولة بنشرها والتعامل معها حتى يواكب الدعاة والعاملون تطورات العصر فى مجالات الدعوة الإسلامية، تنظم وزارة الأوقاف دورات تدريبية للأئمة بمراكز الكمبيوتر والإنترنت.

ملامح هذه الخطة وتفاصيلها يشرحها الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف خلال افتتاحه لمركز الكمبيوتر بمسجد النور بالعباسية، فيقول: هذا المركز يضم عشرة أجهزة كمبيوتر إضافة إلى جهاز عرض كمرحلة أولى، وسوف يزداد عددها إلى عشرين جهازا فى المرحلة الثانية بنهاية هذا العام، وفى العام القادم يصل عدد أجهزة المعمل الرئيسى إلى ثلاثين جهازا لإتاحة الفرصة لتعليم أكبر عدد من الأئمة فى الدورة الواحدة.

وأضاف أن هذا المركز مخصص للدعاة فقط، بينما تتاح الفرصة للجمهور للتدريب والتعليم فى المراكز الأخرى بالمساجد كما فى مسجد عمر مكرم والذى يقوم بتدريب الأئمة والجمهور مقابل أجر رمزى لا يزيد على ٢٠ جنيها للدورة.

مواكبة العصر

وحول مزايا هذه المراكز ودورها فى الارتقاء بمستوى الدعاة يقول د. محمود حمدى زقزوق: إن تعامل الدعاة مع الكمبيوتر يوفر لهم الوقت والجهد والمال حيث يساعدهم على الاستفادة من المعلومات بسهولة ويسر لإعداد خطبة الجمعة وليواكب العصر باستخدام هذه التكنولوجيا وتوظيفها لخدمة الدعوة الإسلامية من خلال التعرف على المفاهيم الخاطئة التى ترد على شبكة الإنترنت والتى تثار ضد الإسلام ليحصن بدوره الجماهير ضد مخاطرها، مشيرا إلى أهمية موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على شبكة الإنترنت الذى بث العديد من المواد العلمية والدينية التى تُعرِّف بالإسلام كعقيدة وشريعة وأخلاق، والتى ترد على الافتراءات والأكاذيب التى تثار ضد الإسلام.

ويضيف وزير الأوقاف: إلى جانب هذه المراكز سيتم إنشاء مركز كمبيوتر بكل محافظة بخلاف ١٠ مراكز بالقاهرة حتى تتحقق نقلة حضارية فى أسلوب وطريقة الدعوة.

مسابقات حقيقية وليست صورية

وردا على سؤال حول ارتقاء الأوقاف بمستوى الدعاة قال وزير الأوقاف: إن معالجة هذه القضية تمت بتغيير سياسة تعيين أئمة المساجد التى كانت تتم من قبل من خلال قوائم الخريجين من القوى العاملة والتى تتفاوت مستوياتها العلمية، ولكن منذ بداية عام ١٩٩٨م بدأ التعيين من خلال المسابقات المعلن عنها لاختيار أفضل العناصر لأنها مسابقات حقيقية وليست صورية ويشترط فيها أن يكون المتقدم حافظا للقرآن الكريم وعلى مستوى عال من الثقافة الدينية والمعلومات العامة إلى جانب التخصص.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويؤكد الأستاذ عبدالعزيز هلال مستشار وزير الأوقاف لشئون التدريب أنه سيتم منح حوافز مالية وأدبية للدارسين بهذه المراكز من أهمها الابتعاث للخارج خلال شهر رمضان وبالمراكز الإسلامية التى تحتاج إلى دعاة من الأوقاف والأزهر الشريف. وقال: إن الدراسة والتدريب تتم بواقع ٤ دورات صباحا ومساء لمدة ١٨ ساعة على مدى ثلاثة أسابيع يتعرف خلالها الدارس على كيفية استخدام الكمبيوتر، وفى المرحلة الثانية كيفية فتح البرامج الإسلامية المختلفة على شاشة الكمبيوتر ومنها موسوعة الفتاوى الإسلامية الصادرة عن دار الإفتاء المصرية فى مائة عام، الحديث الشريف، والقرآن الكريم وتفسيره، ثم يتعرف المتدرب على الإنترنت وكيفية الدخول إلى الشبكة وفتح مواقع الأزهر ودار الافتاء المصرية والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

وخلال لقاءات مع بعض الأئمة الدارسين أكدوا أنهم لم يعانوا من مشكلة الحصول على المعلومات الدينية فيقول الشيخ ناجى خطاب ـ إمام أحد المساجد ـ إن الدورة أفادته ووفرت له عناء البحث عن المعلومات وشراء الكتب والمراجع، فكل ما يحتاجه الإمام موجود على الكمبيوتر والإنترنت ويطالب بزيادة عدد ساعات التدريب.

ويضيف الشيخ محمود شاهين حسين ـ إمام وخطيب بالأوقاف ـ : إن أمية الأفراد أصبحت تقاس بأمية الكمبيوتر وليست بالقراءة والكتابة، وسيتيح الكمبيوتر والإنترنت للأئمة التعرف على أهم القضايا العالمية والمشكلات التى تواجه المسلمين وعلى سبيل المثال هناك صفحات وأحداث حية لما يحدث فى الشيشان وفلسطين ولبنان، وكل هذه الأمور تمثل تطورا وتقدما يخدم الدعوة

جائزة الملك فيصل العالمية للأزهر الشريف

للمرة الأولى يتم منح جائزة الملك فيصل العالمية لمؤسسة علمية، فقد تسلم فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الجائزة من الأمير سلطان ابن عبدالعزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران السعودى نائبا عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

وأعلن الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير والمدير العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية أن الجائزة منحت للأزهر الشريف نظرا للخدمات الجليلة التى يقدمها الأزهر للعلم والعلماء، ودوره فى الحفاظ على التراث العربى والإسلامى، وإسهاماته الفاعلة فى التعليم الإسلامى ومواجهة حملات التغريب.

وأعلن فضيلة الإمام الأكبر أن قيمة الجائزة ستوجه إلى تدعيم المعاهد الأزهرية والأعمال الخيرية التى تعود على المحتاجين من المسلمين بالخير، وأكد فضيلته أن حصول الأزهر على الجائزة يعد تكريما لدوره فى خدمة الإسلام والدعوة الإسلامية وتتويجا للجهد العلمى الذى يبذله، وأضاف: إن الأزهر مازال حصنا من حصون الإسلام وقلعة علمية عريقة حمت اللغة العربية وعلوم الإسلام وشرائعه، وواجه الأعاصير الفكرية التى هبت على المسلمين طامعة فى اقتلاعهم من جذورهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعم العلاقات الدينية والثقافية بين مصر والصين

وزير شئون القوميات بجمهورية الصين الشعبية يتسلم هدية تذكارية من د. محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف
تصوير: هشام كمال

استقبل الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية السيد «لى ده تشو» وزير شئون القوميات بجمهورية الصين الشعبية والوفد المرافق له. تناول اللقاء بحث الوسائل العملية لترسيخ العلاقات الدينية والثقافية بين البلدين. وأكد وزير الأوقاف أن المرحلة المقبلة ستشهد تطورا إيجابيا فى العلاقات بين الوزارتين وهيئاتهما من خلال الاستفادة من التجارب المشتركة لتنمية مال الوقف وتدريب الأطفال والشباب على الحرف اليدوية وغيرها.

ويضم الوفد الذى زار مصر بدعوة من وزارة الأوقاف ردا على زيارة الصين فى سبتمبر الماضى، مسئولين من منطقة «شينجيانج الويجوريه» التى تتمتع بالحكم الذاتى من مقاطعة «جيانسو»، ومن إدارة الشئون الدولية بلجنة الدولة للشئون القومية الصينية.

وقال السيد «لى ده تشو» إن التقارب بين الحضارتين الصينية والمصرية يسوده الاحترام المتبادل والتعاون الوثيق الذى يؤمل استمراره فى شتى المجالات الاقتصادية والثقافية.

لقاءات دينية وثقافية لتوعية الشباب

تنظم وزارة الأوقاف خطة للتوعية الدينية خلال الصيف للشباب وتستمر حتى سبتمبر المقبل.

صرح بذلك الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف مشيرا إلى أن الخطة تتضمن لقاءات مركزية بالتعاون بين علماء الأزهر والأوقاف مع الشباب فى المعسكرات الصيفية وبالمساجد الكبرى بالمحافظات أيام الأربعاء والخميس والجمعة.

وأضاف أن الخطة تتضمن عقد ٣١٤ لقاء بمراكز الشباب والمعسكرات و٣١٤ لقاء بالنوادى الصيفية بالتنسيق مع الأمانات الفنية للدعوة بالمحافظات ووزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشباب والرياضة.

كما سيتم عقد ندوة شهرية فى مركز للشباب فى كل مركز من مراكز المحافظات يقوم بها عالمان من الأزهر والأوقاف، إضافة إلى ندوة شهرية بأحد النوادى بكل مركز أو قسم بكل محافظة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دماء العربية تتدفق فى قلب العلوم الحديثة

اللغة هى وعاء الأمة الثقافى ومنبع هويتها، ومبعث اعتزازها وفخرها، ومظهر سؤددها وسيادتها.

وأمة بلا هوية كسفينة بغير ربان فى مهب ريح عاتية تتقاذفها الأمواج، وتعصف بها الأنواء وتسلمها للضياع والهلاك المحقق.

والعربية هى لغة القرآن ولسان العرب وسياج العروبة الواقى أمام هجمات التغريب الشرسة.

والتمسك باللغة يعنى الولاء للأمة والانتماء للعروبة والانضواء تحت لوائها والحفاظ على تراث حضارى رفيع من الاندثار والذوبان فى طوفان العولمة الجارف وصراع الحضارات المحتد بين الأمم.

الدكتور عبدالصبور شاهين:

تعريب السياسة وتعريب الألسنة طريقنا للعلوم الحديثة

الدكتور محمد يونس الحملاوى:

ضرورة التصدى لزحف الحرف اللاتينى

إعداد: مصطفى إبراهيم خيان

من أجل هذه التحديات المتصاعدة التى تواجه لغتنا الجميلة كان المؤتمر السنوى السادس لتعريب العلوم والذى عقد بدار الضيافة بجامعة عين شمس ليكون أحد معاقل الدفاع عن اللغة والذود عن حماها.

عقد المؤتمر تحت رعاية رئيس الوزراء ووزير التعليم وترأسه الدكتور حسن غلاب رئيس جامعة عين شمس.

تميز المؤتمر بثراء أفكاره، وعمق أبحاثه، وحداثة موضوعاته نظرا للمشاركة الكبيرة من نخبة متميزة ضمت كافة التخصصات ومختلف الاتجاهات من الجامعات والمراكز البحثية ومن رجال الفكر والإعلام وغيرهم، واللافت للنظر ذلك الإصرار الشديد من جانب المشاركين فى تقديم أبحاث قيمة عكست الحمية والغيرة على لغة القرآن مما يحدق بها من مخاطر جمة وما يحاك لها من دسائس، والرغبة الصادقة فى التصدى بحزم لكل تلك المحاولات.

جماع الشخصية القومية

فى الحلقة النقاشية التى دارت عن «اللغة والهوية» أكد الحضور على أن اللغة ترتبط ارتباطا وثيقا بالهوية القومية، وأن اللغة هى التى تكسب الإنسان إنسانيته، وحذروا من تفريغ اللغة من مضمونها القومى والفكرى والثقافى.

وقال الدكتور سعيد اسماعيل بتربية عين شمس: لقد صدق القائلون إن المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلم ظهر، وبالتالى فإن ما يعبر به أبناء الأمة من خلال اللغة عن المفاهيم والمصطلحات والعبارات والاتجاهات والقيم إنما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هو صورة رمزية لجماع الشخصية القومية والهوية الحضارية.

العولمة وذوبان الثقافات

وفى الجلسة العلمية الأولى حذر الدكتور سعدالدين السيد من خطورة العولمة على اللغة باعتبارها وعاء للثقافة الإسلامية والحامل لها، خاصة أن الأهداف الثقافية للعولمة تشكل أخطر أهدافها على الإطلاق، فالعولمة - كما يؤكد - تستهدف هضم سائر الثقافات ثم إعادة صبها فى صورة واحدة تزيل التمايز والاختلاف بين الثقافات والأمم.

وطالب الدكتور أحمد بلال الأستاذ بكلية العلوم جامعة دمشق بضرورة تعريب ونقل العلم والتكنولوجيا بلغتنا الأم، وأضاف أنه لكى يحقق التعريب بأشكاله المختلفة أهدافه من تسهيل لنقل المعرفة وتطوير للبحث العلمى ودفع لعملية التنمية الشاملة، فلابد من منهجية تعريبية واضحة تعتمد على أساسيات محددة.

وقدمت الدكتورة كريمات محمود السيد بحثا عن السلبيات التى تعوق اللغة وكيف يمكن التغلب عليها فى عصر المعلومات التى تصل إلينا بلغة غير لغتنا، وفى عصر تدهورت فيه اللغة تدهورا لا يمكن السكوت عليه - كما تقول - فأصبح رجال الإعلام والسياسة والعلماء والتنفيذيون يتحدثون إلى عامة الشعب بلغة عربية مخلوطة بلغة الفرنجة، بل أصبح كثير من المصريين يلقنون أطفالهم اللغة الإفرنجية قبل لغة الأم حتى يضمنوا مستقبلا زاهرا لهم فى عصر العولمة.

زحف الحرف اللاتينى

وفى الحلقة النقاشية التى دارت حول «اللغة العربية فى الحاسوب وتقييس استخدامها» تحدث الدكتور محمد يونس الحملاوى - أمين المؤتمر والأستاذ بهندسة الأزهر - والذى بذل مجهودا غير عادى فى الإعداد والتحضير للمؤتمر.

تحدث عن مشروع يهدف إلى تيسير التبادل العلمى بين الباحثين خاصة فى مجالات الأدب والثقافة، وإلى توحيد لغة الإعلام الذى يعانى من زحف الحرف اللاتينى على الحرف العربى، ويتم ذلك من خلال كتابة الحروف اللاتينية وأسمائها بنظام واحد، وبالنسبة لكتابة المقابل لشكل الحرف اللاتينى يكتب التمثيل الشكلى للحروف اللاتينية بالصوت الغالب فى أكثر اللغات الأوروبية شيوعا بالنسبة لكل حرف مع مراعاة أن يكون لكل حرف شكل واحد يقابله من الحروف العربية مع السماح باستعمال الحركات.

نظام عربى ذكى

وفى الجلسة العلمية الثالثة قُدم بحث مشترك عن «نظام عربى ذكى لاسترجاع المعلومات» مبنى على النصوص المختلطة وتفهم الأسئلة وهو يتناول كيفية إعداد نظام عربى ذكى لاسترجاع المعلومات، وهو مبنى على فكرة النصوص المختلطة ومعالجة الأسئلة، وهذه المعالجة تتناول السؤال من حيث التحليل والتمثيل وتفهم معنى السؤال، وهذا النظام يسمح لمستخدمه بالتجول واستعراض المعلومات المختلفة المتعلقة بمادة التاريخ للصف الثالث الإعدادى (فى الفترة من ١٨٠٥م - ١٩٥٢م).

وتحدث أيضا الدكتور محمد يونس الحملاوى والدكتور محمد يسرى النحاس عن كفاءة استعمال الحروف العربية فى الرموز العربية، وأكدا على أن العرب سبقوا غيرهم من الأمم فى استعمال الرموز العلمية، وذلك حين استعملها الخوارزمى فى كتابه الشهير «الجبر والمقابلة»، وأن العرب قد أضافوا الكثير من الرموز لمختلف العلوم، واستنكر الباحثان أن نسعى فى الوقت الحاضر لترك رموزنا التى ما وضعت إلا للتيسير على الذهن، على حين تلقفنا الرموز اللاتينية لأنها الأشهر الآن، فالحروف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العربية أكفأ من الناحية النفعية، كذلك ثراء الأشكال المختلفة للحرف العربى تغنينا عن استعارة الحروف اليونانية فى الكتابة الغربية.

وانتقد الدكتور أحمد مصطفى أبو الخير بجامعة المنصورة سلوك المترددين فى طريق التعريب قائلا: إن حال العربية وما آلت إليه على لسان بنيها مما يعرفه القاصى والدانى، حتى أن بعض العرب ردد تلك العبارة الظالمة التى تقول:

«لو كتب تاريخ العلم اليوم، لم يحتل فيه العرب سطرا واحدا، فإنهم عالة على العلم ومنجزاته».

تعريب السياسة

وطالب الدكتور عبدالصبور شاهين بتعريب العلوم من خلال أبعاد ثلاثة:

الأول: تعريب المصطلحات التى يقوم عليها كل علم من علوم الحضارة المعاصرة.

والثانى: تعريب الألسنة التى من خلالها يتم الأداء العلمى للحقائق والمناهج وللعلوم عامة.

والثالث: تعريب السياسة أو القرار السياسى الذى يتعين اتخاذه لتيسير خطة التعريب.

واستنكر الدكتور عبدالصبور حجو الدعوة المطالبة بالتقليل من شأن العربية واللجوء للغات الأجنبية رغم نبوغ العلماء العرب فى الكثير من العلوم كابن سينا فى الطب، وابن حيان فى الكيمياء، وابن الهيثم فى الفيزياء، والخوارزمى فى الرياضيات وغيرهم كثير، وقال إن العربية تمتاز عن غيرها من اللغات بغزارة معانيها وغنى ألفاظها ودلالاتها والجمل المكونة من حروفها وقدرتها الفائقة التى لا تدانيها فيها لغة أخرى على التعبير الوجيز حروفا والغزير معنى وإيضاحا.

وطالب الدكتور محمود فهمى حجازى - مدير مركز اللغة العربية بجامعة القاهرة - بضرورة عمل طرح جديد لقضايا تعليم اللغة العربية واللغات الأجنبية فى التعليم العالى بصفة عامة، فقد أثبتت التجارب التى أجريت فى عدد من الدول الأوروبية والآسيوية أهمية تلازم تنمية الانتماء مع الاتصال بعلوم العصر والتقدم العلمى، ومن مقومات ذلك - كما يرى - الاهتمام الجاد باللغة الوطنية والعناية بتعليم عدد من اللغات العالمية الكبرى.

تأصيل العلوم

توصيات المؤتمر:

وقد انتهى المؤتمرون إلى اتخاذ عدد من التوصيات من أهمها:

● التأكيد على أن تعريب لغة تدريس العلوم فى بلاد الوطن العربى خطوة أساسية فى تأصيل العلم والأسلوب العلمى فى التفكير والسلوك وتنمية الابتكار والإبداع وهذا كفيل مع ما فطرت عليه أمتنا من إيمان وقيم أخلاقية رفيعة تمكنها من التمسك بهويتها.

● مناشدة وزراء التربية والتعليم العرب بأن تكون العربية هى اللغة الوحيدة التى يتم بها تدريس المواد العلمية، كما يوصى بعدم تعليم التلاميذ لغة أجنبية إلا بعد تمكنهم من لغتهم القومية.

● مناشدة رؤساء الجامعات العربية اتخاذ الخطوات الضرورية للبدء فى تعريب التعليم الجامعى.

● التوصية بضرورة الالتزام بكتابة الإعلانات الرسمية ونشرها وإذاعتها بلغة عربية صحيحة، وإلغاء كافة إعلانات الوظائف التى تعطى وضعا متميزا لخريجى أقسام اللغات فى الجامعات أو خريجى مدارس اللغات.

وأخيرا .. فإننا إذا أردنا كأمة أن يكون لنا مكان تحت الشمس، وأن نبقى ككيان شامخ، فعلينا أن نلتف حول لغتنا التى هى وعاء ثقافتنا وسر بقائنا واستمرارنا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف دانية

من هدى القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ الفتح: آية ٢٩.

الدكتور/ مسعد محمد الديب

من الهدى النبوى

حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله».**

أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان وباب «فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم».

من وصايا عبدالله بن الحسين لابنه

أى بنى، إنى مؤدٍّ حق الله فى تأديبك فأدِّ حق الله فى الاستماع منى. أى بنى، كف عن الأذى، وارفض البذا، واستعن على الكلام بطول الفكر فى المواطن التى تدعوك فيها نفسك للكلام، فإن للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب، واحذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحا، كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشا لأنه يرديك بمشورته، واعلم يابنى أن رأيك إذا احتجت إليه وجدته نائما ووجدت هواك يقظان، فإياك أن تستبد برأيك فإنه حينئذ هواك، ولا تفعل فعلا إلا وأنت على يقين أن عاقبته لا ترديك وأن نتيجته لا تجنى عليك، وإياك ومعاداة الرجال فإنك لن تعدم فكر حليم أو معاداة لئيم.

مجلة الأزهر: المجلد الأول - السنة السادسة ١٣٥٤هـ.

أدب العيادة

دخل كُثيِّر عزة على عبدالعزيز بن مروان وهو مريض فقال له: لو أن سرورك لا يتم إلا بأن تَسْلَمَ وأَسْقَمَ لدعَوْتُ ربى أن يصرف ما بك إلىَّ، ولكن أسأل الله لك أيها الأمير العافية، ولى فى كنفك النعمة. فضحك عبدالعزيز وأمر له بجائزة.

السابق ص٧٢٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل و الفقيه يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

الدخول سهوا بالمصحف دورات المياه

السؤال من القارئ/ محمد على عبدالرازق سماحة من المحلة الكبرى بمحافظة الغربية، يقول:

ما حكم الدين فى الدخول دورة المياه بمصحف أو ما شابهه سهوا؟

الجواب: روى أصحاب السنن وصححه الترمذى عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء نزع خاتمه، وقد صح أن نقش خاتمه كان «محمد رسول الله» وذلك أن بيوت الخلاء مستقذرة وتأوى إليها الشياطين والحشرات والهوام، ولذلك كان النبى ﷺ إذا أراد أن يدخلها يقول **«اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث»** رواه البخارى. والخبث ـ بضم الخاء والباء ـ جمع خبيث، والخبائث جمع خبيثة، والمراد بهم ذكور الشياطين وإناثهم.

وليس من اللائق أن توضع الأشياء الكريمة أو يدخل بها فى مثل هذه الأمكنة هذا هو حكم الدخول بأى شىء فيه اسم الله مثل «ماشاء الله» أو الدخول بالقرآن أو بآية منه فقال الأحناف والشافعية بكراهته ـ أى ليس فيه عقوبة ـ وقال المالكية والحنابلة بحرمته ـ أى فيه عقوبة ـ وذلك لمجرد الدخول حتى إذا كان حامله طاهرا، أما إذا كان غير طاهر من الحدثين ـ الأصغر والأكبر ـ فإنه يحرم حمله، بصرف النظر عن الدخول وعدم الدخول به فى بيت الخلاء، وذلك عند الشافعية.

ثم قالوا: محل حرمة الدخول أو كراهته إذا لم يكن القرآن مستورا بما يمنع وصول الرائحة الكريهة إليه ولم يخف الضياع عليه، فإن أتخذ كحجاب مجلد، أو خاف ضياعه أو ضياع الحلية المكتوب عليها القرآن جاز الدخول به.

وهذا الحكم محله عند العلم، أما السهو فمعفو عنه كما هو معروف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إعطاء من لا يملك لمن لا يستحق

السؤال من القارئة، ع. ع. من محافظة البحيرة، تقول:

قام والدى بعمل توكيل رسمى لى بالبيع والرهن وخلافه فى أملاكه، وبالرغم من بيعه لخمسين فدانا كان يملكها إلا أن بعض المشترين لم يقوموا بتسجيل عقود البيع لحوالى نصف هذه الأرض، وقد قمت بعمل توكيل لأحد الأشخاص ليقدم هذه الأرض كضمان لحصوله على قرض مالى مقابل حصولى على مبلغ كبير، فما حكم الدين، وهل لإخوانى وأخواتى حق فى هذا المال؟

الجواب:

١ ـ العقد بالخمسين فدانا أصبح شرعا لا قيمة له لأن صاحب العقد باع الأرض كلها بيعا صحيحا شرعيا ـ بصرف النظر عن التسجيل الرسمى وعدمه ـ وتصرُّف الوالد أو وكيله فى الكسب من وراء هذا العقد حرام وفيه غش، وتوكيلها شخصا غيرها لتقديم هذا العقد لإنسان ينتفع به توكيل باطل، ومن أخذه من أجل الحصول على قرض هو غش أيضا، وأخذ ابنته المبلغ (٢٥,٠٠٠) فى مقابل هذه العملية حرام.

٢ ـ لا تستحق ابنته هذا المبلغ أبدا، وعليه فلا يحق لأبيها ولا إخوتها أن يطالبوا بشىء منه، لأنه هو حرام، ولأن أباها وإخوتها لا يملكون شيئا من الأرض، فهى مملوكة لمن اشتروها.

٣ ـ أحذر من هذه الحيل التى يقصد منها الحصول على المنفعة بشىء لا يملكه المنتفع ولا أبوه الذى وكَّله، مستغلين فى ذلك عدم تسجيل البيع رسميا، مع أنه صحيح شرعا، وسوء الاستغلال للرسميات لا يعفى من المسئولية الشرعية أبدا.

الطلاق بالبريد

السؤال الأول من القارئ، سليمان محمد الصغير سليمان، من محافظة سوهاج ـ دار السلام ـ يقول:

ما الحكم إذا أرسل الرجل خطابا إلى زوجته يخبرها فيه أنها طالق ولم يصل الخطاب، ولم تعلم الزوجة، وإذا تراجع الزوج عن الطلاق فما الحكم؟

الجواب: مادام الزوج نطق بكلمة الطلاق أو كتبها وقع الطلاق، سواء سمعت الزوجة أو لم تسمع، وسواء وصلها المكتوب أو لم يصل، فلا يشترط فى وقوعه علم الزوجة به، ولو فرض أن الزوج الذى أرسل الخطاب بالطلاق ولم يصل الزوجة تراجع عن الطلاق، بمعنى أنه يريد مراجعتها أو راجعها بالفعل، فإن كان ذلك فى أشهر العدة من يوم كتابة الخطاب جاز العدول وجازت الرجعة، وهى تكون بلفظ راجعت زوجتى، سواء سمعته أو لم تسمع، أو بالمباشرة الجنسية بنية الرجعة. كما قال الأحناف. وإذا كانت الرجعة بعد انتهاء العدة فلا تجوز إلا بعقد جديد إن كان الطلاق لأول مرة أو ثانى مرة. أما بدون القول أو الفعل فلا تحصل الرجعة.

إجابة خاصة

إلى القارئ، أ. أ. أ من محافظة الفيوم.

أرجو أن يبقى الحال على ماهو عليه مادامت علامة التوبة واضحة، ففيه ستر ومصلحة للجميع، والله يثيبه على ذلك ثوابا عظيما، والمعتدى أرجو أن يترك أمره إلى الله، إن تاب يرجى أن يقبل الله توبته، وأنصح بعدم معاقبته على جريمته ففيها ضرر كبير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى صــــلاة الجنـــــازة

السؤال من القارئ، فوزى سيد محمود إبراهيم، يقول:

كيف تكون صلاة الجنازة؟ وماذا لو أخطأت فى صلاتها؟ وهل يكون السير خلف النعش أم أمامه؟

الجواب: أولا: صلاة الجنازة فرض كفاية إن قام بها البعض سقط الطلب عن الباقين، ولو أخطأ واحد من المصلين عليها جماعة فلا ضرر مادامت صلاة الآخرين صحيحة.

لكن لو كانت الصلاة منفردة يقوم بها شخص واحد فعليه أن يحافظ على أركانها وشروطها، كبقية الصلوات الأخرى، والأركان الأساسية فيها هى النية وتكبيرة الإحرام، وهى التكبيرة الأولى من التكبيرات الأربعة، وبعد تكبيرة الإحرام يقرأ الفاتحة، ثم يكبر التكبيرة الثانية، ويصلى على النبى ﷺ بأية صيغة وأفضلها الصلاة التى تقال فى الصلاة بعد التشهد الأخير، ثم يكبر التكبيرة الثالثة ويدعو للميت بأى دعاء كالرحمة والمغفرة، ثم يكبر التكبير الرابعة ويسلم، ولا يتحتم دعاء ولا ذكر قبل السلام. هذا، وشروط صحة الصلاة أهمها الطهارة وستر العورة واستقبال القبلة، ولو تُرك شىء من الأركان والشروط بطلت، وتجب إعادتها صحيحة حتى على قبر الميت إذا كان المصلى واحدا فقط.

ثانيا: تشييع الجنازة يستحب فيها أن يكون المشيعون أمامها وهى خلفهم كما اختاره جمهور العلماء لأن الرسول ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يمشون أمامها، كما رواه أحمد وأصحاب السنن.

ويرى الحنفية أن السير خلفها أفضل لأنه هو الذى يدل عليه معنى «اتباع الجنازة» الذى أمر به الرسول ﷺ، والمتَّبع هو الذى يمشى خلف من يتبعه.

ويرى أنس بن مالك ـ كما رواه البخارى عنه تعليقا ـ أن كل ذلك سواء، لأن الرسول ﷺ قال «الراكب يسير خلف الجنازة، والماشى يمشى خلفها وأمامها، وعن يمينها وعن يسارها قريبا منها.

وروى البيهقى وابن أبى شيبة بإسناد حسن أن أبابكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ كانا يمشيان أمام الجنازة، وكان علىٌّ يمشى خلفها، فقيل لعلى: إنهما ـ أى أبا بكر وعمر ـ كانا يمشيان أمامها، فقال: إنهما يعلمان أن المشى خلفها أفضل من المشى أمامها، كفضل صلاة الرجل فى الجماعة على صلاته فذا ـ منفردا ـ ولكنهما يسهلان للناس.

من هذا نرى أن المشى فى الجنازة ليس مشكلة، والمهم هو الأدب والخشوع وعدم اللهو عن الاعتبار بأية وسيلة تكون.

الصدقة الجارية

السؤال من القارئ، هانى فايز عبدالستار، أسيوط، يقول:

رجل مات وكان قد خصص جزءا من أرضه كطريق لينتفع به الناس وبعدها زرع أبناؤه هذا الطريق، فهل بذلك انقطعت الصدقة الجارية وثوابها لهذا الرجل؟

الجواب: إذا كان الرجل قد خصص هذا الجزء من ملكه فى حياته ليكون صدقة جارية ينتفع بها الناس فقد خرج عن ملكه ولا يجوز لأحد أن يمنع هذا الانتفاع.

وحيث إن أولاده قد استولوا على هذا الجزء لمصلحتهم الخاصة فقد ارتكبوا إثما كبيرا وانتفاعهم به حرام، عاقبته وخيمة عليهم، لأنه ظلم يعجل الله به العقوبة فى الدنيا قبل الآخرة، ونرجو أن يكرم الأولاد أباهم بإعادة هذا الجزء على ما كان عليه.

أما ثواب الميت فالله أعلم به، إن كان قد انتهى بما عمله أولاده، أو يعوضه الله ثوابا على نيته قبل وفاته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إتقان العمل.. أولا

السؤال من القارىء/ محفوظ محمد عليمى- أبو ريشة - كفر الشيخ، يقول:

- ما رأى الدين فى رجل صاحب مهنة تضطره ظروفه إلى أن يخفف من أجره حتى يطلبه كثير من الناس ثم لا يتقن عمله؟

الجواب: صاحب المهنة الذى يخفف من أجره حتى يطلبه الكثيرون يجب عليه أن يتقن عمله حتى يبارك الله له، أما أن يعمل عملا ضعيفا يتناسب مع الأجر الضعيف الذى يأخذه فهو خيانة للعقد العرفى بين الطرفين، لأن المستأجر يريد عملا جيدا مادام الأجير - وهو العامل - رضى بهذا الأجر، والحديث معروف **«إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»** رواه البيهقى.

والواجب على كل عامل فى أى مجال من المجالات أن يطرح خلف ظهره هذه المقولة الشائعة عند الكثيرين وهى **«على قدر فلوسهم»** ذلك أنك مادمت ارتضيت العمل بهذا الأجر فلابد أن تقدم العمل لصاحبه كاملا، فإن لم يعجبك الأجر فاعتذر عنه بالاستقالة أو غيرها.

وليضع الجميع نصب أعينهم قول الله تعالى: **﴿ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون﴾** الأحقاف: آية ١٩. وقوله: **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾** الكهف: آية ٣٠ وقول الشاعر:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

الدجل والشعوذة

السؤال من القارئ/ محمد شعبان أبو زهرة- عزبة أبو زهرة - شبراخيت - بحيرة، يقول:

اشتهرت فى الإسكندرية امرأة تسمى الشيخة نادية ويذهب إليها الآلاف من الناس للشفاء وهى لا تتقاضى أجرا، فما رأى الدين فى هذه الظاهرة علما بأنها تعالج بالقرآن الكريم؟

الجواب: الموضوع طويل جدا يمكن الرجوع فيه إلى كتاب الطب النبوى لابن القيم، والمقرر أن الأمراض قد تكون مادية أو عقلية أو نفسية أو خلقية، والرسول ﷺ أمر بالعلاج منها عند المختصين فقال: **«ياعباد الله تداووا فإن الله لم يخلق داء إلا خلق له دواء ولا تداووا بمحرم»** وفيه روايات متعددة.

والعلاج بالقرآن حق فهو شفاء بالنص وإن قصره البعض على بعض الأمراض، ورقية لدغ الحية بالفاتحة معروفة، وفى كتاب «الإتقان للسيوطى» حديث **«عليكم بالشفاءين العسل والقرآن»**.

ومن يعالج بالقرآن يكون على صلة قوية بالله ليقبل دعاءه للمريض، ومن المعلوم أن الإسلام نهى عن الدجل والشعوذة وما يعرف بالكهانة والعرافة والتعاويذ والتمائم، وعلى المسلم أن يتفقه فى دينه حتى لا يقع فى شراك من يحترفون هذا الدجل، وعلى المسئولين جميعا أن يتعاونوا على منع هذه الوسائل غير المشروعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

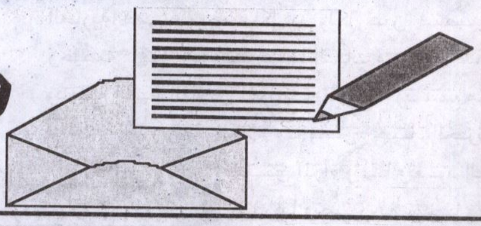

مع القراء

حسين السكرى

إنما يخشى الله من عباده العلماء

للقارئ / عبدالكريم محمد مكى - قرية العطوانى - ادفو - أسوان

يروى عن المصطفى ﷺ أنه قال: «يوزن مداد العلماء ودماء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر ولغدوة فى طلب العلم أحب إلى الله من مائة غزوة ولا يخرج أحد فى طلب العلم إلا وملك موكل به يبشره بالجنة، ومن مات وميراثه المحابر والأقلام دخل الجنة»، ويروى عن على رضي الله عنه وكرم الله وجهه - أنه قال: «أقل الناس قيمة أقلهم علما». وقال بعض السلف: العلوم أربعة: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والتجوم للأزمان، والنحو للسان، وسئل الشعبى عن مسألة فقال: لا علم لى بها، فقيل له: ألا تستحى؟ ولم أستح مما لم تستح منه الملائكة حين قالت؟ «لا علم لنا» ويروى عن نبى الله عيسى عليه السلام أنه قال: «من علم وعمل وعلم عد فى الملكوت الأعظم عظيما» وقال أيضا: «لا تطرحوا الدر تحت أرجل الخنازير».

❖❖❖

منزلة العلم لا تنالها ولا تطاولها منزلة فى الحياة الدنيا؛ لأن العلم أساس المعرفة والحضارة والتقدم والرقى، ولا يتأتى كل ذلك إلا إذا كان العلم هو قبلة الناس ومحط آمالهم، ويكفى أن الله - جل وعلا - كرم العلم فكانت تلك الآية الكريمة التى نزلت على الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾.

أهل الصفة

للقارئ / عبدالعزيز فرج إسماعيل - الزهراء - عين شمس - القاهرة

الصفة هو اسم المكان الذى يوجد فى شمال المسجد النبوى فى المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام - وكان ينزل فى هذا المكان المهاجرون الفقراء الذين ليس لهم أمكنة ينزلون فيها، ومن هؤلاء الصحابة الكرام؛ أبو هريرة، وسعد بن أبى وقاص، وسلمان الفارسى، وبلال بن رباح، وغيرهم كثيرون - رضوان الله عليهم أجمعين - وقد اختلف فى عددهم؛ فقيل هم سبعون صحابيا وقيل غير ذلك، وقال عنهم الإمام الجليل: ابن تيمية - رحمه الله - أنهم كانوا من أعظم الناس جهادا مع سيدنا رسول الله ﷺ، وقد أشار إليهم المولى - عز وجل - فى القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ الحشر: آية ٨.

وقد كان هؤلاء يشاركون فى الجهاد مع رسول الله ﷺ بإخلاص وصدق، وقد استشهد منهم سبعون شهيدا فى غزوة «بئر معونة» وقنت سيدنا رسول الله ﷺ ودعا فى قنوته هذا على الذين قتلوهم، وحسب أولئك شرفا ومكانة أن رسول الله ﷺ كان يعطف عليهم ويودهم ويمنحهم من عنايته ورعايته الشىء الكثير، وكانوا - رضوان الله عليهم - يحسنون العبادة لله - سبحانه وتعالى - ويكثرون من الصالحات وذكر الله - عز وجل - وكانوا يسهمون بالجهاد، وبقدر ما يستطيعون مع رسول الله ﷺ.

❖❖❖

أهل الصفة هؤلاء كانوا من القانتين العابدين المخلصين المجاهدين، وكان رسول الله ﷺ يحبهم ويقربهم منه لتفانيهم فى العبادة والطاعة والجهاد، وقد حزن حزنا شديدا على الذين قتلوا منهم فى (بئر معونة) ودعا على الذين قتلوهم وهو فى قنوته ويكفيهم فخرا وعزا ومجدا أن الله - سبحانه - ذكرهم فى قرآنه الكريم ونوه بهم واعتبرهم من المخلصين الصادقين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السلعة العارية والسلعة المصونة

للقارئ / غندور نعمان أحمد - إمام وخطيب ومدرس - أوقاف أسيوط

المرأة المسلمة مأمورة أن تقتدى بأمهات المؤمنين ونساء الصحابة والسلف الصالح فى كل شىء، ومن بين هذه الأشياء الاحتشام والأدب كما قال الله تعالى: **﴿يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾**، فإذا فعلت المرأة ذلك من الأدب والاحتشام كانت كالسلعة النفيسة الغالية البعيدة المنال عن النظر والتطلع، وتصير كالجوهرة المصونة لا تهواها إلا النفوس الشريفة العفيفة وهى بذلك تصون الرجل وتحفظه من الوقوع فى الفتنة والشهوة، وقد قال الرسول ﷺ «ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء»، متفق عليه، لأن الفتنة بهن أشد من الفتنة بأى شىء آخر ويشهد لذلك قوله تعالى: **﴿زين للناس حب الشهوات من النساء﴾**، فذكر أول ما ذكر من الشهوات النساء، أما إذا تخلت المرأة عن ذلك ولم تصن نفسها أصبحت كالسلعة العارية؛ فهى معرضة لكل يد ولكل عين، فتصبح رخيصة تافهة يتساقط عليها الذباب من كل ناحية، وتتطلع إليها العيون المريضة الخائنة وتسمع من الكلام ما يجرح حياء الحرة، فلتتق المرأة ربها وتعود إلى خدرها وتصون نفسها ولا تجعل الشيطان يحركها كما يشاء عملا بقول الله سبحانه وتعالى: **﴿وقرن فى بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله﴾**.

❖❖❖

لا ننسى أن السلعة العارية تتعرض دائما للتلوث وتتفر منها النفس وتعافها الناس وتحجم من الإقدام عليها، أما السلعة المصونة فتظل نظيفة نقية فيكثر الطلب عليها والتهافت على اقتنائها والاعتزاز بها، ولذلك نرى التدقيق والتأكد عندما يتقدم إنسان لطلب فتاة للزواج بها.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - ربيع الأول ١٤٢١هـ (٧)

السؤال : ومن ذلك يتضح أن الصراع الحضارى لم يكن هو القاعدة فى علاقة أوروبا بالإسلام، بل كان التفاعل الثقافى يفرض نفسه دائما.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... اسم الكاتب : ....

العنـــوان : ....

العمـــل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفـــون : ....

رقم البطاقـــة: .... جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٠هـ حتى شعبان ١٤٢١هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهـــــــــلاً

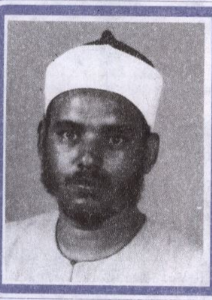

الاسم : ياسر أحمد عمر
الهواية : الخطابة . وقراءة القرآن
العنوان : دمياط الجديدة . مسجد النور

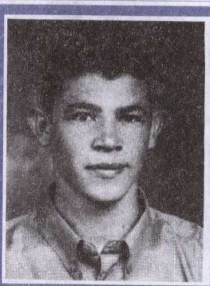

الاسم : عبدالعزيز عبدالغفار اسماعيل
الهواية : الخطابة والكتابة والتأليف
العنوان : روس الفرخ ـ بيلا ـ كفر الشيخ

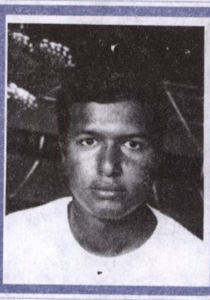

الاسم : أيمن محمد حسن
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : قرية فرنوى ـ شبراخيت ـ البحيرة

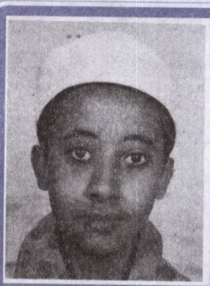

الاسم : محمود عصمت محمد
الهواية : تجويد القرآن والإطلاع الدينى
العنوان : أسيوط ـ البدارى ـ الكوم الأحمر

الاسم : أشرف محمد محمد فرج
الهواية : الاطلاع الدينى وقراءة القرآن
العنوان : بلقينا ـ المحلة الكبرى ـ الغربية

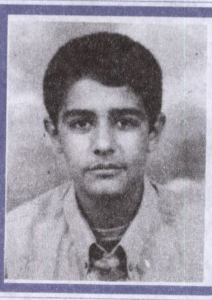

الاسم : محمود أمين النجار
الهواية : الاطلاع الدينى والعلمى
العنوان : عزبة الخامس ـ شنو ـ كفر الشيخ

الاسم : عبدالله مبارك أحمد
الهواية : الوعظ والإرشاد للعبادة
العنوان : قنا ـ الجبلاو ـ نجع الشوينة

الاسم : معتز محمد عادل
الهواية : قراءة الكتب الدينية ـ كرة القدم
العنوان : سمادون ـ أشمون ـ منوفية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : إبراهيم عبدالحى
الهواية : قراءة القرآن وعلومه
العنوان : ٨ ش السنارى ـ المطرية

الاسم : خالد إبراهيم محمد
الهواية : الخطابة وقراءة القرآن والتعارف
العنوان : أولاد بهيج ـ العسيرات ـ سوهاج

الاسم : جمال أحمد مزيد
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : سوهاج ـ طهطا ـ ساحل طهطا

الاسم : أيمن عرفة على جويلى
الهواية : الثقافة المتنوعة وجمع العملة
العنوان : ش محمد فريد ـ شبراخيت ـ البحيرة

الاسم : فتحى عبداللاه حافظ
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان مركز المنشأة ـ شارع النورى

الاسم : على عبدالحميد حسن
الهواية : الاطلاع الدينى والقراءة
العنوان : أولاد يحيى الحاجر ـ دار السلام ـ سوهاج

الاسم : محمدأمين الرومى
الهواية : الكتابة
العنوان : ٦ ش رضا الجويلى ـ دمنهور

الاسم : النجدى قطب القليوبى
الهواية : الخطابة والمراسلة
العنوان : أبنوب ـ محافظة أسيوط

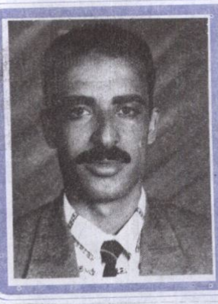

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

□ كلمة التحرير		١
□ حديث الشهر	بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق	٢
□ **القرآن الكريم وعلومه**		٧
● تفسير سورة المجادلة	الدكتور محمد سيد طنطاوى	٨
● الكشاف فى تفسير القرآن الكريم	د. محمد عبدالمنعم خفاجى	١٢
□ **دراسات فى السنة المطهرة**		١٧
● أحب الأديان إلى الله عزوجل	فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى	١٨
● محمد بن جرير الطبرى	أ. د أحمد عمر هاشم	٢٩
● العروبة (شعر)	عمر موسى البرعى	٣٢
● الإسلام وحوار الحضارات	د. محمود حمدى زقزوق	٣٣
□ **فى ذكرى المولد النبوى الشريف**		٣٩
● الرسول الشاهد والأمة الشاهدة	د. محمد المسير	٤٠
● الميلاد المحمدى وتصحيح مسار الإنسان	د. عبدالغفار حامد هلال	٤٦
● الإعداد الإلهى للرسول ﷺ	د. إبراهيم على أبو الخشب	٥٠
● وثيقة دولة النبى ﷺ فى المدينة	د. محمد عمارة	٥٣
● كُتُب الرسول ﷺ للملوك والرؤساء	د. أحمد شلبى	٥٩
● محمد ﷺ خاتم المرسلين. (د. شوقى ضيف)	عرض: فتحى الإبيارى	٦٧
● من أخلاق النبى العظيم «طيب العشرة»	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	٧٠
● محمد رسول الإسلام والسلام	عرض: حسن أحمد خليل	٧٤
● الجانب الإنسانى فى شخصية الرسول ﷺ	محمد السيد المليجى	٧٨
● أنوار ذكرى مولده ﷺ (شعر)	محمد التهامى	٨٣
● متى نعى الدرس؟	أ. د. محمود حمدى زقزوق	٨٤
□ **الحضارة والعلوم**		٨٧
● طب العيون عند العرب	أ. د. عبدالفتاح غنيم	٨٨
● البوزجانى أحد أئمة العلوم الفلكية والرياضية	د. محمد يونس الحملاوى	٩٢
□ **الدعوة والدعاة**		٩٧
● عمومية الإسلام	د. عبدالرشيد سالم	٩٨
● واجب المسلم نحو دينه	الشيخ فكرى حسن إسماعيل	١٠٠
● تاريخ ولاة مصر وتسمية قضاتها	د. محمد بهى الدين سالم	١٠٢
□ **شخصيات إسلامية**		١٠٩
● أحمد زكى باشا شيخ العروبة	د. محمد رجب البيومى	١١٠
● الآمدى وأدعياء النقد	د. طه مصطفى أبو كريشة	١١٩
● الشيشان ومأسى المسلمين على يد السلاف	د. عبدالله الأشعل	١٢٢
● مشروع قومى لحماية ذاكرة الأمة	محسن عبدالفتاح	١٢٦
● وراء الأخبار	منير بيومى	١٣٠
● دماء العربية تتدفق فى قلب العلوم الحديثة	مصطفى إبراهيم خيان	١٣٣
● قطوف دانية	د. مسعد الديب	١٣٦
□ **أنت تسأل والفقيه يجيب**	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٣٧
□ **مع القراء**	يحرره حسين السكرى	١٤١
□ **بريد التعارف**		١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر